LE MONDE AMAZIGH

العالم الأمازيغي

ⵜⴰⵏⴰⵍⵍⵉⵜ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ

Amadalpresse

www.amadalamazigh.press.ma

ⵓⵔⵔⴰⵢ ⵓⵔⵎⴰⵣⵉⵖ

المديرة المسؤولة: أمينة ابن الشيخ الإيداع القانوني 2001/0008 الترقيم الدولي: 1114/1476

العدد: 216 يناير 2019/ 2969 Janvier - ⵉⵏⵏⴰⵢⵔ ⵓⵙⵜⴰ - الثمن: 5 دراهم/ 1.5 Euro

عبد العظيم الحافي في حوار مع «العالم الأمازيغي» حول الرعي الجائر والملك الغابوي

القيم الأمازيغية و سؤال الحداثة

UNE EXPERTE DE L'ONU DEMANDE DES ACTIONS IMMÉDIATES EN FAVEUR DES AMAZIGHS

قضايا نسائية 14

المناضلة الأمازيغية نوال بنعيسى في حوار مع «العالم الأمازيغي»: قرار المحكمة تقييد لتحركاتي وتضييق على ناشطي حراك الريف

السنة الأمازيغية.. الجدل الذي لم يهدأ بعد

ANP-MT-DUO-25x36 TIFINAGH.pdf 1 28/12/2018 10:29

ⵓⵔⵔⵉ ⵙ ⵓⵙⵙⵓⵎ 2019. ⵖ ⵓⵔⵉ ⵜⵓⵔⵉⵜ ⵜⵓⵔⵓⵙⵜⵜ, ⵏⵏⴰ ⵓⵙⵏⵜⵏ ⵅⵓ ⵜⵓⵔⵉⵜ ⵏ 12 ⵓⵙⵙⵓ

ⵓⵣⵣⵓⵔ ⵣⵓⵣⵉ

ⵎⵜ ⴷⵓⵕ

ⵓⵣⵣⵓⵔ ⵣⵓⵣⵉ ⵖ ⵉⵣⵣⵉⵏⵉⵏ ⵓⵣⵣⵓⵔ ⵣⵉⵏ ⵓⵅⵅⵓⵎ...

-50%

ⵅⵅ ⵜⵃⵛⵓⵏⵉⵏ ⵏⵏⵙ ⵙⵜⵉⵏⵉⵅⵙ
ⵉⵔⵣⵅⵅⵉ ⴰ ADSL

www.iam.ma

إن احتفالنا بالسنة الامازيغية الجديدة 2969، هو احتفال واحتفاء واستحضار للقيم الإنسانية من تسامح، تضامن، صدق، أمن/امان، عدل/عدالة، مساواة، تآزر، حب ... ثم الارتباط بالأرض.

ومن منطلق تلك القيم التي ندافع عنها من خلال نضالاتنا اليومية، عبّرت عن تضامني مع السيدة النائبة البرلمانية، أمينة ماء العينين، ليس لصفتها ولكن لذاتها كامرأة، ونحن جميعا نعرف جيدا ما تعاني منه المرأة في مجتمعاتنا الحالية، بعد أن كانت في السابق تُعلى عروش الممالك الأمازيغية في شمال إفريقيا.

كثيرون هم من اتصلوا بي عند ابدائي تضامني مع السيدة أمينة ماء العينين البرلمانية عن حزب العدالة و التنمية، مبدين استغرابهم عن دواعي و أسباب ذلك التضامن وكان جوابي آنذاك هو أنني احترم اختيارها وحقها في أن ترتدي ما تريد أينما و وقتما ارادت، كما صدقت روايتها في ان تلك الصور مفبركة وانها مقصودة بحملة لتشويه سمعتها، و لو ان الصور لم يكن بها ما يشوه السمعة، وبأن الصور مفبركة، و تتوعد من نشرها بالقضاء وتتهمهم بالتزوير و الكذب و الافتراء عليها.

لكن، لم تمر أيام قليلة، حتى اعترفت السيدة أمينة بحقيقة الصور ولو بطريقة غير مباشرة، بعد لقائها بـ«الزعيم» عبد الإله ابن كيران الذي شفع لها وغفر لها الذنب الذي اقترفته، و كأنها مرّت من غرفة الاعتراف بالكنيسة، بعد ان طالبت المغفرة و الصفح ، و الغريب في الأمر أنها، أي أمينة ماء العينين بمجرد ما أن نالت الصفح من «الشيخ» ابن كيران، استردت قوتها أو بالأحرى «وقاحتها» لضرب كل من تضامن معها ووقف بجانبها عرض الحائط، وتناست أن واقعة اللباس من غيره مسألة فعلا شخصية وشكلية بل وثانوية، ولكن واقعة الكذب و النفاق اللذين مارستهما السيدة البرلمانية على الناس من إنكار الصور واتهام الآخرين بالكذب و الزور هي مربط الفرس.

فالجميع بقصد أو بدونه انجر إلى نقاش ثانوي ومغلوط وهو فعل «التبرج»، ولكن لا أحد ناقش فعل الكذب والنفاق الذي مارستهما السيدة البرلمانية على الناس، فالكذب كما عرفته المعاجم وقواميس اللغة العربية هو «تزييف الحقائق جزئيا أو كليا أو خلق روايات وأحداث جديدة، بنية وقصد الخداع لتحقيق هدف معين وقد يكون ماديا ونفسيا واجتماعيا وهو عكس الصدق...» مما معناه أن السيدة البرلمانية بارتدائها الحجاب أثناء الحملات الانتخابية التي فازت من خلالها بمقعدها البرلماني و بمنصب في جهة سوس ماسة، تكون قد مارست تضليلا و خداعا مكشوفين باستعمالها رموزا دينية بغرض تحقيق هدف الفوز في الانتخابات.

أمينة ابن الشيخ

صرخة عبد منها

كما ان الكذب في الشرع والدين الإسلامي، المرجعية التي تبناها حزب العدالة والتنمية، فعل محرم بل يعد من الكبائر في ذلك يقول الله تعالى: في سورة البقرة «و لهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون» وفي سورة الحج: يقول عز وجل: (وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ). ما معناه انه و الان، ظهر كذب السيدة البرلمانية و ظهر كذلك تزويرها للحقائق، فكيف يمكن للمواطنين ان يثقوا بها و بوعودها مرة أخرى، ممّا يفرض في هذه الحالة، انسحابها بشرف أو استقالتها أو إقالتها من البرلمان، أولا، لأنها انتحلت صفة غير صفتها الأصلية و استمالت الناخبين وكذبت عليهم باستعمالها رموزا دينية و هو «الحجاب»، ثانيا، يجب اقالتها من المجلس الأعلى للتعليم، لأنه لا يعقل أن يترك مصيرتعليم و تربية ابنائنا بين يدي من يكذب و يزور و ينافق و هي كلها صفات منبوذة في المربي و المعلم فبالأحرى في من يقرر في السياسة التعليمية و التربوية للناشئة، لان فاقد الشيء لا يستطيع أن يعطيه حتى و لو أراد ذلك.

ان السياسة الحربائية إن جاز التعبير، التي يمارسها الحزب «الإسلامي» والذي يقود التحالف الحكومي، تستدعي منا فعلا الفضح والتصدي، ووضع حد لاستغلاله السياسي للدين والأخلاق للحصول على مكاسب وأهداف سياسية ضيقة، وعندما نقول الفضح فنحن لا نعني به أبدا النبش في الحياة الخاصة لأعضائه، بل فضح هذا النفاق وهذه الازدواجية التي يتعاملون بها للحصول على المكاسب السياسية و المادية و كأنهم اعضاء في العشيرة والقبيلة و ليس مناضلين في حزب سياسي و أعضاء في الحكومة.

فأسفة مرة اخرى عن اعتذار نابع عن قناعة فكرية ونضالية.

وقديما قال الحكيم:

ⵜⵉⴽⵔⴽⴰⵙ ⵣⵓⵏⴷ ⵜⴰⵣⵍⴰ ⴳ ⵓⵣⵓⵔ

Tikrkas zund tazla g uzur

الكذب كالجري فوق السطح

قيادي في حزب الأحرار:
تخليد رأس السنة الأمازيغية أولى من وثيقة 11 يناير

أكد وزير الشباب والرياضة، رشيد الطالبي العلمي، أنه يجب على المسؤولين الاعتراف بشكل رسمي برأس السنة الأمازيغية، وإعلان 13 يناير عيدا وطنيا مؤدى عنه.

واستغرب عضو المكتب السياسي للتجمع الوطني للأحرار، هذا التزامن بين وثيقة المطالبة بالاستقلال ورأس السنة الأمازيغية، مشيرا أن رأس السنة الأمازيغية هي الأولى بالاعتراف لأن وجودها سبق وجود وثيقة الاستقلال نفسها.

وقال العلمي، إن الأهم هو الاعتراف بهوية المغرب المتعددة والبعيدة عن كل الدخائل الأجنبية، مؤكدا أن "قراءة تقديم وثيقة الاستقلال لا يجب أن تتم بطريقة سطحية، لأن الدرس هو استقلال المغرب ليس فقط من الاستعمار الفرنسي والإسباني، بل هو استقلال الهوية المغربية عن جميع التأثيرات الخارجية".

وشدد القيادي بحزب الحمامة على أن المغاربة يرفضون كل الإيديولوجيات المستوردة، لكنهم يتفاعلون مع كل الثقافات المحيطة بهم.

من جهته أكد وزير العدل في الحكومة المغربية، محمد أوجار، على أهمية هذا العيد الذي يحمل في طياته رسائل عديدة، تعيد إلى الواجهة ضرورة التسريع بتنزيل الدستور فيما يخص الأمازيغية، والتعجيل بإخراج قانونها التنظيمي إلى الوجود، والذي طال انتظاره من طرف فئات عريضة من المواطنين.

وزير العدل التجمعي، أكد أن الاعتراف بالروافد الثقافية والهوياتية للمغرب جاء بعد نضالات تاريخية، ويجب اليوم تثمين هذه المكتسبات والعمل على دعمها لتعزيز مكانة الثقافة الأمازيغية كمكون أساسي للهوية المغربية.

وأبرز أوجار أن التجمع الوطني للأحرار يمارس السياسة انطلاقا من قناعته الراسخة بدعم جميع القضايا المهمة للمواطنين، مضيفا بأنه " حان الوقت فعلا لتنزيل مضامين الدستور في هذا الصدد، والتجاوب مع مطالب فئات عريضة من المواطنين".

بدوره أكد عبد الله غازي برلماني الحزب أن شعار "أغاراس أغاراس" الذي تبناه الحزب منذ مؤتمره الأخير يعبر بشكل صريح عن الوضوح في مواقف الحزب وصدقه في تبني القضايا المجتمعية.

وقال إن حزبه يدافع عن القضية الأمازيغية من مبدأ المواطنة بعيدا عن أي مزايدات ذات طابعي سياسوي ضيق، مذكرا بنضالات الحزب في هذا المجال، ودعمه للقضية الأمازيغية من مختلف المواقع.

وأضاف غازي أن رئاسة عزيز أخنوش للحزب حملت معها دينامية على جميع الأصعدة، وكان من الطبيعي أن تترافع عن القضية الأمازيغية، وتضعها ضمن أولوياتها، وتناضل في سبيل تفعيل المكتسبات التي تمت في هذا الشأن.

تكريم ابن الشيخ على هامش الإحتفال بالسنة الأمازيغية في الناظور

احتفالا بالسنة الأمازيغية الجديدة 2969، نظم حزب التجمع الوطني للأحرار، يوم السبت، 12 يناير 2018، حفلا فنيا على شرف مديرة جريدة "العالم الأمازيغي" أمينة ابن الشيخ بمدينة الناظور، شاركت فيه مجموعة من الفرق الغنائية من سوس والأطلس والريف، إضافة إلى لوحات تعبيرية تجسد العادات الأمازيغية المتبعة في العرس التقليدي بالريف.

وتم خلال الحفل الذي أعقب ندوة وطنية تحت عنوان "القيم الأمازيغية طموح مغرب متسامح وآمن"، تكريم كل من الناشطة الأمازيغية أمينة ابن الشيخ، والفنانة الأمازيغية الريفية لويزة بوسطاش، إلى جانب مؤطري الندوة، وممثلي الفرق الغنائية.

وفي تصريح لصالح عبودي، عضو المجلس الوطني لحزب التجمع الوطني للأحرار، قال إن هذه الندوة الثانية التي ينظمها الحزب احتفالا بالسنة الأمازيغية بعد احتفاله السنة الماضية بأكادير.

وأضاف عبودي أن الحزب اختار هذه السنة مدينة الناظور للاحتفال بهذه المناسبة، من خلال ندوة حول موضوع القيم الإنسانية في الثقافة الأمازيغية، وذلك بهدف إبراز مظاهر التسامح والتعايش والتضامن التي تميز مجتمعات شمال إفريقيا.

وقال إن الحزب اختار الناشطة الأمازيغية ومديرة جريدة العالم الأمازيغي أمينة ابن الشيخ ضيفة شرف هذه السنة، "وتم تكريمها بالمناسبة، لما تقدمه من جهود في سبيل النهوض بالأمازيغية لغة وثقافة.

ويأتي اختيار مدينة الناظور للاحتفال برأس السنة الأمازيغية، وفق ما أورده الموقع الرسمي لحزب الاحرار، بالتزامن مع مقترح القانون الذي تقدم به الفريق التجمعي بالبرلمان لإقرار رأس السنة الأمازيغية كعطلة رسمية مؤدى عنها، وبالتعجيل بإخراج القانون التنظيمي للأمازيغية لحيز الوجود.

«العالم الأمازيغي» تفوز بجائزة «تاوالت»

تسلمت مديرة جريدة «العالم الامازيغي» آمينة ابن الشيخ جائزة تاوالت لسنة 2018 صنف الصحافة الأمازيغية، من رئيس مؤسسة تاوالت مادغيس أومادي يوم الجمعة 18 يناير 2019، بمقر الجريدة.

وقد منحت جائزة تاوالت لمجموعة من الشخصيات الأمازيغية المساهمة في النهوض باللغة والثقافة الأمازيغية في مختلف المجالات.

وأشار مادغيس في صفحته على موقع التواصل الإجتماعي على أنه تم «الإتفاق مع العلامة الأمازيغي القدير الأستاذ محمد شفيق بأن تخصص جائزة تقديرية وهدية سنوية بإسمه لتكريم المناضلين في المجال العلمي والثقافي الأمازيغي في كل ربوع تامازغا ... تحت رعاية مؤسسة تاوالت الثقافية».

• هيئة التحرير:
رشيد راخا
رشيدة إمرزيك
كمال الوسطاني
منتصر أحولي (إثري)
• المتعاونون:
سعيد باجي
خيرالدين الجامعي
حميد ايت علي (افرزيز)
خديجة الصابري

• الإخراج الفني:
رشيدة إمرزيك
• ملف الصحافة:
* الإيداع القانوني:
2001/0008
* الترقيم الدولي: 1476-1114
* رقم اللجنة الثنائية للصحافة المكتوبة
أ.م.ش 046-06
• الإدارة والتحرير:
5 زنقة دكار الشقة 7 المحيط - الرباط
Tél/Fax: 05 37 72 72 83

E-mail:
amadalamazigh@yahoo.fr
Web:
www.amadalamazigh.press.ma
• السحب:
GROUPE MAROC SOIR
• التوزيع:
SAPRESS
• الجريدة تصدر عن شركة
EDITIONS AMAZIGH

* Editeur
Rachid RAHA
• R.C.: 53673
• Patente: 26310542
• I.F.: 3303407
• CNSS: 659.76.13
• Compte Bancaire:
BMCE-Bank - Rabat centre
011.810.00.00.01.210.00.20703.58
• سحب من هذا العدد:
10.000 نسخة

• المديرة المسؤولة:
أمينة الحاج حماد
أكدورت
ابن الشيخ

إعداد: هيئة التحرير

تتميز القيم الأمازيغية بعراقتها، ومبادئها لا تتناقض مع القيم الإنسانية في جميع بلدان العالم، والمنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي تعود جذوره إلى عام 1948، والذي يعد إلى حد الآن الاطار المرجعي لحقوق الإنسان. فأين تتحدد هذه القيم ؟ وماهي المجالات التي تشملها ؟ وكيف يمكن التأصيل لها ؟ وماهو دور المنظومة التعليمية في تمرير القيم الأمازيغية للناشئة ؟

هذه المحاور وغيرها، ارتأت الجريدة مناقشتها في ملف هذا العدد، وذلك بمشاركة باحثين وجمعويين.

القيم في الثقافة الأمازيغية

قيم التسامح والتعايش في الثقافة الأمازيغية وضرورة إدماجها في التعليم

*خديجة بلمودن

اعتبارا لمركزية المدرسة، ولأن التربية على القيم أساس تقدم الشعوب وتطورها، تعتبر القيم جوهر المجتمعات وأساسها المتين للنمو والتطور لما لها من دور في توجيه سلوك الأفراد والجماعات، وفي ظل الأحداث الهجينة على مجتمعنا المتمثلة في العنف والإرهاب ونبذ الآخر، وجب علينا الآن أكثر من أي وقت مضى التشبث بالقيم التي تنبع من ثقافتنا الوطنية السمحة الداعية إلى السلام والحوار والتعايش، بعيدا عن الثقافة المتطرفة والدخيلة على مجتمعنا.

من هنا لا يسعني إلا أن أتحدث عن الثقافة الأمازيغية كجزء لا يتجزأ من ثقافة شمال إفريقيا، لما تحمله من قيم التسامح والتعايش واحترام الآخر والانفتاح على العالم.

والقيم هي "مجموعة من المعايير والمعتقدات السائدة بين أعضاء المجتمع الواحد يتم من خلالها تحديد ما ينبغي أن يكون عليه الفرد داخل المجتمع، وذلك بالتمييز بين ما هو مستباح ومقبول اجتماعيا، وبالتالي احترامه، وبين ما هو قبيح وغير مرغوب فيه، وينبغي إدانته وتجنبه، فالقيم هي الموجهة والمحركة لمواقف وسلوكيات أفراد المجتمع الواحد".

وقد اعتمد المجتمع الأمازيغي - منذ القدم - لتنظيم المعاملات اليومية بين أفراده على مجموعة من القيم الإنسانية والكونية، وتتجلى القيمة الكونية في:

1) "الإيمان بأن العالم لم يخلق لشخص دون آخر، وإنما خلق لكل الأشخاص كيفما كانت ديانتهم، لغتهم، وثقافتهم"، ونجد أن الأمازيغ لا ينفكون يتعايشون مع الآخر كيفما كان، والتاريخ شاهد على ذلك.

2) اعتماد الأمازيغ على الروح الجماعية، فكل الأمور تستوجب التريث والحكمة والروية والمشاركة لاتخاذ القرارات المهمة الخاصة بهم. كما تتمثل الروح الجماعية كذلك في التعاون والتضامن والتآزر أو ما يعرف ب tiwizi ، سواء في المجال الفلاحي أو في المناسبات المختلفة، (afran في العرس، urkimn في رأس السنة).

3) الاحتكام إلى القانون: عرف الأمازيغ بسنهم لقوانين عرفية تنظم الحياة فيما بينهم، وذلك بعد إعدادها من طرف مجلس inflas (الحكماء)، والتي تكتب في ألواح izrfan، وتوضع في أكادير agadir، وتفرض عقوبات زجرية في حق كل من أخل بما جاء في إزرفان.

4) احترام الحق في الحياة: تعتبر الحياة مقدسة عند الأمازيغ، وقد دافعوا عن حق التمتع بها منذ القديم، إذ لا نجد أبدا في القوانين الأمازيغية (مهما كان الفعل) عقوبة الإعدام أو القتل، وأقسى ما نجده من عقوبات في التشريعات الأمازيغية هو النفي القسري azwag، وهو الترحيل بعيدا عن البلد الأصلي سواء لأجل محدد أو على سبيل الدوام.

5) الانفتاح على الأديان: يعتبر الأمازيغ مسالمون ميالون إلى اللين، وقد اعتنقوا مختلف الديانات منذ القدم، ولم يكن لهم أي حقد على أي دين من الأديان، بقدر ما كان هناك دوما تعايش وانسجام مع بعضهم البعض، وإن اختلفت دياناتهم، وخير دليل على ذلك الأحياء التي توجد التي توجد إلى يومنا هذا والتي تحمل اسم "الملاح"، فقد تعايش فيها المسلمون واليهود والمسيحيون جنبا إلى جنب في إطار الاحترام المتبادل حتى زمن قريب.

6) الضيافة والكرم: لا ينفك الأمازيغ منذ القديم على استقبال الناس بجميع أجناسهم وألوانهم وديناتهم، مرسخين للضيافة بمجموعة من الأقوال، كقولهم المستمر:

- "مرحبا س الضيف ن ربي"
- "نكا كولو أيت باب الله"

أي كلنا ضيوف هذه الحياة

7) المساواة بين الجنسين: في الثقافة الأمازيغية المجتمع أميسي بامتياز، فللمرأة كافة الحقوق مثلها مثل الرجل، (بل هي من تتكلف بمفاتيح الخزين)، كما أنها تتمتع بالحق في الكد والسعاية، وتحرر نفسها tamazzalt، والحصول على حقوقها الكاملة، كما كرس الأمازيغ قديما تقليدا يقضي بمنح قطعة أرضية للعروس ضمانا لمستقبلها.

إن تدريس الأمازيغية وقيمها أصبح ضرورة لا بد منها في مختلف أسلاك التعليم، إذ أن اللغة ليست وسيلة للتواصل فقط بقدر ما تحمل من معان مركبة، مشكلة بذلك ثقافة لا غنى عنها.

وإدماج اللغة الأمازيغية ومعها الثقافة العريقة لوطننا في التعليم من خلال الشعر والحكم والأمثال والتراث، كفيل لتجنب الكثير من هذه الشروخات القيمية والتطرف اللامقبول، الذي يمس أعظم حق يمتلكه الإنسان وهو الحق في الحياة، بالإضافة إلى المس بالاقتصاد والسياحة، وهي أسس الحياة لكل مجتمع.

إن قيم التسامح والتضامن والتعاون المترسخة في ثقافتنا قادرة على خلق توازن أخلاقي وقيمي لدى (التلاميذ) الناشئة، وتقليص الفوارق بين الأفراد ونبذ العنصرية، والاهتمام بموروثنا الثقافي وتعزيز الشعور بالانتماء إلى هذا الوطن دون غيره، وهو ما قال عنه ابن خلدون، متحدثا عن الأمازيغ: "لهم في ذلك – يعني القيم الإنسانية – آثار نقلها الخلف عن السلف، لو كانت مسطورة لحفظ منها ما يكون إسوة لمتتبعيه من الأمم".

يقول الأستاذ أحمد عصيد "ظهر بالملموس استحالة إنجاح الانتقال إلى الديمقراطية بدون ثورة ثقافية (...)، وللأمازيغية دور أساسي موقوف التنفيذ في هذا الانتقال التاريخي، لأن الدولة لا تستعمل الأمازيغية لغة وثقافة في إشاعة القيم الجديدة التي تسمح بتطور وعي الإنسان في الاتجاه الصحيح".

* كاتبة وباحثة في الثقافة الأمازيغية

وجب الاهتمام بتدريس القيم الأمازيغية وتمريرها للناشئة، وعدم وجودها في المدرسة المغربية عامة هو إفراغ لها من روح الثقافة المغربية الأصيلة

الراخا من الناظور: القيم الإنسانية متجذرة في الثقافة الأمازيغية

أكد رئيس التجمع العالمي الأمازيغي، رشيد الراخا، أن القيم التي تحملها الثقافة الأمازيغية هي قيم إنسانية كونية، متجذرة في شمال إفريقيا، وليست مستوردة من الغرب كما هو سائد.

وأضاف الراخا في ندوة وطنية نظمها حزب التجمع الوطني للأحرار بحضور أمينه العام عزيز أخنوش، وأعضاء مكتبه السياسي، وسياسيين ينتمون للحزب بإقليم الناظور، تحت شعار «القيم الأمازيغية طموح مغرب متسامح وآمن»، أن القيم الأمازيغية لا تتناقض بتاتا مع أي من القيم الإنسانية في جميع بلدان العالم، وهي نفسها القيم التي نص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948، وتدافع عنها الأمم المتحدة.

وأشار الراخا إلى أن ميثاق تمازغا من أجل كونفدرالية ديمقراطية، واجتماعية عابرة للحدود، مبنية على الحق في الحكم الذاتي للجهات، الذي أعده التجمع العالمي الأمازيغي، يجسد هذه القيم، وينطلق منها من أجل بناء مشروع مجتمعي بديل.

وقال الراخا أن قيمة المساواة بين المواطنين التي تعتبر وليدة الثورة الفرنسية، سبق إليها الإمبراطور الأمازيغي سيزار كاراكلا، الذي حكم الإمبراطورية من 211 إلى 217 بعد الميلاد، وأصدر سنة 212 مرسوم (كاراكلا) الذي جعل بموجبه جميع سكان الإمبراطورية الرومانية سواسية، يخضعون لقانون واحد ضمن الحرية والحقوق الأساسية التي منحت إليهم.

ومن القيم التي تميز الشعب الأمازيغي أيضا، يضيف الراخا، الاختلاف والتسامح والانفتاح على الآخر، ويتجلى ذلك من خلال طريقة اللباس والتنوع في العادات والتقاليد حسب كل قبيلة، بخلاف القومية العربية التي تميزت بالانغلاق عن ذاتها، بفرضها للغة واحدة ودين واحد ونظام سياسي واحد.

وبالنسبة لمكانة المرأة في الثقافة الأمازيغية، يرى الراخا أن هذه الأخيرة كانت تتمتع بمكانة عالية قبل مجيء الدين الإسلامي، الذي نقص من أدوارها السياسية والاجتماعية، ولذلك نجد أن الأمازيغ في المغرب اختاروا المذهب المالكي نظرا لأنه يحترم الحياة الإنسانية وينبذ قطع الرؤوس ورجم النساء، كما هو الشأن كذلك بالنسبة للمذهب الإباضي الذي اعتنقه أمازيغ تونس وليبيا والجنوب الجزائري، نظرا لاحترامه قيم الديمقراطية، التي تنبني على فصل الدين عن أمور السياسة، بحيث يكون للإمام دوره الديني، ويبقى للجماعة تسيير أمورها بنفسها.

وأشار الراخا أن من قام بنشر المذهب المالكي في المغرب، هي كنزة الأوربية، زوجة المولى ادريس الأول الذي قدم إلى المغرب من شبه الجزيرة العربية هاربا من بطش العلويين، واستقبله الأمازيغ بكرمهم وحسن ضيافتهم، وعندما توفي ادريس الأول ترك ابنه ادريس الثاني صغيرا وبالتالي فمن سيتولى القيادة مباشرة بعد رحيله هي زوجته كنزة الأوربية الأمازيغية نفسها، التي قامت بنشر الإسلام الوسطي في كل ربوع المغرب.

ومن جهة أخرى، يؤكد الراخا، أن للموحدين كذلك دور كبير في نشر المذهب المالكي من السينغال جنوبا حتى إسبانيا شمالا، وكما هو معلوم فالمذهب المالكي مذهب وسطي يتميز بالتسامح والانفتاح، حتى أن العديد من الدول أصبحت تبعث طلابها إلى المغرب من أجل التكوين في هذا المذهب، ردا على المذهب الوهابي الذي ترعاه السعودية.

وحتى مع المرابطين، يرى الراخا أن المرأة لعبت دورا كبيرا في تسيير شؤون الدولة، كما هو الشأن بالنسبة لزينب النفزاوية، زوجة يوسف ابن تاشفين، التي كان لها دور كبير في ازدهار الدولة المرابطية من خلال التحكم في شؤون الدولة وضبط العلاقة بين الحكام.

وحسب الراخا فقد لعبت الملكة الأمازيغية تينهنان دورا كبيرا في نشر الإسلام الوسطي المتسامح في الصحراء الكبرى، فبعدما غادرت بلادها تافلالت نحو الجنوب لتكون زوجة وملكة، أنجبت خمسة أبناء شكلوا فيما بعد خمس كونفدراليات كبرى للطوارق في الصحراء الكبرى.

وأضاف الراخا أنه لم يسبق لأفراد المجتمع الطوارقي أن شاهدوا رجلا يضرب امرأة، إلى أن حدث في السنوات الأخيرة، عندما ظهر السلفيين الجهاديين في تمبوكتو وغيرها من المدن، وبدؤوا بتطبيق الشريعة الإسلامية بحذافرها، كما ظهرت في القرن السادس، وبدأوا برجم النساء.

وأكد الراخا أن المرأة تتمتع بمنزلة عظيمة في المجتمع الأمازيغي، ففي الوقت الذي كانت فيه مجتمعات الجزيرة العربية تقوم بوأد البنات، كانت المرأة الأمازيغية بشمال إفريقيا تتبوأ مكانة كبيرة، فكانت ملكة وقائدة حرب ناجحة، كما هو الشأن بالنسبة للملكة ديهيا التي وحدت قبائل الأوراس ضد المد العربي، وفاظمة نسومر التي واجهت الاستعمار الفرنسي بالجزائر.

ومن بين القيم الأمازيغية أيضا يضيف الراخا، العلمانية، بحيث لا يمكن للديمقراطية أن تتحقق دون فصل الدين عن السياسة، وكانت من بين التوصيات التي خرجت بها الدورة الأخيرة لمهرجان الثقافة الأمازيغية بفاس هي فصل الدين عن السياسة.

وأضاف الراخا أنه بخلاف المعتقدات السائدة بكون العلمانية نتاج للثورات الديمقراطية بأوروبا، فقد مارس الأمازيغ هذه القيمة منذ القدم، بحيث استطاعو الفصل بين شؤون السياسة والقبيلة التي كان يتولى تسيير أمورها «أمغار»، وبين أمور الدين والمسجد الذي كان يتولى تسيير شؤونه «الإمام».

وكان أول من تحدث عن فصل شؤون الدين عن السياسة، حسب الراخا، هو العالم الأمازيغي، ابن رشد الذي عاش في عصر الموحدين، ونبه ابن رشد في عصره إلى أنه لا يمكن للحضارة الإسلامية أن تتطور إذا لم يكن هذا الفصل بين الدين والسياسة. وبدل أن تستفيد من إرثه الحضارة الموحدية والإسلامية بصفة عامة، تم قمعه، واستفادت من كتاباته الحضارة الأوروبية بعدما قامو بترجمة مؤلفاته إلى اللغات اللاتينية.

وختم الراخا مداخلته بالقول أن الأمازيغية ملك لجميع المغاربة، وحان الوقت لكي يتم إعادة الاعتبار لها بعد قرون من التعريب، مشيرا أنه بدون أمازيغية، لا يمكن أن تكون لا ديمقراطية ولا مساواة فعلية بين الرجل والمرأة ولا الفصل بين الدين والسياسة.

وسلم الراخا، بالمناسبة، تذكارا للأمين العام لحزب التجمع الوطني للأحرار، عزيز أخنوش، عبارة عن كتاب حول شخصية قائد ثورة الريف الأولى ضد الاستعمار الإسباني، الشريف محمد أمزيان.

الأمازيغي العالمي
www.amadalpresse.com

القيم الأمازيغية وسؤال الحداثة

محمد اسويق

إن ما يميز كل شعب عن غيره هي القيم بالدرجة الأولى، وتميزنا عن غيرنا هي إثبات لخوصوصيتنا الحداثية، لماذا الحداثية ؟؟ كونها ذات بعد ونزعة إنسانية. وبالتالي فمنظورها يتجاوز المحلي والذاتي. إن القيم عند العقل الامازيغي هو ميثاق شرف جماعي يمثل إرادة جماعية من أجل حياة ومصلحة جماعية تحمي الضعيف من كل تهديد داخلي أوخارجي خلافا لما أورده نيتشه كونه جرد كل القيم من ما هو أخلاقي وإنساني .. ومن أجل حماية حياة الافراد والجماعة.....

وشكل مفهوم منظومة القيم عند عامة الأمازيغ أومايسمى باللغة الوطنية(بتيموزغا)مؤسسة قائمة بذاتها حسب المنظور الأنتربولوجي للكلمة ..وظلت عبر مر التاريخ مصدر التعامل والتشريع والإستقامة بحثا عن القيمة للوجود الإنساني ..مرجعيتها الأساسية هي العقل كما ينظر له ديكارت مبرهنة على أنها جاوزتالسفسطائية والميتافيزقيا ....

ولم يكن يتوخى العقل الأمازيغي في إنتاج الأعراف والتقاليد ذات الاهداف القيمة غير تدبير الشأن الامازيغي الإنساني في مختلف توجهاته التاريخية والفكرية والإجتماعية والإقتصادية والسياسية .....في إطار ديمقراطي مسالم وسلمي يؤمن بحسن الجوار والتعايش والمثاقفة والتعاون الهادف. وهذه القيم الحداثية هي بالضبط من حاولت أن تحافظ على كياننا المادي والرمزي والروحي، وحافظت على استمراريتها رغم الحروب والإقصاء والتهجير والتحامل والتعريب و نعرات المخزن، ولولاها لما ظلت اللغة الأمازيغية متداولة رغم حرمانها من المؤسسات والمعاهد والمناجد إسوة بباقي لغات العالم.

ولها يرجع الفضل في الحفاظ على مجموع المكتسبات التي تعنى بالأمازيغية من خلال مبدئية العرف نحو السلوكات المثلى والمثالية حتى نثبت أن الإنسان الأمازيغي إستقامة وأخلاق ومبادئ وكرامة لاتمس وأرض لاتداس، فكانت تلك مضامين القيم التي نحن بصدد التطرق لها والتي ساهمت بقدرة فائقة في تكريس مبدأ الهوية.

فهي الوحيدة من كانت خلف صيانة ما تبقى من موروثنا الفكري والثقافي والادبي، وهي من وحدت القبائل وجمعت الشمل وصنعت البطولات وسجلت الملاحم سيرا على سيرة الأجداد من يوغورطا إلى كوسيلى وتكفاريناس...، كما ظلت دوما بنود دستورنا العرفي المؤطر لحياتنا السوسيو إقتصادية –والتاريخية والتربوية والأخلاقية وجميع نواحي الحياة بشكل معقلن ومنطقي وتجريبي هدفه الأسمى الإنصاف والعدل والعيش الكريم.

وفعلا ظلت القيم الأمازيغية الحداثية في مختلف العصور والأزمنة هي العضد الوحيد الذي يلبي حاجة المجتمع كلما دعت الضرورة لذالك ولو كلف الامر ما كلفنا أمام جبروت روما ومثيلتها، حتى مكث التاريخ وفيا لمقولة ماسينيسا (أفريقيا للأفارقا) فلم يفرط في هذه الارض لأن الأرض عند الأمازيغ هي من أنجبت القيم لتجرب من سيقيم فيها ومن سيرحل عنها، والراحل هذا هو الإنسان غير المنظبط للقيم واللامسؤول، لأن من لايبالي بها، مصيره الهامش و لا مكانة له ضمن الجماعة (جماعث).

وبكل وضوح يبقى مفهوم القيم عند الإنسان الأمازيغي:هي الإستقامة وتدبير كل شأن حياتي عن طريقة ديمقراطية دون إستعمال الشطط في السلطة أو إستغلال النفوذ، لتثبت لنا التجارب التاريخية الأمازيغية على أن الامازيغي موجود بقيمه لا بجسده وبامتثاله لقانون الجماعة التي هي سلطة القرار الجماعي للإرادة الأمازيغية.

وحرصت قيم هذا العقل المتشبع بالحداثة والتحديث على حماية وصيانة كرامة المواطن من كل تسيب يعرض سلطة العرف للإنحراف والتمييع والدناءة ، لتظل هذه القيم في بعدها الأسمى جوهر من يمثل كياننا وتاريخنا وإنسانيتنا محدثة قطيعة إبستيمولوجية مع مفاهيم البرغماتية والمنفعة الشخصانية، وكان لزاما ومفروضا عن كل أمازيغي الإنضباط والإلتزام وبتفعيل العرف باعتباره عمق مرجعيتنا ومنطلق فكرنا، وبكل أحقية يبقى هذا العقل الامازيغي وعاء الحداثة كونه يؤمن بالتغيير والتطور وليس منغلق أو دوغمائي.

مما اعتبرنا قيمه الفلسفية ضميرنا الجمعي الذي يعبر عن هويتنا ووجداننا الحضاري والحداثي ويحمي قيم ممتلكاتنا المادية والرمزية. وهو الذي يعرف، بنا، حين يطرح السؤال :من نحن ؟؟ وماذا نريد؟؟ لكن الجواب الشافي يمكن لأي كان اعتماده من الميثاق الجماعي الذي أطر حياتنا اليومية، وأثبت للتاريخ مدى حب الأمازيغ لحياة منظمة مؤطرة، إنطلاقا من حبهم للجمال والفن بكل تلاوينه، ولا مجال للفوضى واللامبالات، وخير نموذج على التنظيم نلمسه في عملية (تاويزا) ولم نسمى ببلاد السيبة إلا لعدم انصياعنا لقيم المخزن المستبدة والمكرهة والمجحفة التي لاتعتمد غير ابتزاز الضرائب وما تسميه بحق المخزن، وهو ما يتعارض مع قيمنا الديمقراطية والعادلة، وقد شهد المجتمع الأمازيغي أشكال تنظيمية راقية في تأطير الحياة الإجتماعية.

* القيم الامازيغية النموذج والمثالية

تتعدد القيم وفق تعدد المجالات ولا تختلف إلا في الشكل والهوية الجغرافية، ولايخلو أي مجال حياتي أمازيغي من القيم الهادفة والنبيلة إسعادا للناس، لأن السعادة هي الغاية من فلسفة القيم وكونها تلاحقنا كالظل في كل زمان ومكان لانها ماهيتنا ووجودنا الحضاري المتميز بالطبع. وهي التي من علمتنا أن الحياة بدون قيم رخيصة والإنسان ذات القيم المشينة مازال مرتبط بالغريزة والغابة ولم يحدث بعد أية قطيعة مع الطبيعة ليبقى دوما كما يرى :هوبز عدوا لأخيه الإنسان ، وخير نموذج يمكن الوقوف عنده حتى ندرك جيدا هل القيم الامازيغية قيم حداثية ؟؟؟ هي معاملة أسرى الحرب من قبل الممالك الأمازيغية وخير مثال الملكة ديهيا في تبنيها لأحد الأسرى أثناء الغزو العربي.

كما يتمثل خير نموذج في التعايش مع الآخر في زواج كبار الشخصيات الأمازيغية من خارج عقدة الدم واللسان يوبا 2 من كيلوباترا 2، كما ثبت في عهد عبد الكريم الخطابي أنه كان هناك قانون يمنع التمييز أو الإساءة لليهود وهذه عقدة لم يستطع تجاوزها كثيرا من الشعوب العربية التي لم يفرقو ا بين اليهود ية و الصهيونية.

* على المستوى المحلي

ظلت الحياة كلها انظباط وتنظيم محكم، من تنظيم الري(النوبث..) و(أدوير)(تويزة) الفصلية والموسمية تجسيدا لمفهوم التعاون والتآزر والتضامن، إلى تفادي أي تعثر أوتوتر في السوق أو الطريق المؤدي إلى السوق أو العرس ولا وجود لعدو أو خصم في مثل هذه المواقع المقدسة وقد أورد هذا الباحث جرمان عياش تفاديا للإقتتال الجماعي ويتحول الصراع من الفردي إلى القبلي، كما اعتمدوا التهجير بدل القتل في حالات قصوى للإعتبار الإنساني قبل أن يشير لذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، كما اجتهدواو أستبدلوا الثار بالدية إلغاءا لما ليس إنساني في المجتمع.

كل هذا، كان بعده إنساني وليس نفعي ضيق أو طائفي أوطبقي وذاك خلاف لما كان ينظرله نيتشه مجردا كل الأخلاق مما هو إنساني، مما يتبين على أن هم القيم عند الأمازيغ هم تاريخي حضاري حداثي تؤمن بالتطور والتغيير (أزوغ تسيرث أتفاذ أهكوس) وهو موف يرفض العدمية واليأس والإستسلام ولو في ظروف قاهرة مزرية كما عودتنا حياة الأمازيغ وزمن أكل (قانوش) خير دليل على صمود القيم وعدم الإنصياع لغبن الظروف.

* العرف حياة وبحث عن الحياة

كما هو معروف ظل يوصي العرف الفرد بالعمل والكد والإجتهاد لأن الحياة دون عمل ميتة و بدون طعام ألذ، والفرد هنا ذو دور سلبي إن لم ينخرط في سوق العمل لأن إنتاج التنمية مرتبط بإنتاج القيم فلا مكان للذي يستهلك ولا ينتج داخل المجتمع الأمازيغي لأنه سيؤهله الوضع إلى سلوك انحرافي أكيد، وهذا مس خطير بماهية العرف (وني ويخدمن مذ يكار مذي تار) وللإقلاع نحو أفق طموح ، فالأمر بالطبع يحتاج للصبر وتحمل الصعاب لأن ليس في الحياة من شيئ هين وبسهولة بقدر ما الامر يتطلب الصمود، وكما يقول الأمازيغ في الريف (أغروم مار يحما يسكماض)أو كما يقول الشاعر «فإن الدنيا تؤخذ غلابا».

ومهما شاءت الظروف أن تكون فعلى الأقل البرهنة على حد أدنى من تحمل المسؤولية ولا استسلام مجاني وبدون مقاومة ذاتية، حيث يقول المثل (ذيثي سوكرس ورى ثورى) والإنسان الأمازيغي في عصور الازمة (ثزوى) وحين ينفذ كل الطعام من البيوت ومن الاسواق كانوا يبنون ويغلقون أبواب مساكنهم حتى الموت ولا يخرجوا للنهب أو التسول بقوة القيم الدالة عن عزة النفس والكرامة (وخا أذشغ شار).

وطبعا كان كل هذا نوع من الإستقامة داخل المجتمع الأمازيغي التي ظلت يمليها العرف ويتقيد بها لإعطاء صورة مشرقة وغيرمخدوشة، وكان الإنسان الامازيغي في واقعه السوسيولوجي وراء كل مبادرة تنسجم وديباجة القيم طبعا باعتماد التعاون والتآزر والتآخي (فوس ك فوس) (ئيجوباو ويتاك ثمريقث) وإن كان من حين لآخر تقع انفلاتات بين الأهل والأقارب فإن الأمر كان لا يتجاوز مرحلة عابرة ودون تأثير على ماهو اجتماعي أومصيري تاريخي (ؤماك أش ئيفز ؤوشيسغراي).

وظلت الحياة عند الأمازيغ نظام وصف وانضباط كما هو في الأحيدوس، وليس تهور ومقامرة (تات أتقاس..)لتفادي الأخطار، وحتى لا ندك ما دكه الجمل أثناء الحرث فلم يكن شيء من الحرث (من ئيكاز ؤورغم ئيعجنيث) (أقزين ؤوتيت تاتي سخنونس) وكان هذا يوضح على أن الإنسان الأمازيغي يجب أن يكون في مستوى الحاجة لمجتمعه عبر التطور الذي تفرضه كل مرحلة زمنية أوكلما دعت الضرورة لذاك وعليه أن يكون في مستوى الطليعة إنسانا وبيئة و..... فظل العرف خلاق الحياة دون إساءة للآخر(أوث أقزين خزار كي باب ئينس) للحفاظ على جو الأمان والحب والود داخل القبيلة دون نفور نحو الشتات والإنقسامات الطائفية، فكانت حياة الأمازيغ كلها تآزر ووحدة وتضامن ومساندة.

ونلمس هذا التقدير بكثير تجاه المرأة خصوصا التي اعتبرها الأمازيغ سيدة القوم وكبيرتهم (تمغاث :تمغار) أي كبيرة ومنحوا لها مكانة خاصة ومقتدرة جنب الرجل، وسيرت شؤون البلاد والعباد وحضيت بمكانة بارزة مقارنة بالشعوب الاخرى عكس ماكان واردا عند أهل قريش –وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت...– وساهمت في تطوير وتفعيل القيم بشكل كبير خصوصا إن فحصنا إبداعها في الزربية والحناء والفخار ...، وكما تقول نوال السعداوي في كتابها « الانثى هي الأصل» باعتبار المرأة هي التي خلقت الحياة على حد تفسيرها وكانت صادقة في قولها، وفعلا ظلت المرأة في العرف الأمازيغي نصف المجتمع ونصف الرجل، لا هي قاصرة ولا عورة ولا لذة بل إنسان له إحساس وكرامة وقيمة مادية ورمزية.

* مبدئية القول والفعل عند الأمازيغ –أوارذ وار–

لقد حافظ الأمازيغ على منظومة قيمهم بالوفاء والمبدأ أوكما يسميه الأمازيغ ب «أوال» ومن لم يلتزم بالأمر يؤدي «أرحق» وهي ضريبة رمزية، كما كان وارد من قبل وهو أن تعرض على جماعة من الناس وتناولهم عشاء كعقاب رمزي عن عدم الوفاء بالعهد لأن العهد عند الأمازيغ مقدس ومهما كان المبرر خلف ذلك، فيبقى الأمر غير مقبول (بنادم ئيتقان زك ياس أغيور ئيتقان زك ضار) وهذا عبد الكريم قبل أن يخوض غمار أنوال جمع القبائل وأدت القسم بجبال قامة وبقي العهد بينهم شرف أبدي ولولا القيم التي جمعت بينهم لما سحقوا إسبانيا رغم العتاد والعدة وهنا يمكن تحديد من هي القيم التي حاولت أن تصنع المستحيل والبطولات، لأن العهد عند الأمازيغ بالفعل هو «أزراف» ..و «أزراف» المعروف كعشب يتميز بالإستقامة ودون اعوجاج هي طبيعة النظام الحياتي الذي ظل ينشده الامازيغ لأن الحياة لا تستحق العبث ولو أنها عابرة (دنيا وزفاز...)، بمعنى علينا أن نتمتع فيها ونستغل فيها ماهو أجمل لأن المصير بعد ذلك هو الموت الذي ينظر إليه الامازيغي في صورة حضارية (رموث أصندوق أن رجواذ) وما يرفضه العقل الامازيغي هو (رخاث) (رموث ورى رخاث) وهذه الأخيرة هي الألم بمختلف ألوانه، تلك هي إذن قيمنا للحياة، لذا بات مطلوب من الأمازيغي أن يكون ذو قيم حضارية إنسانية تنويرية مع محيطه ووسطه، ورحيما بل حتى مع الحيوان لأنه يؤمن بدورها المهم في حياته فهي تحرسه وتساعده وتطعمه لبنا ولحما.

وإن كانوا الغزاة القدامى سمونا بربر لأننا كنا شريسين على من اقتحموا أرضنا وسولت لهم نفسهم استغلال خيراتنا فإننا نستحق هذه التسمية ودون حرج لأنه لا يعقل أن تكون لينا مع من يود إغتصاب أرضك وبلدك، لأن لا أخلاق مع العدو وقبل أن تشير لذلك الآية كنا (أشداء على الكفار رحماء بينهم)وبالفعل أثبت لنا التاريخ أن الإنسان الأمازيغي: إنسان التواضع والأخلاق والخير، ولم يكن الأمازيغي صاحب الجاه والأبهة والملك والتملك فقط(أثداث ثمقرانت وتقان ئيربنيذ****** أقانت ئيبباب ئينس ئيمار ذاهيمي)، مما يعني أن منظومة القيم الأمازيغية (تيموزغا)كانت تكد وتجتهد وتضحي ضد القيم الشريرة والظلامية التي لا تأخذ الإنسان بعين الإعتبار أمام طغيان الغرائز والشهوات والتي لا تنتج غير الإستبداد والقمع والجشع ... خلافا للأمازيغ الذي كان ينبذ الطمع والسطو (بوعديس أمقران متيش قاع متيج أقاع) اي كم من نعرة كانت تود كل شيئ ولم تنل اي شيئ بعدالة سلطة القيم وليس قيم السلطة كما تثبت سلطة القيم عند الشعوب الأمازيغية.

هل عانوا الأمازيغ من أزمة القيم

لم يعش الأمازيغ عبر التاريخ شيئ إسمه فراغ القيم، لأنه بطبعه محب للخير ويرفض أن يجرد من آدميته ويسلك مسلك الشر، لأن الحياة بمرها وحلوها علمته كيف يلجم الغريزة بالحكمة والعقل أولى في العملية التجريبية وتلك هي حداثة قيمه وسلوكياته لأن الخلق ما ولد إلا ليتخلق كما أورده البعض.

وإن كانت القيم بالفعل نسق معياري فإن الأمازيغي كان يسعى من ورائها لرفع الإنسان إلى السمو والعلو بعيدا عن عالم القبح اللامرغوب فيه، وهكذا عاش الأمازيغي ازمات إقتصادية وفلاحية وسياسية، ولم يعش لحظة واحدة ازمة أخلاق وقيم كما يؤكد التاريخ الحديث والقديم، بدءا من حفظ العرض، الوقار، الحشمة، احترام الجار وإطعام الفقير وابن السبيل، خدمة الأرض وقدسية بعض الظواهر السوسوثقافية (العرس..) وتلك قمة الحداثة حتى لا يقال أن المجتمعات الامازيغية تقليدية في تعبيراتها.

ما معنى الحداثة كقيم كونية

إذا كنا نتكلم عن القيم كآلية لتدبير شأن المواطن في إطار مقنن ومنظم وغير عبثي فإن الحداثة جزء من هذه القيم التي تدعم فلسفة العقل والحرية والفرد، والأمازيغي من داخل منظومة قيمه تتجاوز (مفهوم الأنا) وانخرط في الأنا الجماعية كونه ذوطبيعة إجتماعية مما لم تشكل له ذاته ثمة عقدة ومن هنا جاءت فكرة (جماعث) داخل حزام (جاجكو، أزريع، ثقبيش) وكانت ضمن هذه الفخذات كبار القوم- إمغارن- هم من ينوب وينظم حياة الجماعة على مختلف الأصعدة وفي الشأن الجماعي أحيانا ولتنفيذأمر ما كان ينتدب عن كل قبيلة رجالها الأقوياء والمتمتعين بصحة وعافية ويعفى الغير القادرين لأسباب معذورة وحتى الغائب كان ينوب عنه غيره عبر –أيثماس – لأن الفرد موجود بقيمه وإخوته... وهنا تتجلى لنا تجاوز الأنا بمفهوم الجماعة التي اقرت بالتضحية من أجل الأخر.. وهذا هو ما جعل القبيلة الأمازيغية متماسكة عبر التاريخ.

وانطلاقا من هذا العرف الجماعي لم تخترق القبيلة الأمازيغية بقوة التقاليد وظلت متماسكة متآخية متجانسة متقاربة تحسبا لكل خطر يداهم المنطقة.

وطبعا كانت هذه الحداثة النابعة من العرف الأمازيغي ماهي إلا سلوكات سلوكات معقلنة ملؤها الفكر والمعرفة والثقافة واعتمادنا القيم والحداثة في آن واحد كون لا حداثة خارج التراث كما يتضح للعيان لأن الحداثة والقيم هي ذاتها الحداثة والتراث وفقدان القيم هي العيش في اللا حداثة والتخلف عن موعد موعود.

وما القيم إلا تجسيد للإنسان الحداثي والحضاري وهي الأداة التي أشاعت العدل والتعايش والحرية والعيش الكريم أو هي العدل ذاتها وغايتها هي السعادة ليس بالمفهوم الطوباوي لكن برؤية التوجه الوجودي من إطلاق الحريات وكسر القيود ولا يمر هذا إلا من باب ثورة العقل وانتاج الحكمة والإيمان بالتعدد والإختلاف، ولهذا النسق العلمي المتغير والمتجدد والمتحول والغير الثابت يرجع الفضل للتطور الطبي والموسيقي والعلوم بشكل عام ، لكن شرط أن تتجاوز السلطة الحاكمة نموذج الأحادية والطوتاليتارية التي لاتنتج غير التخلف والتشرذم نموذج العرب على سبيل المثل كما يقول عبد الله العروي (السلوك الذي ورثه الفرد العربي لا يوافق كيان دولة حديثة ..–مفهموم الدولة ص 109 أوكما يؤكد علي أومليل» على أن ماضي العرب لم يسبق أن شهد حداثة ...»

خلافا لدولة الممالك الامازيغية الحداثية في عهد ما سينيسا ونوميديا وما قبل التدوين المتجسد في تطوير الفلاحة وتدجين الحيوانات الأليفة وهذا ما دفع بقيدوم المؤرخين هيرودوت أن يقول بأن الآلهات اليونانية ليبية الأصل..... حتى نفهم ما معنى كونية القيم عند الأمازيغي لانه آمن منذ البدء بكل فعل نبيل خيري إنساني يجد الإنسان فيه ذاته يجب أن يصدرلا أن يصادر وأن لا يحتكر وثمر للآخرين ودون سجنه بين شرنقة المحلي و....القبلي ...

* القيم هي من مهدت لتشكيل الدولة الحداثية الأمازيغية

القيم الحداثية هي التي ساعدت الأمازيغ على تشكيل الدولة ليس كأداة قمعية في يد البرجوازية كما يقول كارل ماركس، بل مؤسسة وتنظيم يقنن الحياة بعيدا عن الطبيعة الفطرية للإنسان البدائي يخدم الشعب ويفنى من أجل الارض، الشيء الذي يجعل كبار القوم كانوا يخرجون إلى معارك حربية دون نيابة عنهم. وليس كما يفعل العرب في القصور مع الجواري .

وعلى سبيل التضحية من أجل الشعب والخروج إلى الميدان فـ «ديهيا» لما أوشكت على الوقوع في شراك الأعداء طلب منها جنودها الفرار فردت عليهم غاضبة أفر لأترك لقومي العار... مما يفهم أنها كانت تدافع من أجل التاريخ وليس من أجل مصلحة ضيقة أومن أجل دولة أليغارشية بقيادة الأحزاب البعثية.

وبالتالي فلا أحد سينكر قولنا، لأن الحضارة المتوسطية حضارة قائمة الذات أغنت واستفادت منها مختلف الحضارات البشرية، وهي التي كانت خلف أفكار التنوير والحرية والديمقراطية وعلى سبيل الذكر «أوغسطين الأمازيغي».

* إمازيغن وثورة القيم

لم تكن القيم الأمازيغية مجرد آليات لتدبير الشؤون الإجتماعية فقط، بل تعدت الأمر واعتنقت الإبداع عبر التثوير على التقليد، وكانت ترعى القيم ذاتها وتحصنها كونها قد تموت أوتنحرف في فراغ الإبداع والإتكالية.

وكانت الممالك الأمازيغية ثائرة بامتياز غير متقاعسة، بل متحركة ومتحولة بمفهوم أدونيس . وبالفعل فالبنية الأمازيغية بنية تثويرية عقليا واجتماعيا وفلسفيا وعرفيا، مماكانت تنتج لنفسها دون سواها أنظمة الفن والتسيير والعيش الرغيد رغم بساطة الإمكانيات، حتى أسست الدولة المتعاقبة على شمال إفريقيا لثورات علمية كبيرة وصل صيتها حتى بلاد الأندلس، وهي التي كانت تسعى إلى تعزيز وجود الإنسان خارج أي موت للقيم التي يرى فيها «فوكو» من يحدد مصير الإنسان.

وظلت القيم الأمازيغية كما يحددها الباحثون مؤشر الأنشطة السلوكية التي تبحث عن القيم الفلسفية وهي: الحق، الخير والجمال تعبيرا على أنها جاوزت السلوك البسيط والسانج، وارتقت بقيمة الفكر إلى القيم التي تمثل هذا الإنسان عينه والتي كانت تعتمد اجتهادا خاصا، لا هو مستورد أو منقول كما هو الشأن عند الغرب والذي مرجعيته فكر إغرقي ومراحله التحقيبية بدأت اولا بالكنيسة وثانيا بعصر الأنوار، وعكس ذلك فإن الغرب أخذ عن الأمازيغ من خلال روما كما أخذت الكنيسة من كبار رجال الدين الأمازيغ،

←

www.amadalamazigh.press.ma
يناير 2019 - العدد 216
ⵖⵓⵢⵔ 2019 - ⵓⵙⵎⵔⵙ 216
2969-216 - ⵉⵙⵓⴼⵍⵉ 216
الأمازيغي العالمي AMAZIGH
ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⵜⴰⵡⵔⵉⴱⵜ
www.amadalpresse.com

دور الثقافة الأمازيغية في ترسيخ القيم الإنسانية

بقلم: محمد البوتكمانتي

مما لا شك فيه ان أفريقيا الشمالية كانت وطنا للأمازيغ وما تزال كذلك، ولا يخفى علينا أن الأمازيغي هو ذلك الإنسان الذي يعشق الحرية ويضحي في سبيلها بكل ما يمتلك من قوة، وهذه الصفة يشترك فيها مع مجموعة من الشعوب الأخرى وليست حكرا عليه فقط، ثم إن الإنسان الأمازيغي كان قادرا على إبداع لغته الخاصة وهي الأمازيغية في سبيل تحقيق التواصل الذي هو أساس المجتمع وكذا تبني مجموعة من القيم التي تفرضها مختلف التعاملات داخل الإطار المجتمعي، فقد تطور هذا الإنسان ليبدع حروفا للكتابة سماها تيفيناغ أي: (تيفي أنغ= اكتشافا)،كما يعتبر أول من كتب الرواية (الحمار الذهبي -لأفولاي-)، وقد ساهم أيضا في بناء الأهرام المصرية (شيشنق)... لينتقل إلى إنتاج ثقافة خاصة به.

وقد عرفت إفريقيا الشمالية حضارة صنعها الإنسان الأمازيغي باحتكاكه مع الشعوب الأخرى، إذ ان الحضارة وحدة متكاملة، وهي نتاج لمجهود الإنسانية جمعاء،لذلك فهي عامة، أما الثقافة فتدخل في إطار ما هو خصوصي، ونظرا لهذه العوامل كلها يمكن القول إن الحضارة الأمازيغية ساهمت في إثراء الحضارة الإنسانية بالشيء الكثير وفي شتى المجالات.

نظرا للتهميش والإقصاء الذي تتعرض له الثقافة الأمازيغية، وكذا محاولة فلكلرتها-أي:تسويق صورتها في قالب الفولكلور فقط-، ارتأيت أن أقدم هذه المقالة لعلي أصل إلى كشف دور هذه الثقافة في ترسيخ قيم الفطرة الإنسانية.

الثقافة: الثقافة تشمل القيم والعادات والعقائد والفنون والفكر... التي يكتسبها الانسان من مجتمعه، أي تعتبر في بعدها التاريخي نتاجا تراكميا للإنسان عبر الأجيال، وهي ما يجعل التنوع قائما بين المجتمعات والمحدد لمدى تحضرها. للأمازيغ -كما لكل المجتمعات-ثقافة خاصة بهم، ثقافة مبنية على أسس وخصال حميدة تساهم في ترسيخ القيم الإنسانية السمحاء.

الأمازيغية: الأمازيغية بمفهومها الشامل يقصد بها اللغة والهوية والثقافة... أي كل ما يتعلق بالإنسان في علاقته مع أرضه، لذلك يبقى التساؤل مشروعا عن أصل الأمازيغ وتسميتهم. أصول الأمازيغ أفريقية محلية، من أفريقيا الشمالية، وموطنهم هو تامزغا أو المغرب الكبير أو شمال أفريقيا التي تمتد حتى السودان ومالي ونيجيريا والطوارق وجزر الكناري.

يمكن القول إن من العبث أن يبحث لـ «بربر» عن موطن أصلي غير الموطن الذي نشأوا فيه.يعتز الأمازيغ ويفتخرون باسمهم الذي يعني: الإنسان الحر والذي لا يقبل الذل والمهانة، عكس الكلمة القدحية (بربر)، التي تعني المتوحش أو غير الحضاري... فقد ارتبط اسم الأمازيغ بساكنة شمال أفريقيا منذ القديم ويقول محمد شفيق في هذا الصدد: «إن تسمية البربر أنفسهم بايمازيغن ضاربة في القدم، وبها عرفهم أقدم المؤرخين ...». عودة إلى التسمية القدحية (بربر)، يؤكد «شارل اندريه جوليان» أن البربر لم يطلقوا على أنفسهم هذا الاسم، بل أخذوه من دون أن يروموا استعماله عن الرومان الذين كانوا يعتبرونهم أجانب عن حضارتهم وينعتونهم بالهمج ومنه استعمل العرب كلمة برابر وبرابرة (مفرد بربري).

القيم: القيم عبارة عن مجموعة من المقاصد الحميدة التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها في الحياة، فتعتبر هذه الأخيرة الميزان الذي تقاس به الحضارات باختلافها من بيئة اجتماعية لأخرى. وللقيم أهمية عظيمة في بناء الإنسان كفرد ومن ثمة إنتاج مجتمع قوي ومتماسك، مبني على الأخوة والتسامح واحترام الآخر والمسؤولية والمواطنة الحقة...أما المركزية الاثنية أو النزعة العرقية فتتمثل في الرفض الكامل للأشكال الثقافية، والأخلاقية، والدينية، والاجتماعية، والجمالية، البعيدة كل البعد عن القيم التي نعتنقها.

الإنسانية: الإنسانية تشمل دون تمييز في العرق أو الحضارة، كل أشكال النوع البشري،وتتوقف الإنسانية عند حدود القبيلة أو الجماعة اللغوية وأحيانا عند حدود القرية، إلى الحد الذي تشير فيه أعداد كبيرة من السكان الى أنفسهم باسم يعني «الناس» وأحيانا تقول بكثير من الرصانة «الطيبون»، «الممتازون»، «الكاملون»، الأمر الذي يعني أن القبائل الأخرى، والمجموعات والقرى لا تشترك في الفضائل-وحتى في الطبيعة-الإنسانية.. انطلاقا مما سبق ذكره، نستنتج أن القيم تتعدد وتختلف من مجتمع لآخر لكن تبقى في الأخير خاصية إنسانية بامتياز، فهي متعلقة بالإنسان وليس أي كائن آخر، وهي مكتسبة وتتجلى في عدة أنواع: دينية واجتماعية وسياسية... وقد حافظ الإنسان الأمازيغي -عبر التاريخ-على ارتباطه بالأرض وعلى القيم الأمازيغية (تيموزغا) المنبثقة من صميم المجتمع وقد عرف هذا الأخير مبدأ بين أفراده، انه مبدأ «ثويزا» حيث يكون هناك تعاون بين أفراد القبيلة وكذا مساعدة الغني للمحتاج.

فما القيم التاريخية المؤطرة للمجتمع الأمازيغي؟ وما المجالات التي تعنى بها؟ وهل بالفعل ترقى لمصاف القيم الإنسانية السليمة؟ إن المجتمع الأمازيغي منذ القدم كان منظما بمجموعة من القيم المؤطرة له، والتي تتدخل في تسيير شؤونه الداخلية والخارجية سواء أكانت هذه الشؤون سياسية، أم ثقافية، أم اقتصادية، أم قانونية...فالأمازيغ عاشوا عدة أزمات اقتصادية وفلاحية وكذا سياسية ولم يعيشوا قط أزمة أخلاق وقيم. لم تكن غاية القيم الأمازيغية غير تحرر الانسان، ليعي ذاته بعيدا عن الأنا وينصهر في المجتمع الذي يبحث عن الانعتاق والإيمان بالحياة كقيمة جوهرية.

سأحاول تسليط الضوء على بعض هذه القيم، موضحا مدى تنوعها المجالي وسأقرن كل قيمة تاريخية بشخصية أمازيغية كنموذج.

الأعراف: استطاع الإنسان الأمازيغي تجسيد عبقريته الذهنية المغاربية من خلال وضعه للأعراف «ازرفان» المنظمة لشؤونه، فقد استطاع أن يبلور مجموعة من الأعراف التي تعتبر إبداعات إنسانية هدفها الحد من التصرفات التي تزعزع أمن السكان واستقرارهم.

كمحاولة لتعريف العرف يمكن القول إنه: مجموعة من القواعد التي تنشأ من اطراد سلوك الناس عليها زمنا طويلا مع اعتقادهم بإلزامها وبأن مخالفتها تستتبع توقيع جزاء مادي عليها، وعلى سبيل المثال متى ثبت أن الزوجة قد ضحت أيام الزوجية وضربت الكد فيما استفادا معا هي وزوجها من الأموال والممتلكات بمشاركتها مثلا بكدها في أعمال «ثويزا» التي تكون في الحرث والحصاد وغيرهما وكذا بعملها في جلب الماء من السواقي والآبار وباحتطابها من الغابات والبراري، فإن الأعراف الجاري بها العمل تجعلها شريكة له في المال المستفاد.

من الملاحظ أن موقف العرف هنا كان أكثر إنصافا وحماية لحقوق الأسرة وأنه يقضي بحمايتها ومنحها تعويضات على ذلك أثناء انحلال الرابطة الزوجية. عرف المجتمع الأمازيغي منذ القدم أنظمة عرفية تهم تسيير شؤون القبيلة أو اتحاد القبائل في جميع مناحي الحياة وبالخصوص في فصل النزاعات أو ما يسمى بالقضاء، لعل مؤسسة «أمغار» لخير نموذج على ذلك، حيث تعتبر هذه المؤسسة من ركائز التنظيم الاجتماعي الأمازيغي، وكان يستمد اختصاصاته وسلطاته من الجماعة التي تعينه، ويعين على رأس القبيلة وذلك لمدة قد تتراوح من سنة واحدة الى ثلاث سنوات قابلة للتجديد حسب الجهات، وعادة ما يتم ذلك من فصل الربيع الى فصل الربيع الذي يليه، أما فيما يخص الاختصاصات التي يحظى بها أمغار فإنها تتميز بالتنوع والتعدد، ويمارسها تحت الرقابة الصارمة للجماعة، وسبب هذه المراقبة يقول جورج سوردون يرجع إلى خوف «البربر» المتوارث للحكم الشخصي والشمولي، وهذه القرارات الصارمة في مراقبة أمغار نتيجة لتخوف ايمازيغن واحتياطاتهم من القيادة المنفردة التي تمتاز بالانفراد والتحكم في اتخاذ القرارات.

التعايش وخدمة الفكر الديني: من البديهي أنه كان للأمازيغيين ككل الشعوب الأخرى دياناتهم وعقائدهم الخاصة، فقد عرفت أفريقيا الشمالية مجموعة من الديانات والمعتقدات القادمة من الشعوب والحضارات المجاورة، إذ كانت علاقتهم بالدين علاقة تأثر وتأثير حيث قاموا باعتناق كل الديانات السماوية والوثنية عبر التاريخ، غير أنهم ساهموا في إغناء الكثير منها عن طريق رجال تمردوا واجتهدوا ليضفوا طابعهم الخاص على الدين، مثل «أريوس»، فمن يكون أريوس يا ترى؟ وماذا قدم للإنسانية؟ أريوس قس أمازيغي عاش في الاسكندرية قادما إليها من ليبيا، ينسب له المذهب الأريوسي الذي يقر أن المسيح نبي من أنبياء الله لكن ليس بإله ولا ابن إله، وبذلك يعتبر أريوس مسيحيا موحدا، وقد لقي أريوس معارضة شديدة من المسيحيين لأنه فند عقيدة الثالوث المقدس.

من الواضح إذن أن المذهب الأريوسي هو تأويل جديد لدين قديم، لكن تميز عن غيره من المذاهب بكونه مس عمق الديانة المسيحية، وهذا الموقف لم يخرج عن النصوص المقدسة المعروفة شريطة أن نتناولها بشكل عقلاني. وهكذا يمكن القول إن الأريوسية هي في الواقع نموذج آخر لمظاهر الفكر العقلاني عند الأمازيغيين. ومن المعتقد أنه مهد الطريق الى ظهور الديانة الإسلامية باعتبارهما معا يرتكزان على مبدأ وحدانية الله.

دور المرأة في المجتمع: من المعلوم أن المرأة الأمازيغية كانت تعتني بالأطفال والبيت وتهيئ الطعام (تطحن الحبوب، تجلب الماء والخشب والكلأ للبهائم...) تغسل الملابس وتعمل أعمال الطبخ وتساهم في الحصاد (وسط الصيف) وتجلب التبن من البيدر الى المنزل لكن تاريخيا، ساهمت المرأة الأمازيغية في الدفاع عن أرضها وشعبها، وقاومت الأجنبي مقاومة شديدة قل نظيرها، فالقائدة «ديهيا» فارسة الأمازيغ التي لم يأت بمثلها زمان، كانت تركب حصانا وتسعى بين القوم من الأوراس الى طرابلس تحمل السلاح لتدافع عن أرض أجدادها وقد حكمت مملكتها الأوراسية خمس سنوات متتالية، وقد بايعها الأمازيغيون بالإجماع مباشرة بعد مقتل زوجها، الملك «أكسيل».

من مظاهر إنسانية ديهيا أنها عندما تتبعت جيش حسان بن النعمان إلى تخوم تونس، لم تخرب القيروان، ولم تقتل المسلمين المتواجدين بها، أو تقوم بالتنكيل بهم ثأرا وانتقاما، بل عادت برجالها الى مقر عاصمتها بالأوراس، مما يعني هذا أن ثورتها كانت محلية، وتستهدف من ورائها طرد العرب من بلادها إلى خارج أفريقية، كما أفرجت عن جميع أسرى حسان بن النعمان، بعدما أحسنت أسر من آسرته من أصحابه، وأرسلتهم الا رجلا منهم من بني عبس، يقال له خالد بن يزيد فتبنته، وأقام معها.

تعد ديهيا نموذجا للمرأة الأمازيغية المقاومة والعاكسة لسمو مكانتها في المجتمع، والمبرهنة على قيم المساواة والشجاعة والقيادة ... فهي شخصية ذات صدى عند الباحثين في التاريخ الأمازيغي، وعند مؤرخي المقاومة الإنسانية بصفة عامة.

كخلاصة لما سبق، حاولنا إبراز تنوع القيم الأمازيغية بتناولنا لبعضها، وهذا جهد مقل مقارنة مع زخم القيم الذي تحفل به الحضارة الأمازيغية عبر عصور تاريخها، فالمجتمع الأمازيغي تأسس بالأساس على قيم تعنى بشؤونه القانونية، فالأعراف الأمازيغية كانت تتميز بصيانة وحماية وتكريم الإنسان ولعل تنصيب «أمغار» أو حكيم على القبيلة لخير ضمانة للسير العادل للقانون.

أما فيما يتعلق بالدين الذي يعتبر قيمة إنسانية لأن الغرض منه إيجاد طريق الالتزام والاستقامة والاطلاع على أصل الوجود، فقد وضحنا علاقة الإنسان الأمازيغي بالدين وأكدنا أنها علاقة تأثر وتأثير من خلال اعتناقه لكل الأديان عبر التاريخ ومساهمته فيه، واخترنا القس «أريوس» نموذجا لهذا التأثير.

أما فيما يخص دور المرأة الفعال في المجتمع الأمازيغي، فقد بينا أنها عضو لا يمكن الاستغناء عنه في معادلة الحياة، فهي في رتبة الرجل نفسها، واستشهدنا بنموذج الملكة والقائدة ديهيا التي لم تجسد دور المرأة فقط، بل جسدت أيضا البعد السياسي للقيم الأمازيغية.

التحديات التي تواجه الثقافة الأمازيغية: من بين التحديات الخطيرة التي تواجه أي ثقافة مهما كانت متشعبة وراسخة ومتداولة من طرف شعوبها، نجد العولمة التي تتزايد هيمنتها وامتدادها مع مرور الزمن، حيث تعتبر الطرف النقيض للثقافة والمجهضة لمشروعها المغروس قدم التاريخ، فالعولمة لا تعنيها قيم ولا أخلاق.

كما إن الثقافة الأمازيغية على وجه الخصوصظلت تعاني من محاولات طمس، شأنها شأن الاستلاب الهوياتي للإنسان الأمازيغي والاختلاسات الفكرية والعلمية والأدبية. إن الكثير من المثقفين والأعلام الأمازيغيين قد ألحقوا بثقافات متوسطية نسبا وتجنيسا ولغة ومركزا، على ذكر اللغة، يقول المفكر «رولان بارث» أن تسرق لغة إنسان باسم اللغة ذاتها إنها بداية الجرائم الشرعية.

يعتقد أغلب مؤرخي العرب بأن شمال أفريقيا كانت منطقة جرداء قبل غزو العرب لها، فلم يكن في نظرهم، عند الأمازيغ قبل مجيء الإسلام، أي شكل من أشكال الإنتاج الأدبي أو العلمي أو الفني. وهذا طبعا خطأ أو على الأصح تكتيك ايديولوجي يهدف الى محو هوية السكان المحليين والتنقيص من قدراتهم العقلية على الإنتاج الفكري مع الإعلاء من شأن العرب الوافدين فالأفكار العلمية التي كانت في الأصل من إنتاج مغاربي تم اختلاسها ونسبتها إلى شعوب غير مغاربية، حيث أن الأوروبيين أخذوا عن المغاربيين مجموعة من الأفكار التي تعتبر اليوم أساس الفكر الحديث، ومن أهمها: فكرة وحدة العقل البشري التي طورها ابن رشد وتبناها ديكارت وفكرة الحتمانية الكونية التي تبناها اسبينوزا وفكرة الطبيعانيةوغيرها.

والغريب أن الكثير من المغاربة اليوم يعتبرون هذه الأفكار دخيلة على أنظمتهم الثقافية وهذا جهل بحقائق التاريخ وجهل بالذات، كما أخذ الأوروبيون عن المغاربة فكرة «العلمانية» التي دشنها وطورها ابن رشد أيضا قبل انتقالها الى دوائر الشديين المسيحيين القروسطويين ثم إلى عصر الأنوارفي الختام، من الطبيعي أن تكون منظومة القيم الأمازيغية هي المنطلق لأي تحرر للإنسان الأمازيغي المستلب فكريا وذاتيا بالإضافة طبعا الى مجموعة من القيم الأخرى التي راكمتها الإنسانية، وهذه القيم ماهي الا نتاج لتراكم وتطور الفكر الإنساني عبر التاريخ. ومن منطلق الوطنية والمسؤولية والعودة إلى الذات وذلك حفاظا على ثقافتنا المتجددة وصيانة لذاكرة الأجيال الماضية، ولتجاوز الإحساس بالدونية. بات الإلمام وإعطاء الأهمية لثقافتنا الأمازيغية ضرورة حتمية، لأن ذلك سيشكل منارا نحو المستقبل.

وخير مثال اغوسطين الذي يعتبر نموذج الفكر المسيحي الديمقراطي والتحريري حتى لا يستهان بالعقل الأمازيغي الذي ساهم بشكل لا يقل شأنه في الثقافة المتوسطية والإفريقية والمغاربية.

* ثورات أمازيغية عظمى

وعلى سبيل ذكرالممالك التي ساهمت في تطوير القيم والحفاظ على الهوية مثل الموحدين، الذين اعتبرت مرحلتهم مرحل ذهبية في الداخل وفي الخارج والذين مثلوا مستوىفكري إزدهرت فيه مختلف الفنون والعلوم، ثم البرغواطيين الذين زاوجوا بين القومية والهوية وأحدثوا قطيعة مع المشرق كونه عبث بالمنطقة أخلاقيا وتاريخا وهوياتيا، ولم يكن يهمه غير تخميس البربر كما يقول المؤرخون إلى غير ذلك من المرابطين الذين عاشوا ثورات فقهية.

وكما هوالشأن عند الممالك ماقبل الإسلام كماسينسا ويوغرطا وتكفارينس وكسيلي وديهيا الذين لم يكونوا يعتمدون السلطة فقط، بل أحدثوا تغييرات مهمة على المستوى الإجتماعي من رعي وزراعة.

وكل ماكانوا يسعون إليه هو التمرد ضد قيم الألم، لتحقيق قيم اللذة، حسب تعبير أبيقور وكانت جل ثوراتهم تسعى إلى هزم قيم الشر التي هي نتاج لإستبداد السلطة السائدة والقائمة .

فلم تسول لهم نفسهم بقوة إلتزام القيم أية مساومة او الطواطؤ مع من يود استهداف كينونتهم ووجودهم من بيزنطة وفينيقيا وونذال وأمويين وضدا على كل هذا بعث الله بميسرة المطغري الذي قصد الشام شاكيا الجور إلى الخليفة وحين لم يسمع لشكواه شن ثورات على من كان يبقر الشياه والقصة معروفة لدى المؤرخين.

وظلت هذه القيم الأمازيغية عبر مر العصور منفتحة ومتفتحة وحداثية، وفي حركة تاريخية متجددة غير ثابتة كونها كانت قيم مجتمعية تعمل من أجل مسح نهائي لمعايير الظلم التي يمليها اللاعقل وهيجان الرغبة الطبيعية وليس العقل كما يورده ديكارت.

مما يمكننا القول بأن الأمازيغي ليس جوهرا ميتافيزيقيا منغلقا على المحيط الإجتماعي بل بات عنصر التفاعل والإنصهار والأخذ والرد بكل ما هو متواجد ضمن فضائه المادي والرمزي وهذا كان يمليه العقل السليم الذي شكل نافذة الحداثة عند الأمازيغ عامة، والذي يبدأ بالحث على التمرد على قداسة الأساطير الكهنوتية والميتافيزيقيا والقيم المشينة التي تعبد الطرق نحو الفوضى واللاحياة والعبثية والعدمية التي تجرد الإنسان من إنسانيته للعودة به إلى الغابة.

القيم الأمازيغية تعني تحرر الإنسان من العبودية والبحث عن كل أشكال الإنعتاق لا لشيئ سوى ليكون الإنسان ذاته، وطبعا كان هذا يتبلور كمشروع عقلاني يؤمن بالحياة والإنسان كقيمة جوهرية لايمكن اضطهاده ويكفيه الموت في ذلك . فليس هيدغر وفوكوونيتشه من انتقدوا الميتافيزقيا وانتصروا للعقلانية لتجديد قيم مجتمعية تعلوا بالإنسان إلى السمو، وتحقق فكرة رفاهية وسعادة الإنسان التي هي رهين بتوسيع الديمقراطية وجعلها سلوكا يوميا وأسلوبا نمطيا على مدار اليوم دون ميز.

وهذه الثقافة الحداثية أساسها العلم والمنطق العقلاني، ودعاتها من يحب الآخر، ولا يكن له أية ضغينة تذكر وله قابلية للتعايش معه، كما سيكون عاشقا لكل الجمال والفنون، كونها تربي النفس عن حب الآخرين وتربي الذوق نحو كل شيئ جميل تجاوزا لثقافة المادي المحض.

* جدلية القيم والهوية في الثقافة الأمازيغية

إن القيم الأمازيغية كانت دوما تنطلق من مرجعية محلية ومن ميراث متجذر له مشروعية تاريخية، لأن لاقيم خارج المجتمع وهي ثوابت مؤسسة لهويتنا المادية والرمزية، فهي مرجعيتنا التاريخية إلى حدود اليوم.

ولأن المجتمع هو الذي كان يملي علينا هذه القيم كما يرى «دوركايم» مما فكرنا في نسق يمنح للوضع السوسيوإجتماعي خصوصيته الإنسانية الأمازيغية مما كان الأمر يستوجب ان نكون في منتهى المسؤولية وفي حجم المطلوب منا إنسانيا وكونيا.

فقيمنا هي (نحن) هي عوائدنا، أخلاقنا، اعرافنا، سلوكاتنا، وهي من يمثل جوهر وماهية فلسفتنا ومنطلقاتنا الثقافية.

والإنسان الأمازيغي في عرفه التاريخي نابذا للعنف والقهر والإستعمار، لأنه كان يرى بأن ذلك يتنافى مع الطبيعة الإنسانية المتحضرة للإنسان الحامل للعقل والتميز والمنطق مما نجد الأمهات توصي أبناءها بعدم الأكل خرج البيت، تقديرا للآخر الذي ربما لا يجد مايسد به رمقه وسنشير رغبته أكثر، مما يفهم جليا أن القيم لم تكن محصورة فيما هو نفعي وبراكماتي وشخصاني كما يرى نيتشه الذي اعتبر كل القيم هي قيم الأرستقراطية ضد العبيد، حيث أسقط عن كل الأعراف بعدها الإنساني، لكن الوضع الأمازيغي شيء مغاير لذلك حتى لانقول أن القيم بركماتية.

هويتنا محفورة في عمق قيمنا وهي امتداد لمتلكاتنا الرمزية المؤسسة لتاريخنا الإنساني العريق الذي كان ينشد مع ديكارت بأن تكون العقلانية في حقل الأخلاق، لأن الميتافيزقيا هي الوحيدة من كانت في حالة شرود واللا إنضباط، وهذه القيم هي الوحيدة التي حاولت أن تبرهن للعيان من نحن؟ فحياتنا هي أعرافنا وهي المؤسسة لكياننا، وهي التي جعلتنا نتجاوز الفراغ الثقافي عبر مر التاريخ، كونها لم تكن مجرد إديولوجية فارغة، بل فلسفة إنسانية تبحث عن قيمة الوجود الذي تحرر من المرحلة الأوديبية.

* العولمة وأزمة القيم

بدأ العالم يعيش من جديدعودة قانون الغاب، والذي يجسد فكرة الإستمرارية للأقوى، بينما الضعيف مصيره الموت والهامش والإستغلال، وكي تكون قويا في ظل العولمة أن تكون تمتلك لإقتصاد قوي يكتسح كل بقاع العالم وبمنتوج نادر عند الآخرين لتتمكن من هيمنة واسعة ومن دون منافسة تذكر وهذا ما يهدد قيم الإنسانية بشكل عام بحيث أن الثقافة العولمية لم تعد تعنيها القيم ولا الأخلاق ولا الإنسان، مما يشكل خطرا على الشعوب المستضعفة في الأرض، والتي تعرضت لفترات إستعمارية سابقة تركتها تتخلف عن الموعد مع التطور الحاصل الآن في العالم من غياب البنيات وانعدام التصنيع وتأهيل الكفاءات، لتصبح القيم اللبرالية المتوحشة هي المرشحة لإكتساح أفق العالم مستقبلا بدون منازع على مايبدو.

والعولمة هي عودة الإستعمار من جديد، لكن استعمار ثقافي يخترقنا عبر مواد الإستهلاك والبضاعات المستوردة والقنوات الفضائية والشبكات العنكبوتية التي حولت العالم إلى بيت وكوخ صغير، لتصبح منافسة الدول العظمى من طرف الدول الضعيفة شيئ مستحيل، كما أن الحفاض على تكريس القيم كما عودنا سابقا بات أيضا من المحال، وقيمنا اليوم محتاجة لإقتصاد قوي حتى تتجنب الموت، وهذا يتتطلب العمل التشاركي والعمل الجماعي والرد لوحده جاوزه التاريخ في ظل الأقطاب الإقتصادية القوية.

ونافلة القول لابد من قطب التكتل يتجاوز كل مخلفات الماضي وكل التشنجات لنعيش على نبض القيم التي يتم تحيينها وتكيفها مع متطلبات المرحلة، ولأن أخطر ما في العولمة ليس الإقتصاد ولا التصنيع والتسليح ولكن الثقافة هي من تخترقنا بسهولة.

"إيض ن إيناير" من الفرجوية إلى مدخل لترسيخ القيم الأمازيغية. – مقاربات للفهم –

بقلم: إبراهيم الطاهري

لكل الشعوب والمجتمعات أعياد ومناسبات تستمد من تاريخيه وتحتفي بأمجاده وتذكره بملامحه وبسالة وشجاعة أبطاله، وكل الشعوب تدرك قيمة الذكرى وقيمة الإحتفاء بالماضي الماجد . ليس فقط من باب الظهور بمظهر القوة الإجلال والعراقة امام الأخرين لكن لضرورة سيكولوجية مرتبطة بالشعب نفسه.

ومما لا شك فيه أن الحاجة التي ساقت الإنسان إلى ابتكار العديد من الممارسات واكتشاف بعض أسرار استمرارية الحياة داخل الجماعة، جعلت العديد من المجتمعات كل حسب قدرته تسهم في مجال البناء والرقي الحضاري، الذي أصبح يشكل اليوم موروثا إنسانيا غنيا، منه يستمد اي شعب وجوده وكينونته، والشعب الأمزيغي بشمال إيفريقيا ككل الشعوب يحتفي كل سنة ب" إيض إيناير" كيوم قومي ويندرج هذا ضمن الحضارة الأمازيغية , الت عمرت لقرون، إذ مازال المجتمع المغربي على وجه الخصوص يزخر بتجليات شتى للعديد من الأنشطة التي مارسها الإنسان الأمازيغي في هذه الرقعة المتنمية مجاليا وجغرافيا إلى شمال أفريقيا، وشكلت هذه الممارسات عرفا متوارثا عبر الأجيال يكتنزها الاجداد للأحفاد، واستطاعت في الوقت الراهن أن تنصهر في صلب التشكيلة المركبة للمجتمع المغربي، إلا إن بعض الجهات وللأسف الشديد تصر على إظهار هذا الإحتفال بالمضهر الطقوسي تارة والفولكلوري تارة آخرى، في محاولة لإفراغ هذه المناسبة من إي حمولة سياسية أو حضارية.

ولهذا السبب ترفض إعلان يوم رأس السنة الأمزيغية عيدا رسميا وعطلة رسميا كغيره من من الأعياد من قبيل رأس السنة الميلادية وفاتح محرم الهجري دون أي سبب واضح.

أما إيمازيغين اليوم فلابد لهم من الإنتقال بهده الممارسة الإحتفالية المحضة إلى ممارسة مؤطرة بالوعي، ممارسة تتخذ بعين الإعتبارالحمولية الحضارية لهذا الشعب والحمولة التاريخية العريقة لهذه الحضارة الضاربة في عمق التاريخ.

أنا لنا ونحن نخلد كل سنة هذا الإحتفال أن نقف وقفة تأمل مع الذات ونتساءل عن الطريقة التي يجب أن يوظف بها هذا الإحتفال ماذا نريد من الإحتفال والتخليد، وكيف يمكن استثمار هذا اليوم في خدمة إيمازيغن في زمن العولمة زمن التورات والإنتفاضات؟

في اعتقادي المتواضع " إيض ن إيناير "فرصة لترسيخ قيم "توزي" التسامح وثقافة الإختلاف، إذ ما معنى أن لكل شعب أعياد خاصة إلا اختلاف مشاريب وتواريخ هذه الشعوب، الإنسانية اليوم بحاجة أكثرمن أي وقت مضى إلى ترسيخ قيم وثقافة الإختلاف وإيمزيغن عاشوا طويلا مشاركين أرضهم مع شعوب آخرى مع اليونانين والفنقين والرومان والعرب , ومازالوا على استعداد لتعايش مع أي كان وهم كما قال عنهم "شارل دي فوكو":لايخشون الاجانب لانهم مختلفون ولكن يخشون ويحاربون الغزات منهم .

إنها قيم الأممية بشكلها البدائي ونحن لانقول أن إيمزيغن عرفوا قمة العصرنة والتمدن ولكن نقول أن الاعتزاز الغريزي للإختلاف كان دائما من شيهم .

فكيف يمكن إعادة الاعتبار لهذا الشعب ولتاريخه ولتقويمه؟ ولإنصاق التاريخ يجب أن ندحض فكرة من يصر على مقاربة "إيض ن إناير" كمضهر كرنفالي فلكلوري , وأن مايجب أن يكون هو أن يوضع في سياقه التاريخي الحقيقي وسياقه السياسي , فمعنى أن يتم الإحتفال بهذا اليوم هو أن شمال إيفريقيا لها تاريخ أبعد بكثير مما يتصور لنا أبعد من ميلاد المسيح وأبعد كذلك من الهجرة النبوية، أما الذين يسعون إلى شيطنة الاحتفال برأس السنة الأمازيغية، واعتباره منافيا للدين والشرع فغرضهم واضح وجلي، وقصدهم من هذا الحكم القيمي هو إماتة الأمازيغية وحصرها في نسق فرجوي فولكلوري، ومحاربة كل تمظهراتها، وهو مسعى قديم أرادوا تجديده بزيادة الوعي الأمازيغي بهذا الحدث وقد سبقهم إلى هذا كثيرون.

هذا مثال من ضمن امثلة عديدة اخرى تاكد ان معظم ما تفوه به "جهال الدين" لم يكن وحيا ولا علما، ولا نابعا من فرط الايمان بقدر ما كان نابعا من الاهواء والهواجس الشخصية التي تم اسقاطها على الجميع وصبغها بالطابع الديني، مع ان الدين منها براء.

ومعلوم أن مثل هذه الأمور ا يدخل في مساحة المباحات ولا علاقة له بالحلية أو الحرمة، اصلاوتقييد الحلال والحرام خاضع لنصوص قطعية الثبوت، ومؤطرة كذلك بالوعي الاجتماعي والاعراف والذوق والقانون، ومن يتفحص ويطلع على كتب النوازل الفقيه وكتب التاريخ الاجتماعي سيرى كيف أن أهل المغرب يحتفلون بإيناير دون أن يثير ذلك أية شبهة أو أيتصدى له أحد، ومن يطلع على مجموع النوازل للونشريسي سيقف بجلاء أمام هذا الأمر الذي استحسنه كل من يتصدى للنوازل التي أتت في هذا السياق.

في المحصلة أن من يقولون بهذا الرأي لا يملكون أدلة تاريخية مادية و لا ادلة كتابية نصوصية.

و لذلك يعمدون الى التشويش عن طريق استخدام طريقة اصحاب القذف والتحريم والشيطنة لتجريد الامازيغ من تاريخهم ومحو حضارتهم الضاربة في عمق التاريخ.

من أجل مرجعية قيمية مشتركة لأمازيغ العالم

عبد الله الحلوي

ما هي القيم ؟

نستطيع أن نبني تصورا لأنواع القيم التي ينبني عليها الفكر الأمازيغي المعاصر من خلال إقامة تمييزين أساسيين:

التمييز الأول: نتعلم من الفيلسوف الألماني كانط إيمانويل أن القيم التي تحكم الإنسان هي دائما من نوعين مختلفين. أولهما القيم الكلية Categorical، وثانيها القيم التطبيقية Practical القيم الكلية هي مبادئ عامة تصدر عما يسميه إيمانويل ب»العقل الأخلاقي» وتتميز بكونها كونية ... وجازمة ولا يختلف الناس الأسوياء على مصداقيتها. من الأمثلة على هذه المبادئ ذاك المبدأ الذي يشجعنا على عدم استغلال الإنسان لأخيه الإنسان في علاقة سُخرية أو عبودية. فهذا المبدأ تشترك فيه جميع الثقافات وتدعو إليه.

أما القيم التطبيقية فهي الشكل الذي تتخذه القيم الكلية في وضعية من الوضعيات أو في مجتمع من المجتمعات أو في ثقافة من الثقافات. لذلك فشكل تصريف هذه القيم يختلف بحسب الإنتماء الثقافي والموقع السوسيواقتصادي للإنسان. من الأمثلة على هذا النوع من القيم ذاك المبدأ الذي يشجعنا على تقديس الطعام أو إضفاء طابع رمزي خاص عليه، كما يحدث في المجتمعات التي تعرف فترات طويلة ومتواترة من الجفاف والتي تفرض ميلا إلى الحفاظ على الموارد الغذائية الذي قد يصل أحيانا إلى درجة التقديس.

نستفيد من الفيلسوف الفرنسي بول ريكور أن القيم التطبيقية كما نعيشها في حياتنا اليومية هي أشبه ما يكون بالخط الوسط بين الأفق البعيد، الذي يظهر لراكب القطار ثابتا لا يتغير، والمستقيم القريب من السكة الحديدية الذي يبدو وكأنه يعود وراءً بسرعة عالية. فالقيم الكلية (الكونية الجازمة) تميل للثبات، كالأفق البعيد، والقيم التطبيقية الخاصة تميل إلى التغير بحسب ظروف الناس وأحوالهم. ولكن قيم الناس الملموسة الحقيقية لشعب من الشعوب هي حد وسط بين الثابت الذي يعيد إنتاج نفسه في تاريخ هذا الشعب، والمتغير الذي يدور مع تغير الأحوال حضورا وغيابا.

التمييز الثاني: نميز بين القيم «الحافظة لوجود الجماعة البشرية» ...، أي تلك القيم التي تكون وظيفتها الأساسية هي حفظ وجود ثقافة من الثقافات وضمان بقائها، والقيم «التقدمية» ...، أي القيم التي تكون وظيفتها الأساسية دعم انفتاح ثقافة من الثقافات على الثقافات الأخرى وعلى بُعد المستقبل. القيم الحافظة لوجود الجماعة تؤكد على معاني «الأصالة» و«التميز» و«الفرادة» و«الإستقلال». أما القيم «التقدمية» فتؤكد على معاني «التغير» و«التفاعل» و«الإبتكار» و«التعاون».

من الأمثلة على القيم الحافظة لوجود الجامعة ذاك المبدأ الحقوقي الذي يؤكد على هق كل شعب من الشعوب في حفظ لغته وعاداته وملكية أراضيه. ومن الأمثلة على القيم التقدمية ضرورة التعاون الإيجابي المثمر بين الشعوب والثقافات المختلفة والإنفتاح على منجزات العصر.

نتيجة مهمة

إن فقدان القيم الحافظة لوجود شعب من الشعوب يؤدي إلى ضياع الهوية الثقافية وذوبانها في كيانات ثقافية غريبة. والإفتقار إلى القيم التقدمية يؤدي إلى الإنغلاق واستعداء الآخر وتوقف عجلة التغير نحو الأفضل. لد

لذلك فإن أكبر تحدٍّ يطرح نفسه على أمازيغ العالم اليوم هو: كيف نحافظ على قيمنا العملية (التطبيقية) دون أن نفقد اتصالنا بالمبادئ القيمية الكلية التي تصدر عن العقل الأخلاقي للنوع الإنساني؟ وكيف نحمي قيمنا الحافظة لوجودنا الهوياتي دون أن نحكم على أنفسنا بالإنسحاب من نهر التقدم الدائم الجريان.

مرجعية القيم الأمازيغية

لقد استطاعت الشعوب الأمازيغية المعاصرة اليوم من التأسيس لمرجعية فكرية نتجت عن تفاعل الثقافة العالمة للنخبة المثقفة في الحركة الأمازيغية مع واقع الثقافة الأمازيغية كما يعيشها الإنسان الأمازيغي في حياته اليومية.

فالحركة الأمازيغية بجميع أطيافها وألوانها ليست مجرد فهم نخبوي للثقافة الأمازيغية، كما يدعي خصوم هذه الحركة، بل هو وعي عالم بهذه الثقافة وإدراك نقدي لكل محاولات اختزالها إلى مجرد مشاهد فلكلورية يستعملها صناع القرار والسياسيون أكسيسوارا أو أرضية خلفية يسوقون به وهم «الإعتناء بالتراث الأمازيغي»، وكأنما الوجود والكينونة الأمازيغيتان مجرد «محمية إيكولوجية» معزولة ينبغي الحفاظ عليها وعرض مكوناتها في المتاحف.

الحركة الأمازيغية، في جوهرها، وعي ذاتي حادّ بهوية الشعوب الأمازيغية، وفضح لكل أشكال الوعي الزائف التي حاولت أو لا زالت تحاول سلب الحقوق الهوياتية لهذه الشعوب.

أولا– القيم الكلية الحافظة للوجود الأمازيغي

هذه هي جميع المبادئ والمرجعيات الحقوقية الدولية التي أعلنتها المواثيق الدولية والتي تبنتها الحركة الأمازيغية واعتمدتها في الترافع المحلي والدولي كمرجعية «الإعلان العالمي حقوق الإنسان» و«المعاهدة الدولية للحقوق المدنية والسياسية» و«المعاهدة الدولية للحقوق الإقتصادية والإجتماعية والثقافية» و«معاهدة إنهاء جميع أشكال الميز العنصري»، وغيرها. هذه مرجعيات حقوقية مبنية على أصول أخلاقية تجد مبرراتها في العقل العملي الطبيعي الذي يشترك فيه جميع أعضاء النوع الإنساني. لذلك فقد استدخلتها الحركة الأمازيغية في ممارستها وفي أساليب ترافعها من أجل استرجاع الحقوق الهوياتية المسلوبة بجميع أبعادها.

أولا– القيم التطبيقية الحافظة لهوية الشعوب الأمازيغية

القيم الكلية التقدمية التي تبنتها الحركة الأمازيغية

القيم التطبيقية التقدمية التي تبنتها الحركة الأمازيغية

ثانيا– القيم الكلية التقدمية

لقد كانت الحركة الأمازيغية ولا زالت حركة تقدمية نقدية تتبنى القيم التي انبنت عليها الثقافة المعاصرة وهي:

1. **التسامح:** تتخذ قيمة «التسامح» في الحركة الأمازيغية بعدين مختلفين ولكنهما متكاملان. أولهما بعد التعايش مع الآخر، وثانيهما بعد الحق في الإختلاف. «الحق في الإختلاف» ينبني على الإعتراف الضمني بحق الآخر في الإيمان بما يراه صحيحا شريطة ألا يتضمن أقصاء للآخر، والتعايش هو البعد العملي لممارسة الحق في الإختلاف. فقد تعايش الأمازيغ منذ القديم مع ثقافات وحضارات مختلفة (فينيقية ورومانية وعربية إسلامية وأوروبية غربية) وتأثر بها وأثر فيها، بدون أن يطور الأمازيغي مواقف استعدائية من الآخر الذي يتفاعل معه. فلا يمكن للكم من يتشرب من هذه المرجعية القيمية أن يمارس الإرهاب تحت أي مسمى من المسميات أو أن يدعو له أو أن يتبنى فلسفته أو أن يبرره لأي سبب من الأسباب. فالإرهاب هو ثمرة من ثمار عدم التربية على التعايش والإستعداد المبدئي لقبول المختلف.
2. **العقلانية:** لقد شهد كثير من الباحثين (الجابري، منيس وغيرهما) أن حضارة شمال إفريقيا تميزت بنزوعها العقلاني الذي جعلها تنتج فلاسفة عظماء منهم القديس أوغسطينوس الذي أبدع فكرة الكوجيطو (وليس ديكارت) وابن رشد الفيلسوف الذي ميز بين مستويي ممارسة الدين وممارسة العقلانية العلمية. لذلك فلا يمكن لمن ينتسب لحضارة تامازغا أن يخضع لتأثير الخرافات والشعوذات والدجل المذهبي المتلبّس بلبوس الدين.
3. **النسبية:** وهي القيم التي تدفع العقل إلى عدم الإستسلام إلى الجاهزية في التفكير والنمطية في الفهم والإطلاقية في الأحكام. فأحكام العلم والفكر النقدي دائما تتخذ موقفا حذرا من التعميم وإقصاء البدائل والإمكانيات. فلا إبداع إلا بالتنسيب، ولا ابتكار إلا بالتنسيب، ولا علم إلا بالتنسيب. فعلاقة الأمازيغ السلمية بالثقافات العالمية جعلتهم دائما في موقع عدم التسرع إلى قبول الأفكار أو رفضها، بل اتخاذ مساحة نقدية تنسب كل شيء وتعيد النظر في كل فكر نمطي جاهز.

ثالثا– القيم التطبيقية الحافظة لهوية الشعوب الأمازيغية

القيم التطبيقية الحافظة لهوية الشعوب الأمازيغية التي تبنتها معظم مكونات الحركة الأمازيغية هي القيم اللغوية، وقيم الأرض، والقيم الثقافية. فهذه هي الأنماط الثلاثة التي كثيرا ما يعبر عنها المناضلون الأمازيغ برفع الإشارة الثلاثية ويختصرونها في شعار أوال ...، وأكال، وأفكان .... اللغة الأمازيغية لغة عريقة واحدة تفرعت عنها تنويعات سوسيولسانية متعددة احتفظت بالجزء الأكبر من نظامها الصوتي والمعجمي والتركيبي والتداولي الأصلي واختلفت فيما بينها في تفاصيل هذه المكونات الثقافية.

اللغة الأمازيغية ليست مجرد نظام تواصلي يستعمله الأمازيغ في حياتهم اليومية بل هي أيضا رمز من رموز انتمائهم لأرض تامازغا، ودليل على بقائهم رغم محاولات الإقصاء الذي تعرضت له الحضارة الأمازيغية.

فقد ساهمت سياسات التعريب والفرنسة في فترة الحماية الفرنسية وما بعدها في تراجع عدد المتكلمين باللغة الأمازيغية خصوصا في المناطق الحضرية. لذلك فقد برز مطلب ترسيم اللغة الأمازيغية ترسيما حقيقيا شاملا، بجميع تنويعاتها السوسيو لسانية، في جميع أقطار تامازغا، بصفته واحدا من المطالب الأساسية للحركة الأمازيغية ودافعا من دوافع نضالها، وذلك في إطار دساتير ديمقراطية حقيقية نابعة من إرادة الشعوب الأمازيغية. وارتبط بهذا المطلب السياسي والحقوقي بمطلب حماية اللغة الأمازيغية وتأهيل استعمالها باعتبارها رصيدا مشتركا بين جميعسكان شمال إفرياقيا، وتثمين حضورها بصفتها لغة رسمية.

الأرض في المنظور الأمازيغي ليس مجرد امتداد جغرافي بل هو أيضا كل ما تختزله هذه الأرض من ثروات معدنية، وما يحدها من بحار ويخترقها من أودية هي أيضا كل الثروات النباتية والحيوانية وغيرها من الموارد المنتجة للثروة.

والأرض أيضا هي المضمون الملموس للإنتماء الأمازيغي والتشبث بثقافة تامازغا العريقة.

لذلك فكل فصل لمطالب الحركة الأمازيغية بترسيم اللغة والثقافة الأمازيغيتين عن مطالبها باسترجاع القبائل الأمازيغية لأراضيها والثروات التي تحملها هذه الأراضي لن يكون سوى تجريد ميتافيزيقي يراد منه أن تختزل الهوية الأمازيغية في بعد فلكلوري هامشي.

ومن الرموز الحافظة لهوية الأرض الأمازيغية الطوبونيميا الأمازيغية التي حاول المستلبون أن يعوضوها بطوبونيميا غير أمازيغية (عربية أو فرنسية) من أجل الإلتفاف على هوية الأرض التي تشهد لها الأسماء العريقة التي استعملها الأمازيغ. لهذا فإن من القيم الأمازيغية ومطالب الحركة الأمازيغية أن تستعاد الأسماء الطوبونيمية التي ضاعت ويُهتفظ بتلك التي بقيت. من ذلك أيضا الحفاظ على المواقع الأثرية التي سعت الأيديولوجيات المهيمنة إلى طمسها، كما حدث عندما حاولت بعض الجهات التعتيم على جبل إيغود الذي برهن بالدليل الحفري الملموس على أن مهد الإنسان العاقل ومهده كان من غرب تامازغا بدون شك.

الثقافة : الثقافة الأمازيغية غنية بمكوناتها المتعددة التي تحمل ملامح نفس الأصل الهوياتي والنأنثروبولوجي. من معالم هذا الأصل الواحد أساليب العمران التي تعود أصولها إلى عهد الممالك الأمازيغية القديمة، وتمتد حتى العهد الإسلامي اللاحق (البنايات العالية المربعة، أساليب النقش، إلخ). منها أيضا اختيار التنوع اللوني في الملابس والحلي وغيرهما من الصناعات التقليدية، مما اشتهر به الأمازيغ في جميع أنحاء العالم. ومنها أيضا مختلف أنواع الأطعمة الصحية الغنية التي أصبحت مشهورة على المستوى الدولي (الطاجين، الكسكس، إلخ).

ومن أهم ملامح الثقافة الأمازيغية الإحتفال بعيد السنة الأمازيغية الذي يصادف يوم 13 دجنبر من كل سنة في التقويم الجورجي، والذي يذكر الأمازيغ بحدث تولية الملك الأمازيغي شوشنق على عرش المملكة المصرية القديمة، وبعطاء الأرض عند دخول السنة الفلاحية الجديدة.

رابعا.القيم التطبيقية التقدمية

إنها القيم التي غايتها القصوى هي الحفاظ على الوجود الأمازيغي وحمايته من كل محاولات الإقصاء والإقبار والإختزال. من هذه القيم:

1. **التعاون:** فالمجتمع الأمازيغي كان ولايزال مجتمعا تعاونيا معروفا بتطويره لأساليب مبتكرة متعددة للتعاون في المهام الفلاحية الشاقة كالحصاد وتوزيع الماء بشكل عادل ومنصف، واتحاد القبائل في إطار كنفدراليات تعاونية منظمة لحماية إغسان والعائلات من اعتداء ات الأغيار وتهجماتهم.
2. **الديمقراطية التشاركية:** جسدت الجماعات الأمازيغية هذا المبدأ من خلال مجالس الأمناء (أنفلاس) التي كانت تمارس التسيير الذاتي للقبائل والكنفدراليات بشكل جماعي، وتنتخب أمناءها بشكل دوري لا يسمح بتركيز السلطة وتأبيدها. بهذا المعنى، فإن السلوك الديمقراطي ليس أسلوبا دخيلا على النظام الإجتماعي الأمازيغي، بل هو جزء من بنائه الداخلي وسر من أسرار بقائه لقرون.
3. **قيم «أغاراس أغاراس»:** وهي قيم الصدق والوفاء والإستقامة وحفظ العهود والوضوح والشفافية التي جعلت كثيرا من الشعوب عبر العصور تفضل التعامل التجاري مع الأمازيغ دون غيرهم من شعوب العالم.، بسبب ما عرف عنهم من نبذ الغش والتزوير وغيرها من مظاهر الفساد.
4. **المرأة:** من القيم التطبيقية المميزة للثقافة الأمازيغية المكانة المتميزة التي تحظى بها المرأة في الأسرة الأمازيغية والمجتمع الأمازيغي، حتى إن الأمازيغ أطلقوا على المرأة اسم «تامغارت» الذي معناه «الأميرة» أو «القائدة». لذلك فلا مجال في المجتمع الأمازيغي للتمييز ضد المرأة، أو التنقيص منها، أو التلاعب بمساواتها التامة مع رفيقها الرجل. بل إن هناك من الباحثين الأنثروبولوجيين من اعتبر أن المجتمع الأمازيغي كان في أصله مجتمعا أميسيا، ومنهم من لاحظ أن المرأة الأمازيغية كانت دائما حاملا لهوية قبيلتها في جسدها (بواسطة الوشم ولنوعية الملبس)، وصانعة المنتوجات الثقافية كالحلي والخيام والملابس والجرار، وغيرها من المصنوعات التي تحمل بصمة الإنتماء الثقافي.

* أستاذ جامعي وباحث بمراكش

التقويم الأمازيغي ودواعي اعتماده عيدا وطنيا وعطلة رسمية

محمد الشامي*

أولا أهنئ لكم اَسكُّاس أماينو (إيض نـ نَايَرْ) 14 يانيور 2969. وأقول لكم اَسكُّاس يشنان ذامباركي إغودان إفولكي، س تودسي د تومرت. سنة سعيدة بالصحة والعافية.

إن الإحتفال بِاَسكُّاس أماينو يتجدد كل سنة، يتجدد في ملبسنا كما يتجدد في متمنياتنا ولهذا السبب يطلق عليه العيد أي الشيء الذي يعود ويتكرر ويتجدد.

وهذا اليوم هو يوم الفرحة بامتياز حتى قيل «وْنِّي وَارْ يْجِّيوْنْ ذي نَاير إتِغِيمَا يْجُّوزْ أسكَّاس مّارّا». وبأمازيغية الأطلس وسوس: «وْنَّا وُّورْ يْجِّيوْنْ غـ نَاير أرِيتْغامَا يْلُّوزْ سْ اَسكَّاسْ كُولّوتْ» بمعنى «من لم يفرح ولم يشبع في ناير، سيتضوّر جوعا طول العام».

وحتى الأطباق التي تقدم في تلك الليلة تتجدد حيث يقدم كل ما هو جاف من الثمار حتى الكسكوس يطهى بالقديد اللحم الجاف. وتُحَضَّرُ أطعمة تقليدية من مثل بادّار تاكُلا وإشارشمن أو أوركيمن وهو القمح المطبوخ حتى يكون محصول القمح جيدا.

وغالبا ما نلاحظ ممارسات لها علاقة ببعض المعتقدات كجمع ورق الشجر الأخضر ونشره على سطوح المنازل تيمنا بالسنة الخضراء. وكسر الرمانة على مقبض المحراث ونثرها في أول خط للمحراث باعتبارها رمزاً للخصوبة.

فهذه هي الأجواء الاحتفالية لهذا العيد الأمازيغي الذي هو في الحقيقة عيد كل المغاربة سواء كان ناطقا بالأمازيغية أو بالعربية.

والآن أقدم لكم في هذا العرض بعض دواعي إعتماد «اَسكُّاس أماينو» عيدا وطنيا وعطلة رسمية.

وهذه الدواعي هي كالتالي:

1- الداعي الأول لكونه تراثا ثقافيا – هوياتيا.
2- الداعي الثاني لكونه مقتضىً دستوريا.
3- الداعي الثالث لكونه مطلبا وطنيا.
4- الداعي الرابع لكونه يُغني العطل والأعياد الرسمية.
5- الداعي الخامس لكونه مرتبطا بحدث تاريخي يُعتبر مساهمة في إحدى حضارات الشرق الأوسط القديم ألا وهي الحضارة الفرعونية.

فالداعي الأول الذي يستوجب اعتماد اَسكُّاس أماينو عيدا وطنيا لكونه موروثا ثقافيا – هوياتيا مرتبط بالأرض والزراعة واستئناس النباتات والحيوانات منذ العهود الغابرة، شأنه في ذلك شأن الشعوب الأخرى كالهلال الخصيب في الشرق الأوسط وغرب آسيا ومصر والهند التي عرفت هذا الإرتباط بالأرض منذ 10000 سنة على أقل تقدير.

وهذا التراث الثقافي المغربي الذي نحن بصدده عبارة عن نُظُم فلاحية استعملَ فيها الفلاح المغربي مهارات ومعارف مستمدة من علم الفلك بما لها من علاقة وطيدة بالكواكب والأبراج والطقس والمناخ معتمدا في كل ذلك على التقويم الشمسي الذي يعمل على تواتر الفصول الأربعة وهو ما يسمى في الأمازيغية اِميرْنْ أُوسكُّاس ⵓⵙⴽⴽⵙ ⵉⵎⵉⵔⵏ والتي هي كالتالي :

)تَاكُرْسْتْ(: فصل الشتاء
)تَافْسُوتْ(: فصل الربيع
)اَمْوَانْ (: فصل الخريف
)اَنْبْنُو(: فصل الصيف

وغالبا ما تستعمل الفصول التقليدية المرتبطة بالطقس والمناخ لإنجاز أعمال الحرث والغرس والحصاد والدرس والتي هي: ⵜⵉⴽⵔⵣⴰ تِيكْرْزَا، ⵜⴰⵣⵓⵜ تَازُّوتْ، ⵜⵉⵎⴽⵔⴰ تِيمْكْرَا، ⵜⵉⵙⴰⵔⵓⵜ اَسَارُوتْ.

وهذه الفصول التقليدية هي كالتالي:

- إثوما (النوادر)
- دجياري (الليالي)
- الصمايم (الصمايم)
- رعناصر أو العنصرت. ولهذه الفصول مواقيتها معروفة ودقيقة عند الفلاحين.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الموروث الثقافي المتعلق بالفلاحة أخذ الطابع الديني في بعض مظاهره وخاصة ما يتعلق بالمواقيت المعروفة في الأمازيغية ⵜⵉⵣⵎⴰⵔⵉⵏ (إزْمَارْنْ) أو ⵜⵉⵣⵉⵎⵉⵣⵔⵉⵏ (إزِيمِيزْرِنْ) والتي تدعى عند الفقهاء بالمنازل الفلاحية (لَمْنَازِلْ بالعامية) حيث تقسم السنة إلى ثمانية وعشرين منزلة وفي كل فصل سبعة منازل وفي كل منزلة ثلاثة عشر يوما. وفي هذا الشأن أدبيات ومنظومات فقهية كثيرة أذكر منها: «الممتع في شرح المقنع» لمحمد بن سعيد المرغيتي السوسي «والتي كانت تدرس في المعاهد الدينية.

فهذا الموروث الثقافي الفلاحي كان وما زال شفويا يحتاج إلى الجمع والتدوين والصيانة، الشيء الذي ينص عليه دستور 2011.

الداعي الثاني هو أن أسكَّاس أماينو باعتباره موروثا ثقافيا-هوياتيا يجد مشروعية ترسيمه في الدستور المغربي الذي يولي الثقافة المغربية أهمية قصوى، حيث يؤكد الدستور على «حماية وصيانة وتطوير التنوع الثقافي» الذي يزخر به المغرب، وخاصة الفقرة الخامسة من الفصل الخامس الذي يقر «بحماية الدولة... للغتين الرسميتين ومختلف التعبيرات الثقافية المستعملة في المغرب». وذلك في الفقرة الخامسة من الفصل الخامس والفقرة السادسة منه والمتعلقة بالمجلس الوطني للغات والثقافة المغربية الرامية إلى تنمية التنوع الثقافي المغربي والحفاظ عليه.

ولقد أوصت هذه القوانين التنظيمية المنتظرة بإنشاء معاهد عليا تُعْنَى بحماية وصيانة وتطوير هذه الموروثات الثقافية المتنوعة، بما فيها التراث الثقافي الفلاحي -الذي نحن بصدد الحديث عنه- وطقوسه الإحتفالية المتجذرة.

الداعي الثالث هو أن أسكُّاس أماينو أصبح مطلباً وطنياً. لقد أصبح الرأي العام الوطني وفي شبه إجماع يتفق على ترسيم أسكَّاس أماينو عيدا وطنيا وعطلة مؤدى عنها على غرار الأعياد والعطل الوطنية والدينية ويصبح المغرب والحالة هذه كباقي معظم الدول التي تعترف بثلاثة أنواع من الأعياد؛ العيد الكوني والعيد الديني والعيد الثقافي – الهوياتي. وهذا الإجماع يتجلى في :

- موقف جمعيات الحركة الأمازيغية (وخاصة شباب تامسنا وتنسيقية أدرار) فهذه الجمعيات أرادت أن

الملك الفرعون «شيشونغ» مؤسس التقويم الأمازيغي الذي ذكرت انتصاراته في التوراة

تحتفل في الشارع العام وأمام البرلمان لما لهذا الموقف من دلالات احتفالية واحتجاجية في نفس الوقت، وذلك يومه السبت 12 يناير 2969.

- وموقف المؤسسات الرسمية وخاصة المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الذي رفع ملتمسا إلى الدوائر العليا خلال الأسابيع الماضية بشأن اعتماد السنة الأمازيغية 14 يناير يوم عطلة مؤدى عنها.

- نذكر أيضا موقف البرلمان الذي وجَّه باسم أغلب الفرق البرلمانية (130 عضو) مذكرة إلى رئيس الحكومة بشأن اعتماد رأس السنة الجديدة عيدا وطنيا وعطلة رسمية وذلك بإشراف رئيس فريق مجلس النواب لحزب التجمع الوطني للأحرار السيد عبد الله الغازي.

- كما وجهت مديرة جريدة العالم الأمازيغي السيدة أمينة بنشيخ ملتمسا إلى الدوائر العليا بشأن اعتماد أسكَّاس أماينو عيدا وطنيا ورسميا، وما إلى ذلك من المواقف التي تطالب بإدراج هذا العيد الثقافي الهوياتي في منظومة العطل والأعياد الرسمية.

الداعي الرابع هو أن ترسيم أسكَّاس أماينو (إيض نـناير) وجعله عيدا وطنيا هو خُلُو الأعياد الثقافية الهوياتية من قائمة الأعياد الوطنية والعطل الرسمية. ففي الحقيقة الأعياد الرسمية في المغرب إمّا دينية وإمّا وطنية.

- فالوطنية من مثل: تقديم وثيقة الاستقلال وعيد العرش وذكرى ثورة الملك والشعب وعيد الاستقلال وذكرى المسيرة الخضراء ويوم واد الذهب وعيد الشباب.

- أمّا الأعياد الدينية فهي: عيد الفطر وعيد الأضحى ورأس السنة الهجرية وعيد المولد النبوي ولا وجود للأعياد الثقافية رغم انتشارها وتجدرها في المغرب والدول المغاربية، علما بأن مثل هذه الأعياد الثقافية تعتبر لدى بعض الدول الاسلامية أعيادا قومية يجعلونها على رأس الأعياد الوطنية والدينية والمذهبية مثل النَّيْرُوز أو النَّوْرُوز الذي يعني اليوم الجديد والذي هو عيد رسمي في كل من إيران وتركيا وأفغانستان والأكراد ودول القوقاز وغيرها من الدول. ولقد اتخذه العرب في ما مضى عيدا في ربوع الشام والعراق وذلك في العهد العباسي وفي ظل الخلافة الإسلامية رغم ارتباطه تاريخيا بالأساطير والممارسات الوثنية كإيقاد النار ليلا ورش الماء نهارا. وتَغَنَّى به البحتري قائلا:

أتاك الربيع يختال ضاحكا
من الحسن حتى كاد أن يتكلما
ولقد نبه النيروز في غسق الدجى
أوائل ورد كن بالأمس نواما.

إذن، فأسكَّاس أماينو يغني قائمة الأعياد والعطل الرسمية ويعزز أواصر الشعوب والولد والمغاربة. جدير به أن يعتمد عيدا وطنيا كما هو جدير به أن يقترح يوما معترفا به كتراث ثقافي عالمي لدى منظمة الأمم المتحدة –اليونسكو- باعتباره تراثا ثقافيا للعديد من الشعوب المغاربية ودول الساحل على غرار النيروز وغيرها من الأعياد الثقافية التي ضمتها الأمم المتحدة إلى قوائمها الممثلة للتراث العالمي.

الداعي الخامس والأخير لكون أسكَّاس أماينو مرتبطا بحدث تاريخي عظيم يعتبر مساهمة في إحدى أكبر حضارات الشرق الأوسط القديم ألا وهي الحضارة الفرعونية.

فالشعوب غالبا ما تؤرخ لأنفسها انطلاقا من الأحداث العظيمة والحدث التاريخي العظيم الذي ارتضاه الأمازيغ تقويما لهم هو مساهمتهم في الحضارة الفرعونية واعتلاؤهم للعرش الفرعوني وتأسيسهم للأسرة الثانية والعشرين سنة 950 قبل الميلاد.

وتجدر الإشارة إلى أن شِيشُنْق أو شِيشُنْغ تولى الملك بطريقة سلمية وطبيعية جدا ولا أحد اعترض على ذلك، نظرا لقربه من البلاط الملكي الفرعوني ونظرا لقرابته من الملك بْسُوسْنِس الثاني Psusnnes آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين حيث تزوج شِيشُنْق بابنته. وهو نفسه أي الملك بسُوسْنِس كما يبدو مهد له أمر اعتلاء العرش. فضلا عن المكانة العسكرية والدينية التي كان يتمتع بها في الدولة. فالأمازيغ إذن لم يدخلوا مصر عنوة ولم ينتصروا على رمسيس ولا على آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين كما يزعم البعض ولم يدخلوا مصر غزاة ولا محتلين، بل استوطنوا دلتا النيل باعتبارهم مزارعين ومحاربين في الجيوش الفرعونية، وانصهروا في الحضارة الفرعونية التي هي منهم وإليهم لأنهم من أرومة واحدة، الشيء الذي يؤكده تداخل قبائل الليبو والمشواش وتمحو وغيرها من قبائل غرب ليبيا مع إخوانهم الأمازيغ في مصر كقبائل إسيوان المعروفة بالسيوة في غرب مصر والتي مازالت تتحدث الأمازيغية الزناتية إلى يومنا هذا. وشِيشُنْق نفسه ولد من أسرة أمازيغية كانت تسكن في السيوة غرب مصر وولد في إهناسيا التي تدعى بالفرعونية نِنسُو وهي محافظة الفَيُّوم حاليا (شمال الصعيد المصري). فالأمازيغية والأمازيغ إذا مكون مصري أصيل له امتداد في إفريقيا الشمالية وكل من الأمازيغ والفراعنة من أرومة واحدة. أما ادعاء بأن الأمازيغ انتصروا على المصريين واستعبدوهم لا أساس له من الصحة، وبالتالي لا يمكن للأمازيغ أن يتخذوا الحرب أو الاحتلال عيداً لهم لأن الحرب ليست مقدسة بل السلام هو المقدس.

فعندما نقول بأن الفراعنة والأمازيغ من أرومة واحدة لأنهم حاميون ينتسبون إلى حام ابن نوح عليه السلام والعائلة اللغوية الحامية تشمل كلاً من شمال إفريقيا ومصر الفرعونية والقرن الإفريقي. أما العائلة السامية فهي تنتسب إلى سام ابن نوح عليه الصلاة والسلام وتشمل الآرامية والكنعانية والعربية والعبرية وما إلى ذلك من لغات الشرق الأوسط القديم.

وآخر الدراسات المقارنة تفترض بأن اللغة الأم والمهد الحضاري الأصلي للحامية – السامية أو الأفروأسيوية هو شمال إفريقيا وذلك بعد هجرة قديمة إلى الشرق الأوسط على إثر كارثة مناخية تشكلت فيها الصحراء الإفريقية الكبرى. وهو ما يرجحه علماء اللغة وعلماء الآثار والميثولوجيا.

شِيشُنْق (شِيشُنْغ) موحد الشرق الأوسط القديم :

لقد وسع شِيشُنْق نفوذ مصر السياسي واستولى على أهم الممالك التي كانت في الشرق الأوسط القديم؛ ومن تلك الممالك :

- أورشليم (القدس حاليا) وأخضع مدنها (165 مدينة) كما تذكر ذلك نقوش معبد الكرنك التي دونت حملة شِيشُنْق على فلسطين والتوراة أيضا تتحدث عن انتصارات شيشنغ الساحقة على اسرائيل وبقدر كبير من التفصيل.

- كما استولى على المملكة الأوغاريتية (سوريا حاليا) والمشهورة عالميا بوثائقها المسمارية المكتوبة على الألواح الطينية التي اكتشفت سنة 1928.

- وكما استولى أيضا على حضيرة الكنعانيين في لبنان المعروفة بـ جُبيل Jbeil التي تعني بيت الله (جب:بيت + إيل:اللهَ) معتقدين بأن عاصمة الكنعانيين هذه بناها إيل (الإله الأكبر) وجُبيل هذه تعتبر من أقدم المدن المأهولة في العالم ومن المدن القليلة التي استمر عمرانها وبقيت مأهولة إلى يومنا هذا.

وخلاصة القول بأن شيشنق وحَّد الشرق الأوسط القديم قاطبة بمعنى ستة أقطار بالمفهوم الحالي للقطر ألا وهي: مصر وسوريا ولبنان وفلسطين وكذا ليبيا والسودان.

* أستاذ جامعي وباحث بجامعة محمد الاول بوجدة

الأمازيغية تطارد عيدها الوطني

*عادل بنحمزة

خلد المغاربة وسكان شمال إفريقيا، أمس الأحد، افتتاح السنة الأمازيغية الجديدة 2969، أو ما يسمى «ناير»، في سياق وطني يتسم بتزايد المطالب بجعل هذا اليوم عيدا وطنيا مدفوع الأجر، كما أن هذه السنة تتميز باستمرار تعطيل البعد الدستوري للأمازيغية من خلال تجميد القانونين التنظيميين المرتبطين بها، وهي آخر القوانين التنظيمية التي لم تر النور، إضافة إلى القانون التنظيمي للإضراب. تحقيب السنة الأمازيغية يرتبط بتأصيلين، الأول يربط هذا التحقيب بوقائع سياسية وعسكرية، حيث وصل الملك «شيشانغ» الأمازيغي إلى الحكم في مصر لكي يكون فرعون مصر وحاكمها لسنوات، وبذلك خلد الأمازيغ هذا الحدث الذي حصل سنة 950 قبل الميلاد. الأطروحة الثانية، تتخذ طابعا أسطوريا يرتبط بعلاقة الإنسان الأمازيغي مع الأرض، حيث تقول الأسطورة إن سيدة عجوز لم تشكر السماء على نعمها، فقام «ناير» بأخذ يوم من فبراير، فكان يوما عاصفا خلده الأمازيغ للتحقيب لتاريخهم، وتربية الأجيال على ثقافة إيكولوجية تحافظ وتعترف بخيرات الطبيعة، فكانت السنة الأمازيغية، هي السنة الفلاحية عند المغاربة، وبهذه الصفة كان المغاربة يحتفلون بها بأشكال متعددة، غالبا ما تميزت بأنواع الأكل المختلفة، والتي تسيطر عليها المواد النباتية، وخاصة الكسكس وخليط من القطاني.

بغض النظر عن أي الأطروحتين الأكثر قربا من الحقيقة، فإن السنة الأمازيغية هي واقع ثقافي وحضاري واجتماعي؛ يجسد جزءا من الهوية الوطنية، وجزءا من الهوية المشتركة لشمال إفريقيا كعنصر أساسي، إلى جانب الإسلام السني والمذهب المالكي، ومدرسة الجُنيد في التصوف، والعربية لغة وثقافة وحضارة وهوية، فالمرحلة الحالية في منطقة شمال إفريقيا تعرف تغييرات جوهرية، أبرزها تداعيات ما عرفته من انهيار أنظمة شمولية كانت تكن عداءً مطلقا لكل ما يرتبط بالبعد الأمازيغي في الهوية المغاربية، وهنا نستحضر نظام العقيد معمر القذافي الذي كان يمنع البحث العلمي في تاريخ ليبيا التي تحتضن جزءا كبيرا من التاريخ الأمازيغي والآثار الأمازيغية، إذ تركت الكثير من المدن والمواقع الأثرية عرضة للنهب والتهميش بانتظار تلاشيها الكلي.

اليوم، في المغرب هناك واقع دستوري جديد/قديم، صالحنا مع جزء أساسي من هوية الوطن من خلال التنصيص الدستوري على الأمازيغية، وعلى الجانب الهوياتي المتعدد للمغرب الذي جاء في تصدير الوثيقة الدستورية، وكذلك التنصيص في الفصل 5 من الباب الأول على أن «الأمازيغية تعد أيضا لغة رسمية للدولة، باعتبارها رصيدا مشتركا لجميع المغاربة، بدون استثناء...»، ولو أن الطابع التعددي للهوية المغربية عرف نوعا من المبالغة أو «التمييع»، فيما تم تضمينه في الدستور...

قبل سنة صدر قرار رئاسي في الجزائر يرسم رأس السنة الأمازيغية عيدا وطنيا مدفوع الأجر، بينما في بلادنا أضحت كل المكتسبات المتعلقة بالأمازيغية معلقة في الفراغ، لا تعليم الأمازيغية تم تعميمه؛ بل نشهد اليوم، تقديم الحكومة لقانون إطار يتعلق بالتربية والتعليم دون الحسم، لا في القانون التنظيمي لتفعيل الطابع الرسمي للأمازيغية، ولا في للقانون التنظيمي للمجلس الوطني للغات والثقافات الوطنية. باختصار، يمكن القول إن الأمازيغية تتعرض لعملية دفن ممنهجة، ولكل ما تم اعتباره في لحظة من اللحظات مصالحة كبرى مع جزء من الهوية الوطنية.

بالنظر إلى هذا الواقع الوطني والمغاربي، فإنه يمكن القول وإعادة القول مرة أخرى، إن السنة الأمازيغية يجب أن تغادر الطابع الاحتفائي شبه السري أو الخاص وكأن الأمر يتعلق بجماعة سرية، لكي تتحول إلى عيد وطني رسمي تُعطل فيه الإدارة، ويكون فرصة لجميع المغاربة لكي يتعرفوا على جزء من تاريخهم، حتى يكتمل في ذهنهم الجانب التعددي للهوية الذي حرص الدستور على سرد مكوناته بإسهاب، لقد كان من المفترض أن تكون بلادنا سباقة لترسيم السنة الأمازيغية عيدا وطنيا، وتدفع باقي الدول المغاربية لكي يكون هذا العيد إضافة جديدة للهوية المشتركة، وتعزيزا للهوية المغاربية. إن عدم الوضوح والتلاعب بموضوع الهوية الوطنية، وبصفة خاصة ما يتعلق بالأمازيغية، لن تكون له نتائج حميدة على بلادنا، إذ إن فتح الآمال للناس وإطلاق الوعود عندما لا تتحقق، فإنها لا تهدم المصداقية، بل تعزز شعورا جماعيا بـ«الحكرة» والوقوع ضحايا «للخديعة»... وعندما يصادف ذلك مناطق توجد على هامش السياسات العمومية منذ سنوات، وتعاني من أشد وأقسى درجات العزلة والتهميش، فإن ذلك سوف لن يكون سوى تركيبة مثالية لغضب قد لا نعرف حدوده..

LA SUCCURSALE DE BMCE BANK OF AFRICA A SHANGHAI DEMARRE OFFICIELLEMENT SON ACTIVITE

Suite à l'obtention en juillet dernier de l'accord définitif du China Banking Regulatory Commission et après avoir rempli toutes les conditions techniques et administratives exigées par les différents régulateurs en Chine, la succursale de BMCE Bank Of Africa à Shanghai, opérationnelle
depuis quelques mois, démarre officiellement son activité le 2 janvier 2019.
Première banque marocaine et panafricaine à s'établir en République Populaire de Chine, la succursale de BMCE Bank of Africa à Shanghai joue un rôle de catalyseur des relations économiques entre la Chine et le Maroc, de même qu'elle compte participer activement dans les opérations de Trade Finance et de Project Finance entre la Chine et le continent africain.

Cette nouvelle Succursale, basée dans la prestigieuse tour «Shanghai Tower», est dirigée par M. Saïd ADREN, précédemment DGA de BOA Ghana, accompagné par des cadres chinois disposant d'une connaissance approfondie du marché bancaire local.

A Propos de BMCE Bank of Africa :
https://www.ir-bmcebankofafrica.ma/fr/profil

BMCE Bank of Africa crée une filiale spécialisée dans le traitement des services bancaires - OGS -

Le Groupe BMCE Bank of Africa a officiellement lancé en ce début d'année 2019, sa nouvelle filiale qui porte le nom d'OGS (Operations Global Services).
Dirigée par M. Younes KARKOURI et installée à Bouskoura, la filiale représente une plateforme spécialisée dans les prestations de services de traitements bancaires de référence à l'échelle internationale, alignée sur les meilleurs standards en matière de performance, expertises, technologies et standards de qualité de service et destinée à jouer un rôle moteur dans le développement des initiatives métiers et technologiques, des activités de traitement bancaires pour l'ensemble du Groupe.
Le périmètre de la nouvelle filiale couvre l'ensemble des filières métiers constituant l'épine dorsale des services et traitements bancaires notamment :
*** Les crédits et garanties,**
*** La monétique,**
*** Les opérations avec l'étranger**
*** Les comptes épargne et bancassurance**
*** Le traitement des valeurs**
*** L'assistance fonctionnelle**
*** La gestion des fonds**
En vue d'améliorer la qualité de ses services, BMCE Bank of Africa vise à travers la création de la filiale OGS, d'optimiser les coûts d'exploitation et maîtriser les risques opérationnels, d'améliorer les processus de traitement bancaires tout en accompagnant l'évolution digitale de la banque.
A terme, OGS prévoit de développer ses activités pour le compte des filiales bancaires du Groupe en Afrique et en Europe permettant ainsi un accompagnement de
l'évolution organisationnelle des grands groupes bancaires internationaux et des banques marocaines ayant étendu l'implantation de leurs activités à l'international, et notamment en Afrique.

ⴰⵎⵢⴰⵡⴰⵙ ⴰⵢⵎⵓⵔⴰⵏ

ⵎⵎⴰ ⵙⵓⵎⵢⴰⵓⴰ ⵓⴰⵎⴰⵣⵉⵏ
ⴰⵓ ⵉⵓⴰⵏⵜⴰⵓ ⵉⵎⴰⵏ ⵓ

ⴰⵓⵍⵎ ⵜⵎⵓⴰⵅⵅⴰⵎ ⵏ ⵜⴰⵓⵓⵣⵣ ⴰⵏ ⵓⴰⵎⴰⵣⵉⵏ
ⵉⵎⵜⵍ ⵢⵓⵓ ⴰⵓⵍⵉⵓ ⴰⵎⴰⵙⵍⵜ

- ⵎⵎⴰ ⵜⵓⵓⵜⵓⴰ ⵓⴰⵎⴰⵣⵉⵏ ⴰⵢⵉⵣ ⴰⵎ ⵜⵎⵎⵙⵙⵓ ⵜⴰⵓⵎⵜⵓⵎ ⵉⵙⴷⴰⵏⵙⴰⵏ ⵉⵣⵙⴰⴰⵜⴰⵏ ⴰⵣⵎⴰⵏⵜⵉⵏ, ⵙ ⵜⵓⴰⵜⵓⵙ ⵜⵓⵎⵜⵉⵏ ⵏ ⵜⵓⵎⵜⵉⵏ ⵏⵓⵎⵜⵉⵏ ⴰⵏⵉⵎⵉⵏ ⵏ ⵜⵎⵓⵓⵜⵉⵏ ⵓⵎⵜⵉⵏ ⵏ ⵜⵎⵓⵓⵜⵉⵏ ⵏⵓⵎⵜⵉⵏ.
- ⵙ 25 ⵏ ⵜⴰⵙⵙⴰⵢⵜ ⵣⵉⵅⵓ ⵢⵉⵓⵓ, ⵎⵎⴰ ⵜⵓⵎⵢⵜⵓⴰ ⵓⴰⵎⴰⵣⵉⵏ ⵜⵉⵎⵉⵏ ⵏⵓ ⵎⴰⵅⴰⵏ ⵜⴰⵏⵉⵎⴰ, ⵍⵍⵎⴰⵎⴰ ⵉⵍⵎⵏ ⴰ ⵜⵎⵎⵜⴰⵢⵜ ⵏⵓ ⴰ ⵉⵎⵓⵓⴰⵎⵜⵉⵏ ⵏⵓ.
- ⵎⵎⴰ ⵙⴰⵅⵅⴰ ⵓⴰⵎⴰⵣⵉⵏ ⵅⴰⵙ ⵎⴰⴰ ⵉⵜⵜⵜⵓⵓⵜⵓⵏ ⵉⵎⵜⵜⵜⵙⵜⵓⵏ ⵏⵢⴰ ⵜⵉⵅⵜⵓⵉⵍⵉⵏ ⵉⵅⵙⴰⵉⵏ ⵜⴰⵓⵎⵜⵉⵅ ⴰ ⵉⵎⵎⵎⵜⵉⵏ ⵉⵎⵎⵎⵜⵉⵏ ⵜⵜ.

ⵎⵓⵅⵉⵍⵜ ⵅⵅ ⵜⵉⵓⵓⴰⵎ ⵜⵉⵎⵓⴰⵏⵜⵓⵉⵜ ⵅⴰⵍⵍ ⵜⵎⵅⵜⵜⵜⵎⵎⴰ ⵉⵎⵜⵜⵜⵙⵜⵓⵏ ⵅⵎⵜⵜⵜⵎⵎⴰ, ⵎⵎⴰ ⵙⵜⵓⵅⵅⵜ ⵓⵎⴰⵙⵙⵜ ⵉⵎⵜⵜⵜⵙⵜⵓⵏ ⵅⵎⵜⵜⵜⵎⵎⴰ, ⵙⵎⴰ ⵓⵅⵅⵜ ⵜⵓⵎⵜⵉⵏ ⵏ ⵜⵓⵓⵓⴰⵎⵜⵉⵏ ⵅⵎⵜⵜⵜⵎⵎⴰ

LE CŒUR DES ZEMMOUR S'EST-IL ENDURCI ?

Hammou BELGHAZI*

Rien n'est plus néfaste à l'image de marque d'un individu ou d'un groupe que les préjugés réducteurs et les clichés dénigrants. A chaque occasion, on doit, en vertu du cheminement vers la connaissance objective, dévoiler les artifices du jugement de valeur et, au nom de la marche vers une société citoyenne, dénoncer les méfaits du dénigrement et de la dépréciation (ou de l'autodépréciation) de tout ordre.

Les Zemmour sont la cible d'une opinion défavorable, apparemment courante dans le groupe des Zâara (Bni Ahsene) : celui du saint Lâarbi Albouhali, dont le sanctuaire se situe à une vingtaine de kilomètres au nord-est de la ville de Tifelt. Au cours d'un entretien collectif, réalisé auprès des descendants de ce saint, j'ai recueilli les paroles suivantes :

« Il n'y a pas longtemps, nous avons voulu rénover le sanctuaire. Nous nous sommes rendus dans 13 douars Bni Ahsene et en pays Zemmour, mais nous n'avons récolté qu'une maigre offrande (زيارة). Les Zemmour sont devenus durs (رجعوا قاسحين). »

Nul ne peut nier la réticence croissante des Zemmour, voire de la plupart des ruraux à rester généreux envers une catégorie des personnes se réclamant de la lignée du Prophète. C'est un fait bien attesté, une attitude facilement observable – surtout pendant le dépiquage : activité qui, en temps ordinaire, s'étale sur une période de trois mois environ (début juin – fin août). Mais pourquoi cette réticence ?

Jusqu'au milieu des années soixante, époque où l'exécution de la majorité des travaux agricoles reposait encore sur les outils et procédés d'exploitation traditionnels, des collecteurs de grains, au nom de l'aumône (صدقة), sillonnaient le territoire des Ayt Mimoun pendant tout le temps du dépiquage. Quotidiennement, deux à quatre personnes ou davantage, enfourchant un âne ou une mule, visitaient souvent individuellement l'une après l'autre les nombreuses aires de battage, y compris celles des paysans les plus démunis. La plupart des quémandeurs étaient étrangers à la région et se présentaient comme descendants du Prophète (أولاد النبي), en tant qu'êtres pourvus de l'effluve sacré (البركة) bénéfique pour l'âme charitable et maléfique pour l'avare ou l'égoïste.

Le territoire des Ayt Mimoun, soit dit en passant, n'est pas la seule portion du pays Zemmour ou du Maroc à avoir connu le phénomène de la collecte estivale de l'aumône ou des offrandes. Nous le prenons comme exemple pour une raison simple et légitime : nous y avons passé tous les étés de notre enfance et adolescence et « observé » de très près le rapport paysan/collecteur.

Toujours est-il que, pour bénéficier de la bénédiction (ou par crainte de s'exposer à la malédiction) des gens sacrés ou prétendus tels, les paysans – même pauvres – leur versaient une partie de chaque récolte céréalière. Ce qui n'est plus vraiment le cas depuis une trentaine d'années. Les dons sont réduits d'une façon considérable. Le temps de la charité large est révolu. Au geste de libéralité spontané s'est presque substituée la formule exprimant le refus : « Allah ishel ! » (Que Dieu facilite !). Facilite quoi ? Tout ce qui est difficile à réaliser, en premier lieu l'action de gagner assez de quoi vivre.

La générosité paysanne envers les demandeurs d'aumône ou d'offrandes a fortement fléchi mais elle n'a pas disparu. Elle est devenue sélective : on donne au véritable nécessiteux (celui du voisinage d'abord). Ce fléchissement frappant, que l'explication courante attribue à l'insuffisance de la production des céréales, semble avoir pour motif la prise de conscience de l'exploitation des uns par les autres au nom de Dieu, du Prophète et/ou d'un saint local ou national.

La précarité économique (ou la pauvreté) n'empêche pas les ruraux (êtres animés par une solide foi religieuse) d'offrir l'aumône. Ne dit-on pas en tamazight : « tajawân g (w) ul » (l'abondance est dans le coeur) ?, ou encore : « wen ur iwchin sg chigân ur yaka sg chwiya » (qui n'a pas donné d'une petite quantité ne donnera pas d'une grande) ?, pour signifier que la générosité dépend de l'aisance morale et non de la richesse matérielle.

Il est un exemple fort parlant au sujet de l'exploitation des petites gens au nom de quelque puissance occulte et redoutable, connu des campagnards Zemmour. C'est celui d'un notable citadin affilié à la confrérie religieuse touhamiya de Salé (sa ville) et se prévalant de la noble descendance du prophète Mohammad.

Du nom de son fondateur Touhami (première moitié du XVIIIe s.), la touhamiya est une branche de la célèbre confrérie wazzaniya fondée par Abd Allah Ben Ibrahim, mort en 1601. Borgne (infirmité qui

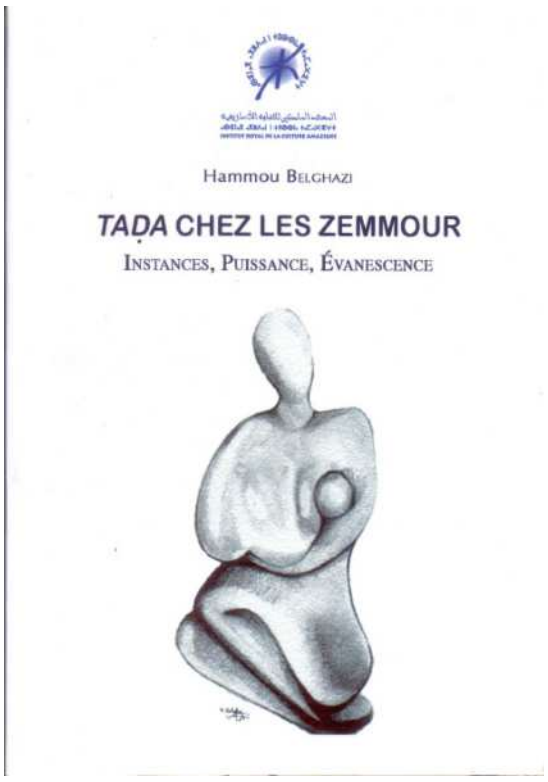

lui a valu le surnom de cherif abe ar : saint aveugle), ce touhami diffère de tous les autres collecteurs d'offrandes. Il se déplace constamment à cheval, en compagnie d'une vingtaine d'hommes – ses fils, adeptes et serviteurs – chevauchant chacun un mulet ou un âne. Tout ce monde parcoure ensemble la région des Zemmour de l'ouest à l'est. La tournée s'effectue en plusieurs étapes : le convoi plante une grande tente blanche pendant deux ou trois jours près de la demeure de l'une des familles aisées des douars visités.

La famille ainsi sollicitée nourrit l'ensemble du convoi (personnes et animaux) et lui donne quelques quintaux de blé au moment de repartir. Ceci ne constitue qu'une partie de la collecte. Durant la halte, hommes et femmes des parages se rendent auprès du saint afin qu'il exauce leurs vœux ou guérisse leurs maux. Les premiers lui dédient des céréales, un agneau, un chevreau... ; les secondes un poulet, des œufs, du beurre... Pendant qu'on offre des dons votifs au thaumaturge, les gens de ce dernier font le tour des aires de battage environnantes pour recueillir une part de عشور : fraction prélevée sur la récolte au profit des indigents.

En un mot, le convoi confrérique reçoit sans demander et demande pour recevoir. De la sorte et lors d'un seul arrêt, il ramasse une quantité de produits importante qu'il vend aussitôt sur les marchés hebdomadaires locaux : les billets de banque sont moins encombrants que les sacs de grain et les têtes de bétail. Ces produits ne sont pas tous cédés de bon gré. Une partie en est obtenue par une forte pression ou violence morale qu'exerce le maître du convoi en personne.

Lorsque celui-ci n'est pas occupé sous sa tente à percevoir des offrandes et à réciter des prières d'invocation au bénéfice des donateurs, il visite les foyers d'alentour et sollicite ou plutôt exige un supplément de dons : couverture, natte, tapis, etc. Afin d'acquérir la chose qui l'intéresse, il menace son propriétaire carrément : « عطيني أولا ندعي عليك » (tu me donnes ou je prie contre toi).

Que peut finalement le client à l'égard du patron, le naïf devant le rusé, le faible en face du puissant ?! Ce chantage a bien fonctionné jusqu'au jour où il a eu pour victime une veuve très pauvre ; le maître en question lui a extorqué l'unique richesse qu'elle possédait : un poulet.

Par ce geste contraire à l'esprit de la sainteté, illicite au regard de la morale, ledit descendant du Prophète provoque indignation, mécompte et stupeur dans le lignage adoptif de la veuve dépouillée. Et depuis lors, sa notoriété ne cesse de se détériorer au niveau du lignage puis de la tribu. Au culte et à la révérence qui lui sont tant voués succèdent le détachement et l'indifférence.

La louange fait place au reproche : « un saint doit donner et non prendre au nécessiteux ». Pire, on le qualifie de cupide (a emmaê) qui a escroqué riches et pauvres pour bâtir à Salé des constructions à but lucratif (maisons à louer et un bain public), de voleur (acheffar) qui s'est enrichi aux dépens des paysans. De telles idées ne sont pas sans être colportées et peut-être grossies à souhait.

D'après les témoignages d'informateurs Ayt Bouhsine (Ayt Mimoun), c'est un notable des Ayt Châo (Houderrane) qui le premier l'a taxé de voleur et en a décrié la conduite et dévoilé la fortune immobilière. Pourquoi ? En voyage à Rabat pour une affaire administrative, il s'est rendu à la demeure du touhami en vue d'une visite cordiale, chez celui qu'il a toujours reçu et comblé de dons. Mais, à sa grande surprise mêlée de déception, on ne lui a pas ouvert la porte sous prétexte que le chef de famille était absent.

Découvrant la décevante et triste réalité d'avoir été longtemps abusé, notre notable a juré de ne plus l'accueillir, ni l'honorer. (La rupture du lien entre des saints et leurs clients était jadis exceptionnelle, hardie). C'est également en raison de l'abus et non pas d'un endurcissement de cœur que la plupart des Zemmour ont discrédité le maître touhami et délaissé ses fils qui, après sa disparition, ont continué la tradition de la tournée estivale. Ils ne leur accordent plus – comme d'ailleurs à tant d'autres descendants du Prophète et saints – aucun crédit, persuadés que la baraka (l'effluve sacré) les a abandonnés à jamais.

En somme, le rapport des Zemmour ruraux au monde invisible et leur discours sur le pouvoir surnaturel ont évolué dans différents domaines et à divers degrés. Ils ne traitent plus indistinctement les gens revendiquant l'appartenance à la lignée du Prophète ou d'un saint ; ils les classent en deux catégories antithétiques : les « vrais » (minoritaires), pôle d'éloges et de révérence, et les « faux » (majoritaires), cible de critiques et d'indifférence. De même, ils n'admettent plus en bloc les objets et les liens longtemps censés contenir le fluide divin ; ils placent certains d'entre eux au rang des éléments dénués de ce fluide. Seraient-ils donc en train de mettre de l'ordre dans la sphère du sacré, d'en désacraliser une partie ? Si l'on en juge par le cas du touhami, tout porte à le croire.

❋ Sociologie, anthropologie.

La conscience morale ne blâme pas toujours

La conscience morale est une voix à l'intérieur de nous-mêmes qui nous rappelle à l'ordre et évalue nos intentions et nos réflexions. C'est aussi une lueur intrinsèque qui rayonne et fait de la lumière pour dégager nos manquements et nous invite à la correction de nos transgressions.

Cependant cette voix et cette lumière ne sont pas d'une probité absolue ! Elles sont le fruit d'une culture et d'une éducation. En effet, la réponse à la question « que devons-nous faire ? » (Ou ne pas faire) relève de l'éthique et des conceptions de la morale de la personne en lien étroit avec son milieu naturel.Ce constat explique nettement certaines conduites et attitudes individuelles et collectives dans la société, comme celles de la majorité des dirigeants du parti islamiste marocain.

Ils sont prédicateurs et moralisateurs en public, orateurs et prêcheurs dans les mosquées, dans leurs fonctions hélas, ils n'honorent ni engagements ni promesses ! Pire encore, dans la vie de tous les jours, ils ne font que ce qu'ils déconseillent aux autres.

Avec leur politique ; il est unanime qu'ils ont déçu tous les marocains, y compris ceux qui se sont suicidés en votant pour eux. Ils ont pillé et détruit les institutions, trompé et altéré la société et réduit en cendres ce qui reste de l'identité marocaine. Citons quelques exemples de réformes engagées par les gouvernements conduits par ce parti.

❋ En premier lieu, vient la réforme du régime de la caisse marocaine des retraites qui est un pas de clerc aussi bien dans la détermination de l'âge du départ à la retraite que dans le taux de cotisation qui atteint un pourcentage très élevé.

❋ les projets de loi organique concernant l'officialisation de la langue Amazighe sont toujours bloqués.

❋ les ponctions effectuées sur la salaires des grévistes.

❋ la mauvaise gestion des comptes publics, les prêts contractés font que la dette publique de notre pays dépasse les 84% du PIB...

Cet épisode est marqué d'une pierre noire dans l'Histoire du Maroc.

Dans la société, ils sont incompréhensibles! Les femmes sont voilées et les hommes barbus comme pour se protéger, pourtant ils présentent des chaleurs de plus en plus fréquentes, de moins en moins discrètes et surtout de caractères abruti. Des octogénaires s'attachent à des jeunes femmes, des chefs suprêmes sollicitent des fidèles (femmes) pour les aider à juter, d'autres brisent carrément des familles pour s'emparer de la mère des enfants !

Elle est étonnante leur façon de s'affranchir et de se libérer de leur joug culturel, de se débarrasser de leur entrave mythique et de se délivrer de leur soumission réelle. Incapables de le faire sous le ciel marocain, la plupart d'entre eux choisissent la terre du pays des lumières pour sortir de leurs coquilles et possiblement de leurs idées. La dernière, celle de la benjamine du parti, vraisemblablement exhortée par le charme des lieux et l'entrain qui en découle, et ne s'est pas retenue de danser devant le Moulin- Rouge en France , comportement haram et non conforme à la conduite de la communauté.

La liberté est le droit de tout un chacun certes, mais il est primordial d'être en harmonie avec soi-même. Dire et faire doivent être sur la même longueur d'onde.

Peut-être étaient-ils élevés dans l'obscurantisme, conditionnés au déguisement et habitués à la dissimulation de leurs sentiments. Mais une fois appelés à l'ouverture et à l'épanouissement ; manière d'être inaccoutumée, ils choisissent, curieusement tous à la fois, l'érotisme et la génitalité. « Que l'Islam soit renforcé ! »

Ces réalités et bien d'autres pourraient-elles ouvrir les yeux aux marocains ? Pourraient-elles les réveiller ? Ou bien ils vont rester noyés dans leur torpeur encore pour des années?

❋ El Ghazi Lakbir

ⵜⴰⵎⵓⵔⵜ

ⵅⵓⵢ ⵜⵛ ⴰⵏ ⵜⵉⵎⵉⵏ ⵏ ⴰⵙⴰⵎ ⵢⴰⴰ ⵙⵉⵓⵙⴰⵍⵍ, ⵅⵓⵢ ⵜⵛ ⵏ ⴰⵣⴰⵓⵉ ⵉ ⵔⴰⵕⵕⴰ ⵉⵎⵓⴰⵍⵍ, ⵅⵓⵢ ⵜⵛ ⵏ ⵜⴰⵍⵍⵅⵉⵔⵜ ⵏⵅ ⵉⵣⵓⵛⵅ ⵏ ⵜⵓⵅⵉⵔⵜ ⵏ ⵉⵣⵕⵓⴰⵍⵍ, ⵅⵓⵢ ⵜⵛ ⵏ ⵉⵏⴰⵅⵉⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵜ ⵜⵉⵏⵉ ⵜⵉⵏⵉ ⵜⵉⵎⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵜ

1- ⵜⴰⵏⵕⵍⴰ

ⴰⵏ ⵣⵕⵢ, ⵙⴰⵡⵍ

ⵡⵉⵏ ⵍ ⴰⵎⵍⵍⴰⵙⵕⵕⵉ ⵉⵙ

.....ⵙⵓⴰⵙⵉⵎ.

ⵜⵉⵏ, ⵍ ⵜⴰⵙⵎⵎⴰⵍ ⵉⵙ

.....ⵜⵉⵜⵓⵉⵜ.

ⴰⵏ ⵙⵙⵉⵡⵍ

- ⵎⵎ, ⵅⵙⵅ ⵜⴰⵎⵙⵓⵜ ⵉⵙ.
- ⵍⵜⵜⴰ, ⵉⵅⵙ ⵜⴰⵎⵙⵓⵜ ⵏⵙ.
- ⵍⵜⵜⴰⵜ, ⵜⵅⵙ ⵜⴰⵎⵙⵓⵜ ⵏⵙ.

- ⵎⵎ, ⵎⵙⵍⵅ ⴰⵕⵏ ⵙⵇⴰⵙⵉⵎ.
- ⵍⵜⵜⴰ, ... ⴰⵕⵏ ⵙⵇⴰⵙⵉⵎ.
- ⵍⵜⵜⴰⵜ, ... ⴰⵕⵏ ⵙⵇⴰⵙⵉⵎ.

- ⵎⵎ, ⵜⵜⵅⵙⵅ ⵜⴰⵎⵙⵓⵜ ⵉⵙ.
- ⵍⵜⵜⴰ, ⵉⵜⵜⵅⵙⵅ ⵜⴰⵎⵙⵓⵜ ⵏⵙ.
- ⵍⵜⵜⴰⵜ, ⵜⵜⵅⵙⵅ ⵜⴰⵎⵙⵓⵜ ⵏⵙ.

- ⵎⵎ, ⵜⵜⵎⵙⵍⵅ ⴰⵕⵏ ⵙⵇⴰⵙⵉⵎ.
- ⵍⵜⵜⴰ, ... ⴰⵕⵏ ⵙⵇⴰⵙⵉⵎ.
- ⵍⵜⵜⴰⵜ, ... ⴰⵕⵏ ⵙⵇⴰⵙⵉⵎ.

ⴰⵎⵍⵍⴰⵙⵕⵕⵉ ⵉⵙ

ⴰⵎⵙⵙⴰⵡ

1- ⵜⴰⵏⵕⵍⴰ

ⴰⵏ ⵣⵕⵢ, ⵙⴰⵡⵍ

ⵏⵕⵕ, ⵉⵙⵎ ⵉⵙ ⵜⵙⵎⵙⵓⵜ.

ⵏⵕⵕ, ⵉⵙⵎ ⵉⵙ.....

ⵏⵕⵕ, ⵉⵙⵎ ⵉⵙ ⵍⴰⵎⵉⵎ.

ⵏⵕⵕ, ⵉⵙⵎ ⵉⵙ.....

ⵍⵜⵜⴰⵜ, ⵉⵙⵎ ⵏⵙ ⵜⵙⵏⵙⵓⵜ.

ⵍⵜⵜⴰⵜ, ⵉⵙⵎ ⵏⵙ.....

ⵍⵜⵜⴰ, ⵉⵙⵎ ⵏⵙ ⵣⵉⵙⵙ.

ⵍⵜⵜⴰⵜ, ⵉⵙⵎ ⵏⵙ.....

ⵍⴰⵏ ⵙⵎ.

ⵍⴰⵏ.....

ⵜⴰⵏ ⵙⵏⵜⵎⴰ.

ⵜⴰⵏ.....

1- ⵜⴰⵏⵕⵍⴰ

ⴰⵏ ⵣⵕⵢ, ⵙⴰⵡⵍ

ⵍⵍⴰ ⴰⵎⵍⵍⴰⵙⵕⵕⵉⵏ ⵉⵙ.

.....ⵙⵇⴰⵙⵉⵎ.

ⵜⴰⵏ ⵜⴰⵙⵎⵎⴰⵍ ⵉⵙ.

.....ⵜⵉⵜⵓⵉⵜ.

ⴰⵏ ⵙⴰⵡⵍ

- ⵏⵕⵕ, ⵓⵉⵢ ⵜⴰⵎⵙⴰⵣⵓⵜ ⵉⵙ.
- ⵍⵜⵜⴰ ⵉⵓⴰ ⵜⴰⵎⵙⴰⵣⵓⵜ ⵏⵙ.
- ⵍⵜⵜⴰⵜ, ⵜⵓⴰ ⵜⴰⵎⵙⴰ ⵣⵓⵜ ⵙⵙ.

- ⵏⵕⵕ, ⵎⴰ ⵜⵜⵉⵓⵉⵢ ⵜⴰⵎⵙⴰⵣⵓⵜ ⵉⵙ.
- ⵍⵜⵜⴰ, ⵎⴰ ⵣⵜⵜⵉⵓⵉⵣ ⵜⴰⵎⵙⴰⵣⵓⵜ ⵏⵙ.
- ⵍⵜⵜⴰⵜ, ⵎⴰ ⵜⵜⵉⵓⵉⵣ ⵜⴰⵎⵙⴰⵣⵓⵜ ⵙⵙ.

- ⵏⵕⵕ, ⵎⴰ ⵜⵜⵎⵙⵍⵅ ⵍ ⵙⵇⴰⵙⵉⵎ.
- ⵍⵜⵜⴰ, ⵎⴰ ..... ⵍ ⵙⵇⴰⵙⵉⵎ.
- ⵍⵜⵜⴰⵜ, ⵎⴰ ..... ⵍ ⵙⵇⴰⵙⵉⵎ.

ⴰⵎⵍⵍⴰⵙⵕⵕⵉⵏ ⵉⵙ

ⴰⵎⵙⵙⴰⵡ

ⴰⵏ ⵣⵕⵢ, ⵙⴰⵡⵍ

ⵏⵕⵕ, ⵉⵙⵎ ⵉⵙ ⵜⵙⵎⵙⵓⵜ.

ⵏⵕⵕ, ⵉⵙⵎ ⵉⵙ.....

ⵏⵕⵕ, ⵉⵙⵎ ⵉⵙ ⵍⴰⵎⵉⵎ.

ⵏⵕⵕ, ⵉⵙⵎ ⵉⵙ.....

ⵍⵜⵜⴰⵜ, ⵉⵙⵎ ⵏⵙ ⵜⵙⵏⵙⵓⵜ.

ⵍⵜⵜⴰⵜ, ⵉⵙⵎ ⵏⵙ.....

ⵍⵜⵜⴰ, ⵉⵙⵎ ⵏⵙ ⵣⵉⵙⵙ.

ⵍⵜⵜⴰⵜ, ⵉⵙⵎ ⵏⵙ.....

ⵍⴰⵏ ⵅⵛ.

ⵍⴰⵏ.....

ⵜⴰⵏ ⵙⵏⵜⵎⴰ.

ⵜⴰⵏ.....

COURS DE TAMAZIGHT

Chaque mois, "le Monde Amazigh" vous livre des cours de langue amazighe que le ministre de l'éducation nationale avez élaboré, comme outils pédagogiques sous forme d'un manuel intitulé **"tamazight inu"**.

ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⵉⵏⵓ

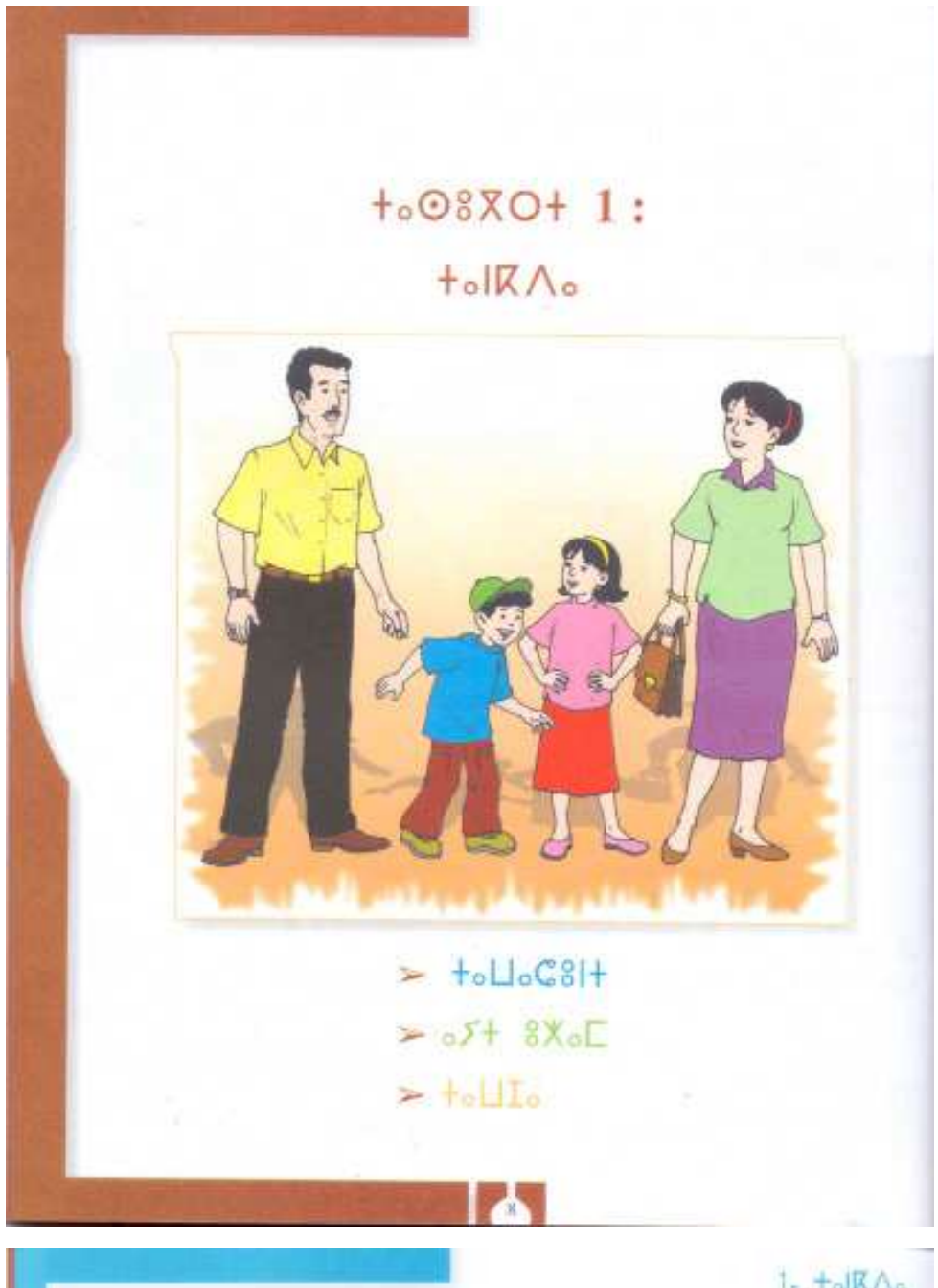

1- ⵜⴰⵍⵍⴰⴰ

ⴰⵏ ⵣⵓⵔ, ⵙⵙⵓⵖⵏ ⵜⵉⵏⵎⵉⵔⴰⵏ

ⵔ ⵉⵛⵛ, ⵉⵙⵓⵎ ⵉⵖ ⵡⴰⵎⵎⴰⵜ.
ⵔ ⵜⵃ ⵃⴰⵃⴰ, ⵉⵙⵓⵎ ⵏⵓ ⵣⵉⵙⵓⵎ.
ⵔ ⵜⴰ ⵏ ⵉⵎⵎⴰ ⵜⵙⵙⴰⵡⴰⵍ.

ⵔ ⵉⵣⵔ, ⵉⵙⵓⵎ ⵉⵖ ⵡⴰⵎⵎⴰⵜ.
ⵔ ⵜⵃ ⵃⴰⵃⴰ, ⵉⵙⵓⵎ ⵏⵓ ⵣⵉⵙⵓⵎ.
ⵔ ⵜⴰ ⵏ ⵉⵎⵎⴰ ⵜⵙⵙⴰⵡⴰⵍ.

1- ⵜⴰⵍⵍⴰⴰ

ⴰⵏ ⵣⵓⵔ, ⵙⵓⵡⵉⵔ

ⵉⵛⵛ, ⵉⵙⵓⵎ ⵉⵖ ⵜⵉⵎⵎⴰⵜ
ⵉⵛⵛ, ⵉⵙⵓⵎ ⵉⵖ.....

ⵉⵛⵛ, ⵉⵙⵓⵎ ⵉⵖ ⵡⴰⵎⵎⴰⵜ
ⵉⵛⵛ, ⵉⵙⵓⵎ ⵉⵖ.....

ⵉⵜⵜⴰⵜ, ⵉⵙⵓⵎ ⵏⵓ ⵜⵖⵓⵙⵉⵜ
ⵉⵜⵜⴰⵜ, ⵉⵙⵓⵎ ⵏⵓ.....

ⵉⵜⵜⴰ, ⵉⵙⵓⵎ ⵏⵓ ⵣⵉⵙⵓⵎ
ⵉⵜⵜⴰ, ⵉⵙⵓⵎ ⵏⵓ.....

ⵡⴰ ⵏ ⵖⵎⴰ
ⵡⴰ ⵏ.....

ⵜⴰ ⵏ ⵖⵏⵜⵎⴰ
ⵜⴰ ⵏ.....

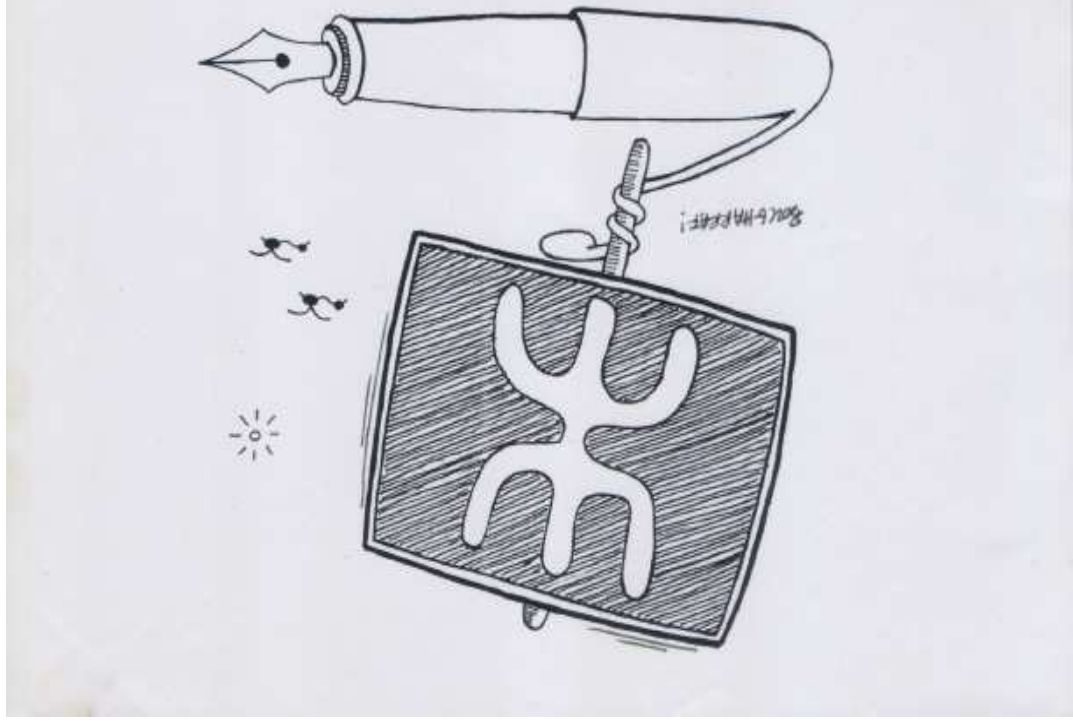

ⵜⵉⵙⵙⵉⵏ ⵏ ⵜⵎⵣⵔⵉ ⵜⵉⵏⵎⵍⵍⵉⵍⵉⵏ ⵏ ⵜⵎⵣⵔⵉ ⵜⵉⵏⵎⵍⵍⵉⵍⵉⵏ

ⵜⵎⵣⵔⵉ ⵜⵉⵏⵎⵍⵍⵉⵍⵉⵏ

ⵜⵉⵙⵙⵉⵏ ⵏ

"Ce monde dit arabe"

Par PIERRE AÏACH

Quel est ce « monde arabe » dont il est sans arrêt question dans les journaux, les radios et les télévisions, sans parler des livres qui traitent des révolutions arabes récentes ? En fait, tous les pays à dominante musulmane y passent y compris parfois, la Turquie et l'Iran !

Qu'il soit question de la Tunisie, du Maroc, de l'Algérie et de la Lybie, le qualificatif de pays du Maghreb, quelque fois prononcé ou écrit, fait suite à celui de pays arabe ; quant à celui de pays d'Afrique du nord, il est quasiment absent. Tout se passe comme si ceux qui en parlent et qui écrivent ignoraient l'histoire et l'identité des populations de ces pays. Ce qui est encore plus troublant, c'est que, souvent, même ceux qui ont cette connaissance utilisent le terme de pays arabe ou celui de monde arabe sans accorder d'importance à cette appellation. Le fait d'avoir une composante linguistique à dominante arabe semble entrainer inéluctablement une appartenance au monde arabe. Le fait d'avoir l'islam comme religion d'état renforce cette qualification.

Voulant en savoir un peu plus sur l'histoire du Maghreb et du Moyen Orient, je me suis penché sur quelques sources accessibles à tous et j'y ai trouvé tout autre chose concernant l'origine des populations qui y habitent.

Concernant le Maghreb, il est parfois question des minorités berbères cantonnées dans un espace géographique réduit (comme pour la Kabylie en Algérie) avec des estimations portant sur l'usage de la langue amazigh (berbère) allant de 20 à 30% selon les cas (davantage au Maroc et moins en Tunisie. En fait, le critère de la langue devient celui de l'appartenance à un peuple, à une origine ethnique. Pourtant tous les ouvrages sérieux sur l'histoire du Maghreb (à commencer par celui d'Ibn Khaldoun) indiquent une origine essentiellement berbère avec des apports multiples en fonction des nombreuses invasions qui se sont succédées sur son territoire, dont celle des Arabes venus en petit nombre au VIIe siècle.

Selon Wikipedia par exemple, la Lybie tire son nom d'une tribu berbère nommée Libou et est peuplée originellement de berbères : elle serait aujourd'hui composée principalement de Berbères, de Berbères arabisés (langue parlée sans doute), de Turcs et d'Arabes. Et pourtant qui parle de la Lybie comme d'un pays berbère ou tout simplement du Maghreb ?

Selon la même source, la population égyptienne serait composée à 4% d'Arabes et à 95% de descendants de Coptes ! Et pourtant, tout le monde parle de l'Egypte comme étant le pays arabe le plus peuplé et le plus important du monde arabe. Les coptes deviennent les chrétiens d'Egypte (un présentateur de télévision française (c'est dans l'air 9/7/13) assimilant Coptes et Chrétiens, sans que personne autour d'une table composée de spécialistes ne relève cette erreur), l'appartenance à une religion devenant le critère d'appartenance à une origine historique fondée sur le fait d'avoir fait partie d'un peuple ou d'une ethnie.

Quant à la Syrie, autre pays arabe s'il en est, elle aurait été peuplée à l'origine par les Amonites (leur langue Elba) puis occupée par le Cananéens, les Phéniciens, les Hébreux, les Araméens, les Assyriens, les Babyloniens, les Perses, les Grecs, les Arméniens, les Romains, les Nabatéens, les Byzantins, les Arabes et partiellement par les Croisés, les Turcs ottomans, les Français..

Pourquoi parler encore d'un pays arabe sinon parce que c'est la langue arabe, celle du Coran, qui s'est imposée et surtout a été imposée. Cela au détriment des autres langues, comme avec le berbère en Algérie, où la reconnaissance de la langue Amazigh est très récente.

Ce n'est sans doute pas une raison généalogique qui ferait qu'est arabe celui qui situe ses ancêtres dans l'une des tribus d'Arabie (définition à l'époque médiévale, qui est celle d'Ibn Khaldoun). Dans ce cas, il est évident que les Arabes constitueraient une infime minorité dans la plupart des pays dits arabes, à partir d'un peuplement originel d'ethnies arabisées de l'Arabie de souche sémite.

Est-ce alors la nationalité, selon un critère institutionnel formel comme celui d'appartenir à la ligue arabe ? Dans ce cas, est arabe tout citoyen appartenant à un des 22 pays qui composent la ligue arabe. Il faudrait alors se pencher sur les conditions d'admission à cette ligue, dont l'un des principaux est sans doute que l'arabe constitue la langue nationale du pays candidat.

Pourquoi alors ne pas parler de pays arabophones et de monde arabophone ou de pays de langue arabe même si d'autres langues minoritaires existent ? Un peu comme dans la situation des pays qui constituent la francophonie alors que le français, dans la plupart des cas, n'est pas langue nationale.

Mais la langue ne semble pas suffire car on observe que les utilisateurs du vocable « monde arabe » ont du mal quand il s'agit de parler aussi de la Turquie ou de l'Iran. C'est là où le terme de musulman vient le plus souvent s'ajouter à l'appellation « monde arabe » : il est question alors de monde arabo-musulman. Et on a affaire alors à une entité qui devient plus réelle car elle repose sur la religion, l'islam, proclamée religion d'état, ce qui permet d'englober tous les pays où l'islam est religion d'état comme dans certains pays d'Afrique noire. Cette dimension religieuse, à l'heure où le nationalisme arabe semble avoir pratiquement disparu, est devenue la pierre angulaire, le ciment, la référence pour les mouvements et régimes qui aspirent à imposer l'islam dans tous les aspects de la vie en société en arrivant au pouvoir.

Le nationalisme arabe même déclinant a toutefois son utilité dans la mesure où la défense des arabes palestiniens contre Israël sert à calmer les velléités d'insurrection locale et à mater les mouvements se réclamant d'une autre identité (comme en Kabylie par ex). Il est possible aussi que ce nationalisme arabe ait reposé, et continue à l'être dans une certaine mesure, sur la croyance (déni) en une origine arabe mythique. Mais cette croyance/déni semble s'effacer de plus en plus au fur et à mesure que le rejet du pouvoir en place s'accompagne de celui de la religion instrumentalisée par le pouvoir politique (Algérie, Tunisie, Maroc, Egypte..)

Concernant l'ampleur du problème et les chances pour les peuples « dits arabes » de retrouver un jour leur identité, je ne peux m'empêcher de citer le grand écrivain algérien Boualem Sansal* qui déclare lors d'une conférence en Allemagne, en janvier 2012, à l'occasion du nouvel an berbère (yennayer 2962) sur l'autonomie de la Kabylie :

« C'est symbolique, c'est quelque chose de très important. La Kabylie est le cœur de l'Algérie. Sans la Kabylie, l'Algérie n'existe pas et tout le Maghreb aussi. Le Maghreb reste encore à ce jour une sorte de colonie. Après avoir été colonisé pendant des siècles par les Romains, les Byzantins, les Vandales, les Arabes, les Turcs, les Espagnols, les Français, aujourd'hui il est colonisé par..et c'est là tout le problème car on ne sait pas trop par qui. L'Algérie est colonisée par des Algériens qui se sont donné une identité qui n'est pas la leur. Donc la libération de l'Algérie aujourd'hui se heurte à une un équation extraordinaire.

Ce qui est étrange, c'est que ce monde dit « monde arabe » n'est pas aujourd'hui colonisé par des individus, mais par un mythe. C'est qu'il n'existe pas de peuple arabe. Il existe un peuple marocain, tunisien, algérien, irakien, libanais, yéménite, etc. Les seuls Arabes réels, ce sont les habitants de l'Arabie. Et donc nous sommes gouvernés par un mythe. Et pourquoi avons nous donc accepté, pendant des siècles, d'être gouvernés par un mythe ? C'est à cause de la religion. C'est que l'islam est né en Arabie et, de là, il est parti se répandre dans le monde. Là où l'islam est arrivé à s'installer, eh bien, il a aussi imposé l'identité arabe.

Maintenant, que ce qu'on appelle le « monde arabe » est engagé dans une révolution, il y a un combat très curieux et très difficile à mener. Le premier combat est évidemment de chasser le dictateur, ça c'est une chose évidente et je dirais relativement simple. Les dictateurs, comme je le disais dans mon discours, tombent comme des mouches. Le deuxième combat est beaucoup plus difficile. Il faut retrouver son identité. Et ça, c'est un combat très complexe qui va se heurter à une forteresse extrêmement puissante qui est la religion. C'est dire que ces peuples là ne pourront retrouver leur véritable identité que dans un cadre démocratique et laïque. Tant qu'ils seront sous l'emprise de la religion, ils continueront à se penser comme Arabes avant d'être eux-mêmes, Kabyles, Touaregs, etc . »

* Article paru dans www.desinfo.com

Pierre Aïach, sociologue, directeur de recherche honoraire Inserm. Membre de la commission culture au centre Medem, Arbeter ring et de l'Association Acal (Action culturelle amazigh laïque).

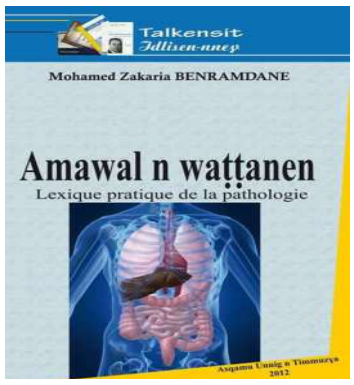

الأمازيغي العالم
ⴰⵎⴰⵣⵉⵖ ⵏ ⵜⵎⴰⵡⴰⵙⵜ
LE MONDE AMAZIGH
www.amadalamazigh.press.ma

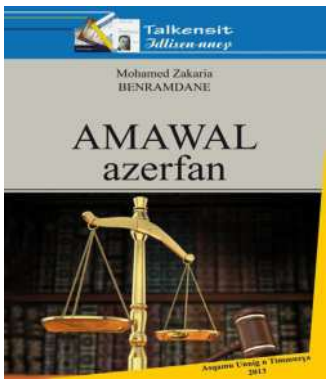

DIRECTEUR RESPONSABLE: AMINA IBNOU-CHEKH – DEPOT LEGAL: 2001/0008 – ISNN: 1114 – 1476 – N° 216 / Janvier 2019 – ⵖⵢⵏⵓⵖ 2019/2969 – PRIX: 5 DH / 1,5EURO

LA RAPPORTEUSE SPÉCIALE DES NATIONS UNIES SUR LE RACISME APPELLE A UNE ACTION IMMÉDIATE CONTRE L'INÉGALITÉ RACIALE A L'ENCONTRE DES AMAZIGHS

Une experte de l'ONU a déclaré dans sa conférence de presse du 21 décembre 2018 que le Maroc devait urgemment prendre des mesures pour que ses engagements constitutionnels en matière d'égalité raciale et de lutte contre la discrimination raciale soient étendus à tous les Marocains, ainsi qu'aux migrants et aux réfugiés, conformément à ses engagements internationaux en matière de droits humains.

"Le Maroc dispose de dispositions constitutionnelles solides qui interdisent et combattent toutes les formes de discrimination, promeuvent l'égalité devant la loi, protègent l'égalité des sexes et garantissent les droits des non-ressortissants ", a déclaré la Rapporteuse spéciale sur le racisme, la discrimination raciale, la xénophobie et l'intolérance qui y est associée, Mme E. Tendayi Achiume, au terme de sa mission dans le pays.

Elle exhorte le Maroc à adopter un cadre législatif complet de lutte contre la discrimination raciale. Elle se félicite également de la reconnaissance constitutionnelle de la langue amazighe comme langue officielle, mais se dit préoccupée par le fait que le Maroc n'ait toujours pas adopté de législation pour appliquer cette disposition.

La Rapporteuse spéciale a noté à propos des Amazighs que:

Tel que mentionné précédemment, la Constitution marocaine consacre une identité nationale unifiée mais culturellement diversifiée, qui inclut l'identité amazighe. L'article 5 érige la langue amazighe au rang de langue officielle et, de cette manière, le Maroc a ainsi mis en œuvre une recommandation importante précédemment publiée par le CERD. Cependant, le Maroc n'a toujours pas adopté la loi organique nécessaire pour mettre en œuvre cette protection constitutionnelle. J'appelle le Royaume à adopter et à mettre en œuvre la loi organique sans plus tarder. L'égalité entre tous les marocains telle que garantie dans la Constitution doit être assurée dans les faits.

Je salue la création en 2001 de l'Institut royal de la culture amazighe (IRCAM), où j'ai eu la chance d'assister à une célébration des artisanes amazighes et de découvrir leurs magnifiques textiles et talents artistiques. Je salue également l'important travail accompli par l'IRCAM pour renforcer la langue amazighe écrite grâce à des développements lexicaux et autres et pour soutenir l'épanouissement des traditions de la culture amazighe.

En dépit d'importants engagements constitutionnels, législatifs et politiques de la part du Gouvernement, j'ai été informée de la situation de plusieurs personnes qui s'identifient comme étant amazighes et marocaines, mais qui subissent une discrimination, une exclusion structurelle et même des stéréotypes racistes et l'intolérance qui y est associée en raison de leur langue et culture amazighes. Des groupes ont signalé une marginalisation structurelle persistante et une discrimination à l'encontre des communautés amazighes, y compris en particulier celles résidant dans les zones rurales du pays, avec une infrastructure et une aide de l'Etat limitées pour répondre à leurs besoins essentiels, notamment en eau, assainissement et soins de santé adéquats. Le respect de l'égalité de statut de tous dans le Royaume exige la prise de mesures nécessaires pour protéger les droits culturels et socio-économiques de toutes les communautés. Celles et ceux qui se sont engagés à préserver la langue et la culture amazighe ne font pas exception.

Les communautés amazighes ont signalé que dans certaines régions du pays, la prédominance des langues arabe et française en l'absence de services linguistiques amazighs adéquats – y compris des interprètes assermentés et certifiés – demeurait un obstacle à un accès égal et effectif à la justice pour les locuteurs de cette langue. La disponibilité limitée d'interprètes qualifiés et certifiés engendre des difficultés de communication pour les locuteurs amazighs à chaque étape des procédures judiciaires, y compris pendant les procès, ce qui peut avoir des conséquences graves quant aux verdicts relatifs à leurs affaires. Afin de garantir l'égalité de traitement et de protection dans l'administration de la justice, le Maroc devrait intensifier ses efforts pour promouvoir l'utilisation de la langue amazighe dans les procédures judiciaires et administratives et pour garantir la disponibilité de services d'interprétation.

Les représentants amazighs ont également signalé avoir été victimes de discrimination raciale dans l'exercice de leurs droits économiques et sociaux, une préoccupation préalablement soulevées par le CERD dans ses rapports7. Des groupes ont en particulier signalé que ceux qui ne maîtrisaient pas l'arabe et ceux qui vivaient dans des zones rurales rencontraient des difficultés en matière d'égalité d'accès à l'emploi et aux services de santé. En ce qui concerne le système éducatif, les organisations amazighes ont signalé des lacunes persistantes en ce qui concerne: le caractère adéquat de l'enseignement en langue amazighe à tous les niveaux de l'enseignement; la promotion de l'utilisation de l'amazigh comme langue d'enseignement; la mise à disposition d'un nombre suffisant d'enseignants amazigh spécialisés; et l'intégration de la langue et de la culture amazighes dans les programmes scolaires. Des Amazighs résidant dans des zones rurales marginalisées ont également partagé des informations selon lesquelles l'accès aux services de soins de santé était très limité et, dans certains cas, tout à fait insuffisant.

S'agissant des droits fonciers, les représentants amazighs ont signalé des dépossessions de terres et de spoliation de ressources environnementales dans les zones rurales à travers le pays, par des entités privées et publiques, notamment dans le cadre de projets de développement qui ne profitent pas suffisamment à ces communautés. Ils ont également signalé que les effets cumulatifs des lois et des structures de propriété foncière de l'époque coloniale, associés aux projets agricoles et d'utilisation de la terre contemporains qui portent atteinte à leurs liens culturels avec la terre, restent un sujet de préoccupation sérieuse dans certaines régions du pays. En effet, l'identité culturelle qui se double d'une marginalisation économique rurale crée apparemment des régions où la qualité de vie des Marocains y résidant est moins bonne que celle des résidents des zones urbaines. Certains représentants de la société civile ont signalé que les stéréotypes associés aux habitants ruraux des zones où la langue et la culture amazighes sont particulièrement importantes font que les habitants de ces régions sont souvent victimes de discrimination lorsqu'ils tentent de s'établir dans des zones plus urbaines. Des représentantes de femmes amazighes ont fait part de leurs expériences de discrimination inter-sectionnelle, résultant notamment des coutumes relatives à l'héritage empêchant certaines femmes marocaines amazighes d'hériter de terres. J'ai l'intention de continuer à examiner les conditions de vie des Amazighs et je reste disponible pour recevoir des contributions de la société civile et des autorités marocaines sur ces préoccupations en attendant la finalisation de mon rapport.

Enfin, j'ai reçu un certain nombre d'allégations de violations du droit à la liberté d'opinion et d'expression, de réunion pacifique et d'association auxquelles auraient été confrontés les communautés amazighes et leurs militants, notamment en ce qui concerne l'interdiction de manifestations et l'imposition de restrictions excessives à la création et au fonctionnement d'associations, y compris de partis politiques. J'ai l'intention de porter les allégations individuelles que j'ai reçues à l'attention des autorités, dans la mesure où elles m'ont assuré qu'elles répondraient en fournissant tous les détails nécessaires avant la finalisation de mon rapport.

Ses recommandations provisoires sont les suivantes:

Comme je l'ai mentionné, le Maroc a démontré un rôle de premier plan dans des domaines clés en matière d'égalité raciale. Tout en reconnaissance ces réalisations, de sérieux problèmes persistent et d'importants efforts restent à faire pour garantir l'égalité raciale et le droit de toutes les personnes de ne pas subir de discrimination raciale. Mon rapport au Conseil des droits de l'homme comprendra une analyse plus complète de mes conclusions et recommandations. Dans l'intervalle, je recommande aux autorités marocaines et aux autres principales parties prenantes d'adopter les mesures concrètes suivantes qui visent à combattre le racisme, la discrimination raciale, la xénophobie et l'intolérance qui y est associée :

Aux autorités marocaines

- **Adopter un cadre juridique et politique global de lutte contre la discrimination qui mette pleinement en œuvre les dispositions du CERD relatives à l'égalité raciale conformément aux recommandations du Comité CERD, y compris une définition conforme de la discrimination raciale prohibée, conformément aux obligations du Maroc en vertu du droit international des droits de l'homme;**
- **Garantir un accès adéquat et effectif à la justice pour toutes les victimes de discrimination raciale et xénophobe, d'intolérance raciale, xénophobe et connexe;**
- **Recueillir des données fiables et désagrégées basées sur des indicateurs reflétant avec précision la diversité raciale, culturelle et ethnique de la population marocaine, y compris en reflétant mieux la diversité linguistique par le biais de mesures métriques qui suivent l'utilisation de la langue orale, en plus de l'alphabétisation;**
- **Adopter sans délai la loi organique requise pour mettre en œuvre le statut constitutionnel de l'amazigh en tant que langue officielle et prendre des mesures provisoires pour prévenir et atténuer toutes les formes de discrimination linguistique et culturelle dans tous les domaines en attendant l'adoption de la loi organique requise;**
- **Intensifier les efforts pour faire en sorte que les Amazighs ne fassent pas l'objet de discrimination raciale dans l'exercice de leurs droits fondamentaux, notamment en ce qui concerne l'éducation, l'accès à l'emploi et aux services de santé, le droit foncier et la liberté d'opinion et d'expression, de réunion pacifique et de association;**

احتفالات حاشدة بـ «ءيض ءناير» ودعوات قديمة/جديدة لترسيم السنة الأمازيغية عيدا وطنيا وعطلة رسمية

سنة بعد أخرى، تزداد الاحتفالات بـ»ءيض ءنار» أو «أسكّاس أماينو» أي رأس السنة الأمازيغية، وترتفع المطالب القديمة/الجديدة بإقرار رأس السنة الأمازيغية عيدا وطنيا وعطلة رسمية مؤدى عنها على غرار باقي الأعياد والعطل الرسمية. الاحتفال بالسنة الأمازيغية الجيدة 2969، عم» مختلف مناطق المغرب، ونظم عشرات الجمعيات وإطارات الحركة الأمازيغية وبعض الأحزاب السياسية أمسيات فنية ولقاءات ثقافية وتكريم عدد من الوجود التي برزت في الساحة النضالية الأمازيغية في السنة الماضية 2968.

«كُدورت» تُخلد «ءيض ءنّاير» بالرباط

على غرار العديد من الجمعيّات والإطارات الأمازيغية، خلّدت جمعية «كُدورت للتضامن» مساء الأحد 20 يناير الجاري؛ بإحدى القاعات المسرحية بالرباط، رأس السنة الأمازيغيّة الجديدة 2969 والتي تصادف يوم 13 يناير من كل سنة.

واحتفت الجمعية التي تحمل اسم دوار «كُدورت» المنتمي لجماعة أفلا إغير، بلدّية تافروات؛ إقليم تزنيت، بـ»ءيض إنّاير» الذي يستمر الاحتفال به طوال شهر يناير، من خلال استعراض فقرات ثقافية وفنية لمجموعة من الفرق الغنائية وفرق «أحواش»؛ كمجموعة «فرقة شباب معمورة» « مجموعة «بن همو».

وقامت الجمعية بتقديم الآكلات الأمازيغية التقليدية التي دأب الأمازيغ على تقديمها في «أسكّاس أماينو»، كوجبة «تاكّلا» أي العصيد و»بركوكس» و «وُركيمن» وباقي الآكلات الأمازيغية المعروفة في مثل هذه المناسبات.

واستعرضت «كُدورت» في الحفل الذي شارك فيه العشرات من أبناء المنطقة المقيمن بالرباط، المنتوجات المحلية التي تزخر بها منطقة تافروات، كزيت «أركّان» و»أملو». كما ابرزت الصناعة التقلدية المعروفة عند أمازيغ سوس في معرض على هامش الاحتفال بالسنة الأمازيغية الجديدة.

كما قامت بتكريم عدد من الوجوه الجمعوية في منطقة «كُدورت» كالفاعل الجمعوي، عبدالله ابيقش، والطبيبة بالمركز الصحي ب»كُدورت» خديجة العيدي، إضافة إلى تكريم أكبر معمر بالقرية؛ جامع أعلي، والراحلة، زينب أيت سحمان وهي فاعلة جمعوية معروفة بأعمالها الجمعوية في المنطقة.

وقال سيدي محمد المنصوري، رئيس جمعية «كدورت للتضامن»، إن الجمعية تسعى من خلال الاحتفاء وتخليد السنة الأمازيغية الجديدة بالرباط؛ لإبراز الموروث الثقافي والإنساني الذي تزخر به «كُدورت» على الخصوص ومنطقة تافروت بصفة عامة؛ والتعريف بالمأكولات الأمازيغية التقليدية التي تزخر بها المنطقة».

بدوره، قال معاد الرادكّي، نائب رئيس الجمعية، إن هذه المناسبة؛ أضحت فرصة للجمعية لإحياء صلة الرحم بين أبناء دوار «كُدورت» وعموم أبناء منطقة تافراوت المغتربين في العاصمة الرباط.

وأكد عدد من أعضاء جمعية «كُدورت للتضامن» في تصريحات متطابقة لـ»أمدال بريس» أن هذه الأخيرة احتفت بالسنة الأمازيغية الجديدة في الرباط حيث مقر الجمعية كاستمرار على نهج الأباء والأجداد الذين دأبوا على الاحتفال بـ»إناير»، معتبرين أن «ءيض ءنّاير» مناسبة ذات أبعاد ودلالات تاريخية وهوياتية تعكس غنى الإرث الثقافي المغربي والشمال إفريقي عامة؛ وتعكس مدى تجذر التاريخ والحضارة والثقافة الأمازيغية في بلدان المغرب الكبير.

كما أجمعوا على أن تخليد رأس السنة الأمازيغية أضحت من المناسبات التي يخلدها الأمازيغ في مختلف بلدان شمال إفريقيا، وهي مناسبة لاستغراض العادات والتقاليد الأمازيغية. مطالبين بإقراره عيدا وطنيا وعطلة رسمية مؤدى عنها على غرار باقي الأعياد الوطنية والعطل الرسمية.

*احتفال بطعم الاحتجاج أمام البرلمان..

شارك المئات من نشطاء الحركة الأمازيغية وفاعلين جمعويين في الاحتفال بالسنة الأمازيغية الجيدة 2969، السبت 12 يناير الجاري، وسط الساحة المقابلة للبرلمان، داعين الدولة المغربية إلى إقرار راس السنة الأمازيغية عيدا وطنيا وعطلة رسمية.

وقالت «تنسيقية أدرار» و»هيئة شباب تامسنا الأمازيغي» المنظمتين لهذه التظاهرة الاحتفالية/ الاحتجاجية أمام البرلمان، إن رأس السنة الأمازيغية الجديدة 2969، يصادف «تزايد الغليان الشعبي بمناطق سوس ضدّ مخططات الدولة الهادفة لانتزاع الأرض والاستئثار بالثروات وتهجير السكان، وهو الحراك الذي يعتمد نفس المبادئ التي يقوم عليها الاحتفال السنوي برأس السنة الأمازيغية، ألا وهي مبادئ الارتباط بالأرض وبخيراتها المادية، وبكل الممتلكات الرمزية الغنية التي تفاعلت فوق ترابها منذ آلاف السنين».

*مهرجان إناير بالدار البيضاء..

نظمت جمعية «أمود للثقافة و البيئة» الدورة الأولى لمهرجان «إناير» بمدينة الدار البيضا أيام 12/13 يناير الجاري، احتفالا بالسنة الامازيغية الجديدة 2969، التي تعتبر من بين أقدم التقويمات في العالم.

وكان لأمازيغ الدار البيضاء موعد مع حفل الافتتاح مساء السبت، والذي شاركت فيه العديد من الشخصيات و ضيوف المهرجان، وشهد الحفل العديد من الفقرات التي ترمز للحدث، و عروض موسيقية وفنية، و تقديم آكلات شعبية، كما كان للجمهور البيضاوي فرصة للاستمتاع بالموسيقى الامازيغية وسط ساحة الأمم المتحدة شارك فيه فنّانون أمازيغ.

وعرفت الدورة الأولى لـ»عناير» تنظيم ندوة حول موضوع :»وضعية تدريس اللغة الأمازيغية في التعليم والمراكز الجهوية والجامعة المغربية»، أطرها باحثون وأساتذة، إضافة إلى عرض الفيلم السينمائي الأمازيغي «ادور» للمخرج احمد بايدو بالمركب الثقافي سيدي بليوط، قبل أن تختتم «أمود» الدورة الأولى من المهرجان بسهرة في ساحة الأمم، وشاركت فيها العديد من الفرق الموسيقية المعروفة.

*ملتقى السنة الأمازيغية الثالثة بتارودانت

بدورها، نظمت جمعية «أزمزا للثقافة والتنمية»، لتنظيم الدورة الثالثة لملتقى تارودانت بمناسبة السنة الأمازيغية الجديدة 2969، وضم برنامج الملتقى تنظيم ندوة دراسية وطنية يومي 11 و12 يناير 2019 حول موضوع: «الأمازيغية والدولة -1999، 2019 بعد 20 سنة من التعاطي الرسمي».

وتطرقت»أزمزا» إلى ثلاثة محاور:»الأمازيغية ومؤسستي الحكومة والبرلمان»، «العمل الأمازيغي المسار، الحقوق وأسئلة الراهن»، و»الأمازيغية بعد 20 سنة من التعاطي الرسمي»، وهي المحاور التي شاركت فيها نخبة من السياسيين والحقوقيين والأكاديميين من حوالي 24 متدخل، منهم ممثلي أربع أحزاب سياسية في المحور الأول، والعديد من أطر وباحثي الإطارات المدنية الأمازيغية والحقوقية في بقية المحاور.

واختتمت «أزمزا» الدورة الثالثة للملتقى، بتنظيم سهرة فنية كبرى، وتنظيم مسابقة ثقافية وورشات فنية لتلاميذ المؤسسات التعليمية التي تدرس بها الأمازيغية بتنسيق مع مديرية وزارة التربية الوطنية بتارودانت، وحفل تكريمي خاص لشخصيات نضالية وفنية أمازيغية.

*تطوان تحتضن «باشيخ»

نظمت جمعية "أمازيغ صنهاجة الريف" فعاليات مهرجان "باشيخ" للسنة الأمازيغية في دورته السابعة، بمدينة تطوان خلال الفترة الممتدة من 11 إلى 13 يناير الجاري.

وافتتحت الجمعية فعاليات المهرجان مساء الجمعة بحفل فني عرف مشاركة كل من الفنانة سعيدة فكري والفنان الأمازيغي كريم المرسي، إضافة للفنان سعيد الكتامي وبعض الفرق التراثية التي تمثل فني «الهايت الصنهاجي» والحضرة الشاونية. إضافة إلى افتتاح معرض للفن التشكيلي والمنتوجات التراثية والإصدارات الأمازيغية.

وعرفت فعاليات المهرجان، تنظيم ندوتين دوليتين بأحد فنادق تطوان، حول موضوعي "إشكالية البدائل الاقتصادية ببلاد الكيف" و"راهنية القضية الأمازيغية بشمال افريقيا"، وهما الندوتان اللتان عرفتا مشاركة أساتذة وخبراء من المغرب وشمال إفريقيا وأوربا.

*فاس.. مهرجان مغاربي احتفالا بالسنة الأمازيغية

بمبادرة من جمعية أمان للتنمية المستدامة، وبشراكة مع جهة فاس مكناس وجمعيات المجتمع المدني، شهدت مدينة فاس تنظيم فعاليات الدورة الرابعة لمهرجان المغرب الكبير للاحتفال برأس السنة الأمازيغية 2969 تحت شعار "من أجل ترسيم رأس السنة الأمازيغية عيدا وطنيا".

و قال عمر الوادادي، مدير الدورة الرابعة للمهرجان إن « مهرجان المغرب الكبير للاحتفال برأس السنة الأمازيغية الذي دأبت الجمعية على تنظيمه منذ أربع سنوات يروم العمل على إشعاع الثقافة الأمازيغية والتراث الأمازيغي في تلاحم وانسجام مع المحيط المغاربي والإفريقي والعالمي».

وأضاف أن هذه التظاهرة الثقافية التي يشارك فيها مجموعة من الوفود الأجنبية من النيجر ومالي وتونس والجزائر وليبيا والغابون والكونغو والسنغال وفرنسا وكندا تطمح إلى أن تصبح محطة مفصلية لاستحضار الثقافة الامازيغية في تناغم تام مع الهوية المغربية المتعددة الأصول والأبعاد.

وتضمن برنامج المهرجان المنظم يومي 11 و12 يناير الجاري، تنظيم نقاشات في موضوع " البنيات الاجتماعية ضمانة للسلم والتعايش بشمال افريقيا" و "مقاربة تاريخية للمؤسسات الاجتماعية في شمال افريقيا" و "التراث الأمازيغي والتنمية الترابية بالمغرب".

وعرف المهرجان، تنظيم مجموعة من السهرات الفنية، إضافة إلى تكريم تكريم فعاليات سياسية وجمعوية...

*»أزطا».. الحق في الأرض والثروة

نظمت الشبكة الأمازيغية من أجل المواطنة «أزطا امازيغ « مساء السبت 12 يناير الجاري، بمدينة نزنيت، دورة تكوينية حول استراتيجيات المرافعة والمناصرة التشريعية و ندوة دراسية حول إشكالية الحق في الأرض والثروة. وتدخل الندوة في إطار» مهامها النضالية من أجل المرافعة ضد سياسة نزع الأراضي للسكان الأصليين، وما يترتب عنها من تهجير وحرمان من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية». حسب تعبيرها

الندوة المنظمة بدعم من الصندوق العالمي لحقوق الإنسان، وتحت شعار: "جميعا من أجل استئصال كافة أشكال التمييز ضد الأمازيغية، والدفاع عن حقنا في الأرض و الثروة" تزامن مع العيد الوطني الأمازيغي إنير 2969، "الذي هو رمز التشبث بتراب الوطن والاحتجاج الصارخ ضد جميع أشكال التمييز العنصري ضد الأمازيغية".

وتروم أزطا أمازيغ من هذه «الدينامية النضالية تعزيز وتقوية قدرات الفاعلين(ات) الجمعويين الأمازيغين والمدافعين عن الحق في الأرض والنواب الجماعيين وكل المهتمين والمعنيين بمجال الدفاع عن الحق في الأرض بشكل خاص والحقوق اللغوية والثقافية الأمازيغية بشكل عام، ورفع مستوى إحاطتهم بالمستجدات الوطنية ذات الصلة بالموضوع».

*تماينوت أيت أورير تخلد "ءيض ءناير"

نظمت منظمة تاماينوت أيت أورير، مساء الأحد 13 يناير 2019، بساحة البلدية، أمسية فنية وثقافية بمناسبة حلول رأس السنة الأمازيغية الجديدة 2969، التي توافق 13 يناير من كل سنة.

واختارت منظمة "تاماينوت" شعار: "جميعا من أجل جعل رأس السنة الأمازيغية عيدا وطنيا" لتظاهرتها الفنية، والتي عرفت مشاركة مجموعة «تاماكيت باند» ومجموعة موحى أركان " مجموعة امغناسن " ومجموعة أنفراد اوريكة ومجموعة "أحواش أيت اورير" وعدد من النشطاء والباحثين والمهتمين والفاعلين الأمازيغ.

وتم تقديم خلال تخليد رأس السنة الأمازيغية الجديدة أكلات تقليدية، إضافة إلى عدد من المنوعات الموسيقية الأمازيغية والأنشطة الثقافية.

*أحزاب سياسية وجمعوية تطالب برسيمة السنة الأمازيغية

طالبت عدد من التنظيمات السياسية والجمعوية ب"إعلان الدولة الآني رأس السنة الامازيغية يوم عيد وطني واعتباره عطلة رسمية مؤدى عنها، اسوة بمثيلتها الميلادية والهجرية في أفق اعتماد تقويمه". و"القطع مع التمييز العنصري والإقصاء الذي تمارسه الدولة المغربية ضد الامازيغية، أرضا ولغة وإنسانا".

كما طالبت التنظيمات التي يتقدمهم حزب «النهج الديمقراطي» و مشروع «حزب تامونت» بـ"إرجاع الأراضي التي تم سلبها للقبائل، وجبر الضرر الفردي والجماعي الذي لحقها جراء السياسات المخزنية المتعاقبة"، و "تمكين شعبنا من الاستفادة من خيرات أرضه الباطنية والخارجية ورصد مداخيلها للتنمية المجالية والبشرية محليا ووطنيا وحماية البيئة وحقوق الأجيال اللاحقة فيها ورفع التهميش والإقصاء عن منظومة القيم الأمازيغية العريقة".

ذات التنظيمات الموقعة على بيان مشترك "لنناضل جميعا من أجل القضية الأمازيغية"، بمناسبة السنة الأمازيغية الجديدة، ب"تعميم واجبارية تدريس اللغة الامازيغية في جميع أسلاك التعليم والقطع مع سياسة التراجع عن التزامات الدولة في هذا الإطار"، وقالت إن "التطورات الأخيرة للقضية الأمازيغية في المغرب، وما تتعرض له من هجوم يستهدف عناصرها المحددة في الأرض واللغة والإنسان، يتطلب التكتل والعمل لصد هذا الهجوم غير المسبوق والهادف إلى شيطنتها واجتثاثها". وفق تعبيرها

*التقدم والاشتراكية يخلد السنة الأمازيغية..

نظم حزب التقدم والاشتراكية بتنسيق مع المكتب الإقليمي للحزب بمراكش، مساء السبت 12 يناير الجاري، أمسية فنية احتفالا بحلول السنة الأمازيغية الجديدة 2969.

وذكرحزب التقدم والاشتراكية أنه « أول حزب، اعتنى بالأمازيغية منذ وقت مبكر من خلال منظوره ومواقفه المتقدمة والمتكاملة في الجوانب المتعلقة بنضاله التقدمي والديمقراطي من أجل النهوض بالجوانب الثقافية في بلادنا، ضمن مقاربة متكاملة وشمولية لحقوق الإنسان». مضيفا أن «الحزب تعامل مع اللغات والثقافة الأمازيغية من خلال وثيقة مؤتمره الأول المنعقد سنة 1975 على اعتبارها جزءا لا يتجزأ من الثقافة الوطنية الشعبية والتقدمية المعادية للامبريالية وكل محاولات الاستعمار الجديد، كما أن برنامج المؤتمر الوطني الثاني للحزب سنة 1979 تحت عنوان «تحاليل أهداف مهام" حذر وقتها من نكران الخصائص الأمازيغية وعدم إدماجها في كنز التراث الثقافي الوطني».

«الكتاب الشباب بالريف» يحتفون بالسنة الأمازيغية

نظمت «رابطة الكتاب الشباب بالريف» مساء 13 يناير الجاري، بالمركب السوسيو تربوي بمدينة أزغنغان، نشاطا ثقافيا و فكريا و فنيا احتفالا ب السنة الأمازيغية الجديدة 2969.

وانطلق الاحتفال بتنظيم ندوة فكرية حول «ثقافة الوشم عند الأمازيغ»، إضافة إلى عرض مجموعة لوحات تشكيلية تربط بين موضوع الندوة والثقافة والهوية والتاريخ الأمازيغي العريق. وساهمت الفنانة مونية المزياني باللوحات الفنية إضافة إلى قصائدها.

واختتمت الرابطة أمسياتها الفنية، بتوزيع الشواهد التقديرية على المشاركين، إضافة إلى الأكلات الأمازيغية كأطباق «ثيغواوين» والفواكه الجافة والحلويات.

*احتفالات داخل مقهى..

قام عدد من النشطاء الأمازيغ بمدينة زايو، بتنظيم أمسية فنية احتفالية داخل مقهى «اغانيم» وسط زايو احتفاءً واحتفالا بـ»ءيض إنّاير»، أي السنة الأمازيغية الجديدة 2969.

وحضرت في أمسية "أَسَكاس أَمَاينُو" بالإضافة إلى نشطاء الحركة الأمازيغية، مجموعة من الفعاليات الفنية والجمعوية والحقوقية، الذين شاركوا في تخليد رأس السنة الأمازيغية، وشهد الحفل تقديم الآكلات الأمازيغية التقليدية والفواكه الجافة، إضافة إلى تقديم عرض فني لمجموعة من الفرق الموسيقية المحلية.

«باير ميونخ» يهنئ الأمازيغ..

وجه العملاق الألماني، نادي «بايرن ميونخ» لكرة القدم، رسالة تهنئة إلى الأمازيغ عبر العالم بمناسبة حلول رأس السنة الأمازيغية الجديدة 2969.

ونشر النادي الألماني صورة عبر حسابه الرسمي على مواقع التواصل الاجتماعي، وعلّق عليها: «من هن من بايرن ميونخ نتمنى لكم عام أمازيغي سعيد».

*أولمبيك مارسليا الفرنسي يتمنى «أسكاس أمكّاز» للأمازيغ

بدوره، تفاعل النادي الرياضي الفرنسي لكرة القدم، أولمبيك مارسليا، مع احتفالات الأمازيغ بحول السنة الأمازيغية الجديدة 2969.

وقام أولمبيك مارسليا بنشر صورة لجمهوره بالمدرجات، يتوسطهم العلم الأمازيغي في صفحته على موقع التواصل الاجتماعي، وكتب عليها عبارة "أولمبيك مارسيليا يتمنى لكم عام أمازيغي سعيد، أسقاس أمقاز"، وهذا ما تفاعل معه عدد من النشطاء الأمازيغ والذين أشادوا بمبادرة الفريق الفرنسي.

*منتصر إثري

"ثاومات" تحتفي بالسنة الأمازيغية الجديدة وسط أبناء بلدة أزلاف

نظمت جمعية ثاومات للثقافة والتنمية مساء اليوم، السبت 19 يناير 2019، يوما ثقافيا وفنيا بالمركز السوسيو تربوي بأزلاف بمناسبة حلول السنة الأمازيغية الجديدة 2969.

وتضمن برنامج اليوم الثقافي، الذي يأتي في إطار تخليد الجمعيات الأمازيغية بإقليم الدريوش للسنة الأمازيغية الجديدة 2969، تحت شعار: "أسكاس أماينو.. إقرار شعبي وتعنت رسمي"، فقرات متنوعة حضرها عدد من شباب وأطفال جماعة أزلاف، إلى جانب معرض للكتاب والصور والرسوم الكاريكاتورية.

وتم افتتاح الأمسية الثقافية بكلمة ترحيبية لرئيس الجمعية، امحمد البوجدايني، تلاها عرض مسرحي لفرقة "إيذورار نريف" من الحسيمة، حول موضوع "ثمازغا والتحرر"، وقصائد شعرية تفاعل معها الجمهور، للشاعر حمزة نوميديا من قاسيطا (إنكراف، الزفزافي، تكفريناس، تمزغا)، وقصيدة بعنوان "إمحضان" وأخرى بعنوان "أمزروي أومازيغ"، للفنان عبد الرحيم الهنساسي من فرقة ثيطاوين بمدينة بني بوعياش، إضافة إلى سكيتش لفرقة ثاومات حول قانون السير بالمغرب، وعرض مسرحي لنفس الفرقة حول معاناة الإنسان الريفي، ثم مسرحية "رمزاث" لفرقة أريناس من تفرسيت لتختتم الأمسية بأداء جماعي للأغاني التراثية "إزران".

وقام بتنشيط فقرات الأمسية الفنان الريفي، ابن جماعة "اتسافت" نجيم المرشوحي، المعروف باسمه الفني "ماسيور".

وفي ختام اليوم الثقافي تم دعوة ضيوف الجمعية لجلسة شاي، تخللها توزيع الفواكه الجافة والأطباق التقليدية التي جرت العادة بتناولها بمناسبة افتتاح السنة الأمازيغية الجديدة.

* محمد الوسطاني

"ءيض إناير" بأكادير.. احتفالات وتكريمات وتوصيات «تايري ن وكال»

باحثون يجلدون السياسة اللغوية بالمغرب

بعد ثلاثة أيام من برنامج غني ومتنوع، انطلق الخميس 10 يناير الجاري باستعراض الأزياء الأمازيغية وتقديم فقرات العرس الأمازيغي، واستمر عبر تنظيم ندوات فكرية وعروض فن الحلقة ومعارض جمعوية، وتكريم عدد من الشخصيات الوطنية والدولية. اختتمت جمعية "تايري ن وكال" مساء السبت 12 يناير فعاليات مهرجان السنة الأمازيغية الجديدة 2969؛ بسهرة فنية كبرى في الهواء الطلق بشاطئ أكادير.

وشهدت السهرة الختامية لمهرجان "حب الأرض" في سنته السابعة، والتي شارك فيها فنانون أمازيغ من المغرب وتونس وليبيا والنجير، تتقدمهم الفنانة فاطمة تابعمرانت وعلي شوهاد وميمون أورحو وكناوة باكاري والفنان الطوارقي أنا أصوف والليبية سناء المنصوري والفنان التونسي ماروان ملوحي إلى جانب الفنانة رشيدة طلال. (شهدت) تكريم الفنان الأمازيغي، علي شوهاد وفريق رجاء أكادير لكرة اليد، وإطلاق الشهب الاصطناعية في سماء أكادير احتفالا بقدوم السنة الأمازيغية الجديدة.

افتتحت جمعية "تايري ن وكال" مساء الخميس 10 يناير الجاري، فعاليات مهرجان السنة الأمازيغية الجديدة 2969؛ الذي دأبت على تنظيمه كل سنة بمدينة أكادير، احتفالا بالسنة الأمازيغية، باستعراض الأزياء الأمازيغية المتنوعة، في أمسية عرفت حضورا متميزا.

وشهد أحد الفنادق المصنفة بأكادير، استعراض عرضا للأزياء الأمازيغية التقليدية، شارك فيه إثنا عشر عارضا، استعرضوا من خلاله مختلف الأزياء الأمازيغية، إضافة إلى تنظيم عرس أمازيغي تقليدي، وأمسية فنية أحياها كل من الفنان هشام ماسين والفنانة الصاعدة زهرة حسن.

واعتبرت فاطمة تبعمرانت، رئيسة جمعية "تايري ن وكال" أن الغاية من استعراض الأزياء الأمازيغية، هي إبراز هذا اللباس الأمازيغي وما يتمتع به من جمالية ورونق؛ وكذلك من قيمة رمزية وتاريخية؛ مع السعي إلى تطويره دون التخلي عن جوهره».

وجدّدت فاطمة تبعمرانت مطالبتها الاعتراف بالسنة الأمازيغية عيدا وطنيا وعطلة رسمية مؤدى عنها على غرار باقي الأعياد الوطنية والعطل الرسمية، مشيرة إلى أن من شأن ذلك أن يعيد الاعتبار للهوية والتاريخ الأمازيغي.

وانطلقت الاحتفالات بمعارض خاصة بالجمعيات والتعاونيات أمام قصر البلدية لأكادير؛ التي شهدت استعراض عروض فن الحلقة بساحة سيدي محمد؛ وهي العروض التي استمرت طيلة أيام التظاهرة.

*باحثون يجلدّون الوضع اللغوي بالمغرب.. الارتباك والالتباس وسياسة الدولة مضطربة

قال أحمد عصيد، رئيس المرصد الأمازيغي للحقوق والحريات، إن "مجموعة من الخصائص السلبية تطبع الوضع اللغوي في المغرب؛ أبرزها الارتباك والالتباس الكبير في سياسة الدولة موضوع اللغات؛ وهي سياسية مرتبكة مضطربة غير حاسمة وغير واضحة المعالم".

وأضاف عصيد في مداخلة له بندوة " لغات المدرسة المغربية بين الاعتراف الدستوري وإكراهات العولمة " المنظمة من طرف جمعية "تايري ن وكال" بأكادير، يوم الجمعة 11 يناير الجاري، أن لغات المدرسة في المغرب ارتبطت بالرهان الطبقي منذ مدة"، مشيرا إلى أن "الصراع حول السلطة والثروة والقيم، جعل المتنفذين في الدولة يعتمدون سياسة تسمح لهم بالحفاظ على الامتيازات وخاصة امتياز الترقي الاجتماعي".

وأضاف عصيد، أن نتيجة هذه السياسة، هي "انتشار نوع من النفاق السياسي والاجتماعي في نفس الوقت". "لما أقرت الدولة هذه السياسة رفعت شعارات مخالفة لاختياراتها الحقيقة؛ وهذا هو سبب الالتباس والارتباك والغموض؛ دولة تعظم اللغة الفرنسية وتعتمد عليها الطبقة الحاكمة والمتنفذة في الحفاظ على وسيلة الترقي الاجتماعي لأبنائها وفي نفس الوقت ترفع شعارات العربية والتعريب لمدة عقود". يورد المتحدث واستطرد المتحدث ذاته "رفعت شعارات اللغتين الرسميتين العربية والأمازيغية في الدستور؛ وفي نفس الوقت هناك عودة للغة الفرنسية على مستوى تدريس العلوم. بعد أزيد من أربعين سنة من التعريب ودون أن يقدموا لنا أي حصيلة موضوعية لسياسة هم مسؤولين عليها". مطالباً " بحصيلة سياسة التعريب التي أتعبتها الدولة لمدة عقود؛ والتي نتج عنها تعريب التعليم والمواد وأسماء الأماكن والتاريخ».

وقال أحمد عصيد؛ إن هناك "ارتباك كبير في سياسة الدولة، وحتى من قرر العودة للتعليم بالفرنسية؛ لا أحد يعرفه"، مشيرا إلى أن "النقاشات التي تدور في المجلس الأعلى للتعليم، ليست هي القرارات التي تصدر عنه؛ لأن النفاق مستمر داخل الدولة" على حد قوله.

وأردف المتحدث قائلا :"الأمازيغية عادت للتصادم الهوياتي لأنها رسمت في الدستور ولم تفعل في الواقع؛ والدولة لا تريد الحسم لأنها تفضل اللعب على الحبال وتفضل الحفاظ على مصالح المستفيدين، وفي نفس الوقت لا تؤهل المجتمع لكي يفهم سياساتها".

"التوجه المحافظ الذي يربط اللغة العربية بالدين سيجعل مصيرها مصير اللاتينية؛ وهو ما يقتلها"، يضيف رئيس المرصد الأمازيغي للحقوق والحريات؛ مشددا على"ضرورة حسم الدولة في سياساتها وتحديد وظائف اللغات بشكل واضح؛ لأنه لا يمكن للعربية أن تقوم بكل شيء؛ كما لا يمكن تدريس العلوم بالعربية أو الأمازيغية؛ لأنه لا يمكن مسايرة الانفجار المعرفي العلمي في العالم؛ أو أن يتم مواكبته، إلا باللغة الأجنبية مثل الانجليزية أو الفرنسية".

من جهته؛ انتقد فؤاد بو علي، رئيس الائتلاف الوطني من أجل العربية، ما قال عنه" تغول الفرنسية في التعليم المغربي وفرضها وفرنسة المدرسة المغربية؛ خارج القانون والدستور ورؤية إصلاح منظومة التعليم"؛ مؤكدا بدوره أن السياسة التعليمة في المغرب فاشلة، متسائلا في ذات السياق عمّن يدير السياسة التعليمة ويتلاعب بلغات المغاربة".

وقال بوعلي إن هناك "تدبير مقاولاتي للمدرسة المغربية"، مبرزا أن الإشكال ليس في " تدريس اللغات؛ بل في لغات التدريس"، قائلا:" هل رأيتم دولة ترسم لغة في الدستور ولا تعمل بمقتضيات هذا الترسيم؟"

وأكد المتحدث أن "الدولة تفتقد لمشروع وطني، ونحن في دولة بدون مشروع" يقول بوعلي، مضيقا أن " القرارات تفرض فوقية".

وانتقد بوعلي بشدة "فرنسة التعليم المغربي". وقال إن "اللغة الفرنسية تراجعت ولم تعد لها أي قيمة"؛ مستحضرا بعض الدراسات في هذا السياق والتي تقول بأن الفرنسية تراجعت؛ كما أعطى المثال بدولة رواندا التي تخلت عن الفرنسية واعتمدت اللغة الإنجليزية وأضحت من الدول الصاعدة في إفريقيا.

وقال بوعلي؛ عكس عصيد، إن العلوم يمكن أن تدرس باللغة الأمازيغية أو العربية؛ ولكن "لأن الأمازيغية لاتزال في طور تهيئتها فالعربية مؤهلة لتدرس بها العلوم، شريطة الاعتناء بها وإعطائها مكانتها؛ لأن كل دول العالم المتقدمة؛ تطورت بفعل لغاتها الوطنية". يورد فؤاد بو علي

من جانبه، قال خليل مغرفاوي، الباحث الجامعي بجامعة الجديدة والمتخصص في الدارجة المغربية، إن "ازدواجية الدولة في ما يتعلق بالسياسات التعليمية؛ هي سبب هذا الارتباك الحاصل".

وشدد مغرفاوي على ضرورة " توحيد لسان لغة المدرسة"، وأعطى مجموعة من الاقتراحات بخصوص الدارجة المغربية واللغة العربية الفصحى واللغة الأمازيغية، مشيرا إلى أن "الدارجة هي لغة عربية تطورت وفيها قسطا من الأمازيغية".

وقال إن لغة المغاربة الأم هي "الدارجة والأمازيغية"، مشيرا إلى أن اللغة العربية الفصحى والأمازيغية تلتقيان في الدارجة". منتقدا عدم إفساح المجال لتطور اللغات العربية الفصحى عبر تطعيمها بمصطلحات جديد ومحاولة حصرها في الماضي"، وأعطى المثال باللغة العبرية وكيف استطاعت أن تتطور".

وفي ختام الندوة؛ كرمت جمعية "تايري ن وكال" مجموعة من الشخصيات الثقافية والسياسية والدينية بمناسبة السنة الأمازيغية الجديدة؛ أبرزها، الباحث الأمازيغي مادغيس أومادي، الذي اختارته الجمعية شخصية السنة، وزهرة الناجي الزهراوي، شخصية دينية، ومحمد أوسوس، لنيل جائزة ابراهيم أخياط للأدب، ثم جائزة الحاج أحمد أخنوش لكوكو بوليزي.

*توصيات «تايري ن وكال»..

وزعت "تايري ن وكال" توصياتها الختامية للمهرجان الأمازيغي؛ مساء السبت 12 يناير الجاري، حيث جدّدت مطالبتها بالاعتراف الرسمي بفاتح السنة الأمازيغية عيدا وطنيا ويوم عطلة مؤدى عنه؛ "خاصة بعد أن حظي بالاعتراف الشعبي من طرف كل أطياف الشعب المغربي، وبتأييد من طرف أغلب السياسيين".

وعبرت جمعية "حب الأرض" عن استغرابها للتماطل المستمر وغير المفهوم في إخراج القانون التنظيمي المتعلق بتفعيل الطابع الرسمي للغة الأمازيغية، والقانون التنظيمي المتعلق بإنشاء المجلس الوطني للغات والثقافة المغربية"، مضيفة أن هذا "ما يجعل ترسيم الأمازيغية في المغرب منذ سنة 2011 موقوف التنفيذ، ويفقد المغرب نقاطا على مستوى شمال إفريقيا والساحل بعدما كان رائدا في مجال الاعتراف بالأمازيغية، بل ويضرب به المثل في احترام التعدد اللغوي والثقافي".

وشدّدت توصيات "تايري ن وكال" على ضرورة الحفاظ على المكاسب التي حققتها الأمازيغية والقوى الديمقراطية في المغرب؛ مشيرة إلى أن أي "تراجع عن هذه المكتسبات التي ساهم المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية في إرسائها سيعتبر نكوصا وردة لا تخدم المسار الديمقراطي ببلادنا". وفق تعبيرها

وقالت الجمعية الأمازيغية، إن شعار الحركة الأمازيغية "أفكان، أكال، أوال"، يجعل الأمازيغية مشروعا مجتمعيا يتجاوز المطالب اللغوية، رغم مركزيتها، لتعانق قيم الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية للمواطن المغربي".

وطالبت الحكومة المغربية بالإنصات لنبض المجتمع، وسن قوانين عادلة لضمان حق المواطنين أفراداً وجماعات في أراضيهم، بعد الاستشارة القبلية والمستنيرة مع السكان، انطلاقا من الأخذ بعين الاعتبار للأعراف الأمازيغية، وما يرتبط بها من ممارسات فضلى في علاقة الإنسان بالبيئة، وهو ما يستلزم إسقاط القوانين الاستعمارية السالبة للأرض، والحد من الراعي الجائر والخنزير البري اللذان يقضان مضجع الساكنة؛ خاصة في سوس". تورد تايري ن وكال في توصياتها.

كما أكدت مطالبها المسطرة في كل بيانات الحركة الأمازيغية من أجل تدريس فعلي للأمازيغية لجميع المغاربة وفي جميع أسلاك التعليم وتوفير الأطر والمناصب المالية الكافية لتحقيق ذلك، مع توفير فرص الشغل لحاملي الشهادات في الأمازيغية ليساهموا في تفعيل ترسيم اللغة الأمازيغية في جميع المجالات".

وطالبت توصيات "تايري ن وكال" الإعلام المغربي بجميع أنواعه باحترام حق الأمازيغية بشكل متساو مع العربية باعتبارهما لغتين رسميتين للمغرب.

* أكادير/ منتصر إثري

المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية يحتفل بالسنة الأمازيغية الجديدة 2969

احتفى المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، بالرباط، بالسنة الأمازيغية الجديدة 2969، حيث اجتمع يوم الإثنين 14 يناير 2019، عدد كبير من الضيوف في مقره لحضور الاحتفالات، التي تخللتها معزوفات ورقصات لفرقة أحيدوس "إعشاقن"، وتقديم أطباق تقليدية خاصة بهذه المناسبة.

ويأتي احتفال المعهد برأس السنة الأمازيغية المنظم هذه السنة تحت شعار "لحظة للتناقل الثقافي والتواصل بين الأجيال"، في إطار إعادة الاعتبار للعادات والتقاليد الأمازيغية وإسهاما في الحفاظ على ثقافة عريقة توجد في صلب الهوية المغربية، والعمل على النهوض بها كإحدى مكونات الثقافة المغربية المتسمة بالوحدة والتنوع.

وفي تصريح لعميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، أحمد بوكوس، قال إن المعهد دأب على تنظيم الاحتفاء بهذه المناسبة، "لأنه أولا احتفاء تاريخي رمزي، يوضح بما فيه الكفاية العمق التاريخي للحضارة الأمازيغية، لما تحمله هذه المناسبة من دلالات ثقافية ورمزية وأنثروبولوجية متجذرة وعريقة، ليس فقط في تاريخ المغرب، وإنما في تاريخ شمال إفريقيا برمته، ومن جهة ثانية هذا احتفاء لجميع المغاربة، لأن العائلات المغربية كلها تحتفي بهذا العيد".

وتشكل المناسبات الاحتفالية والطقوس الجماعية بالنسبة للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية لحظة مفيدة تتناقل فيها المعارف والأفكار بين الأجيال؛ كما تعدّ فرصةً لتقاسم عناصر الذاكرة والتاريخ بين الأفراد والجماعات، فضلاً عن طابعها الاحتفالي والفرجوي، "فبقدر ما يستحضر الأشخاص الراشدين ذكريات الأجداد والوقوف عند منجزاتهم وأعمالهم، بقدر ما يستفيد الأطفال والشباب، والناشئة عموماً، من تجربة الآباء وكبار السّن في الحفاظ على الموروث وصيانته ومحاولة تملّكه. الشيء الذي يثري عملية التواصل والتناقل الثقافي بين أجيال مختلفة، ويساهم في السيرورة الطبيعية لعمليات التنشئة الاجتماعية والثقافية".

* كمال الوسطاني

عبدالعظيم الحافي المندوب السامي للمياه والغابات ومحاربة التصحر لـ «العالم الأمازيغي» :

يتعين على كل من يدعي امتلاكه لعقارات تشملها عملية التحديد التي تقوم بها المندوبية، إيداع مطالب التحفيظ لدى المحافظة العقارية

حاورته أمينة ابن الشيخ؛

على أي أسس قانونية ومعايير ايكولوجية تقوم المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، بتحديد وتحفيظ الأملاك الغابوية في سوس ؟ وهل تحترم المندوبية المساطر القانونية المتعلقة بالإعلان والآجال عند مباشرة عملية التحفيظ ؟ألا يمكن اعتبار الأمر استحواذا على أراضي السكان بدعوى المحافظة على الأملاك الغابوية ؟ سيما أن المندوبية تقوم بتفويتها بعد هذا الإجراء الى المنعشين العقاريين ؟ وهل تقوم المندوبية بتوطين الخنزير البري بغية تهجير السكان ؟
هذه الإسئلة وغيرها يجيب عنها عبد العظيم الحافي، المندوب السامي للمياه والغابات ومحاربة التصحر في هذا الاستجواب.

• ماهي وضعية الملك الغابوي بسوس؟

** يعتبر الملك الغابوي مكونا بيئيا حيويا بالنسبة للمجال الطبيعي، ومصدر توازن إيكولوجي بحيث يلعب دورا أساسيا وحيويا في المحافظة على التربة والمياه، بالإضافة إلى أدوار اقتصادية واجتماعية أخرى، لذلك كان من الضروري الحفاظ على هذا الموروث الغابوي الطبيعي من خلال تحديده تفاديا لما يمكن أن يطرأ بشأنه من منازعات مع الأفراد.
وبجهة سوس ماسة فإن المساحة الغابوية تفوق 1 مليون هكتار، 99 بالمائة منها محددة ومؤمنة، وتشتمل على أصناف غابوية متنوعة، أهمها تشكيلات الأركان المستوطنة بالجنوب الغربي المغربي، والتي تم تصنيفها منذ 1998 من طرف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونيسكو» كمحمية للمحيط الحيوي لأركان.
وقد خص المشرع المغربي هذه التشكيلة الغابوية الفريدة بنص قانوني متميز (ظهير 04/03/1925 المتعلق بحماية وتحديد غابات الأركان)، كرس من خلاله لحقوق انتفاع موسعة لفائدة الساكنة من بينها: جني ثمار الأركان، الحرث، الرعي...وتجدر الإشارة إلى أن حق الانتفاع لمنطقة الأركان بسوس تم توسيعها من طرف المشرع، حيث إن ليس هناك أي فرق مع حقوق الملكية إلا تغيير الصفة الغابوية لهذه الأراضي وعدم إباحة استعمالها لأغراض أخرى.
كما أن تحديد الأراضي يضمن بصفة تكريس حق الانتفاع بصفة قارة ودائمة، بخلاف تملك الأراضي الذي يسقط حق الانتفاع على الجماعة لصالح أشخاص .مع العلم أن الأراضي الغابوية هي ملك لكل المغاربة مع ضمان حق الانتفاع للساكنة المجاورة للغابات.
إذن فللتحديد ثلاثة مزايا أساسية :أولاها هو ضبط الحدود بين الموروث الغابوي والعقارات التابعة للاغيار ،وثانيها تكريس وضمان حق الانتفاع كما هو مفهوم وممارس أبا عن جد مع إضفائه صيغة قانونية إضافية وحمايته من تمليك الأراضي للخواص الذي يسقط حق الانتفاع على الجماعة ،واخرهما الحفاظ على المنظومة البيئية وعدم إباحة تغيير الصيغة الغابوية لشجر الأركان،مع ضمان ديمومتها.

• على أي أسس قانونية ومعايير ايكولوجية تقومون بتحديد وتحفيظ الأملاك الغابوية في سوس التي تتواجد بها فقط الأشجار المثمرة كالزيتون، اللوز والأركان ولا تعتبر غابة بل ملكا خاصا بذوي الحقوق؟

** بموجب القوانين المتعلقة بالمحافظة على الغابات واستغلالها كما تم تغييرها وتتميمها، حدد المشرع الغابات التي تعود ملكيتها للدولة وقد اعتمد في ذلك على مبدأ القرينة الغابوية، حيث نص على أنه «تعتبر غابة للدولة كل قطعة أرضية توجد فيها أشجار طبيعية النبت»، وعليه فإن الاراضي المكسوة بأشجار غابوية غير طبيعية النبت أو بأشجار مثمرة كاللوز والزيتون فملكيتها تعود للخواص،و لا يمكن الحاقها بالملك الغابوي.
ومعلوم أن مسطرة تحديد الملك الغابوي المتوفر على شروط القرينة القانونية، والتي تتم وفق المقتضيات القانونية الجاري بها العمل المتعلقة بسن نظام خاص لتحديد أملاك الدولة كما وقع تغييرها وتتميمها، تمكن من التصنيف النهائي للعقارات الغابوية المحددة ضمن الاملاك الغابوية، وذلك بعد استصدار مراسيم المصادقة على التحديد الموقعة من طرف السيد رئيس الحكومة ونشرها بالجريدة الرسمية.
كما تمكن هاته المسطرة من إرساء حدود قارة وواضحة بين الملك الغابوي للدولة المحدد وأملاك الخواص المجاورة، مما يضمن حقوق الملكية الخاصة ويسمح تهييئ الظروف الملائمة لإنعاش الاستثمار داخل الأراضي الخاصة مع الحفاظ على الأملاك الغابوية للدولة.
وإن لجان التحديد تاخذ بعين الاعتبار أثناء مباشرة العمليات،كل الوثائق المتوفرة لدى الخواص التي تثبت ملكيتهم على الأراضي.

• هل تحترمون المساطر القانونية المتعلقة بالإعلان والآجال عند ممارسة عملية التحفيظ وماهي المقاربة التشاركية التي تعتمدونها مع الساكنة من جهة ومع الجماعات المحلية من جهة ثانية؟

** إن التحديدات الإدارية للغابات يتم إنجازها بحضور الساكنة المجاورة، وفق المساطر والضوابط المعمول بها قانونا من حيث الإشهار في الجريدة الرسمية ولصق الإعلانات والمناداة جهرا تحت رعاية السلطة المحلية في القرى والأسواق، وتسهر على إنجازها لجن مختصة مكونة من قائد المنطقة بصفته رئيسا ومهندس للمياه والغابات ممثلا عن السلطة المكلفة بالمياه والغابات وفق ما ينص عليه القانون المتعلق بسن نظام خاص لتحديد أملاك الدولة كما تم تغييره وتتميمه، وتتم الاستعانة عند الضرورة بأعوان السلطة المحلية وبالمنتخبين والأعيان قصد إنجاز المهام المنوطة بها في أحسن الظروف وطبقا للقانون.
وانطلاقا من الحرص التام على التقيد بجميع الضوابط المعمول بها وفي ظل دولة الحق والقانون، فإنه يتعين على كل من يدعي امتلاكه لعقارات تشملها عملية التحديد، احترام المساطر التي أشرنا إليها سلفا وعرض الوثائق التي يتوفر عليها (التي تثبت صحة امتلاكه لتلك العقارات) أمام اللجنة المختصة المنصوص عليها في القانون، وإيداع مطالب التحفيظ لدى المحافظة العقارية من أجل تأكيد التعرضات المقدمة.
وينبغي الإشارة إلى أن التحديدات الادارية المصادق على تحديدها تصبح نهائية بعد مسطرة التطهير العقاري وانصرام الآجال القانونية لتقديم التعرضات تكريسا للأمن العقاري وكذا لحقوق الانتفاع التي يضمنها القانون للساكنة المحلية المجاورة طبقا لمقتضيات الظهير المتعلق بالمحافظة على الغابات واستغلالها.
هذا، ويجدر التذكير بأن المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، إضفاءً منها المزيد من الشفافية والوضوح على جل العمليات المرتبطة بتحديد الملك الغابوي وتكريسا لمبادئ الحكامة الجيدة والتشارك والتواصل مع كافة الفاعلين والمهتمين بالشأن الغابوي، دأبت منذ مدة علة نهج خطوة سباقة تدخل في إطار برنامج عصرنة وتحديث هياكل الإدارة لهذه المندوبية السامية، والتي تتمثل أساسا في جرد كافة المعطيات التقنية المرتبطة بملفات عمليات تحديد الملك الغابوي وتصنيفها ونسخها بكيفية معلوماتي. وقد تكللت هذه العملية بالشروع ابتداء من يوم 31 يوليوز 2013 في وضع المعلومات الخاصة بهذه العمليات رهن إشارة العموم على الموقع الالكتروني الرسمي للسلطة المكلفة بالمياه والغابات (www.eauxetforets.gov.ma)، والتي شملت جميع مناطق التراب الوطني.

> **تكاثر الخنزير البري ناتج بالأساس عن غياب الحيوانات التي تفترسه، مما يحدث اختلالات في التوازنات الايكولوجية، ومن شأنه ان يشكل خطرا على المزروعات المجاورة للاماكن التي يتواجد بها هذا الحيوان**

وبخصوص بعض الإشكاليات التي تعاني منها بعض المناطق الغابوية المرتبطة بالتوسع العمراني للدواوير المجاورة للأملاك الغابوية، تقوم هذه المندوبية بدراسة لمختلف الطلبات ومعالجتها وفقا للمساطر القانونية المؤطرة. وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر ملف تسوية الوضعية القانونية لدوار سيدي الرباط بإقليم اشتوكة ايت باها الذي تمت معالجته في إطار مسطرة المقايضة العقارية.
وإن مسطرة التحديد تستغرق ما بين سنتين إلى ما قد يصل على 10 سنوات وأزيد، وذلك نظرا لاحترام حقوق الاغيار وتمكينهم على الادلاء بوثائقهم في مراحل عدة، لإحقاق حقهم إن توفر لديهم ما يثبت ذلك. في حالات ظهور نزاعات،وإن تعذر ذلك،فتحال الملفات على القضاء الذي تكون له الكلمة الفصل بعد نفاذ كل وسائل الطعن واكتساب القرارات .....تقوي الشيء المقضي به.

• هناك من يقول ان المندوبية تستحوذ على أراضي السكان بدعوى المحافظة على الأملاك الغابوية في حين تقوم بتفويتها فيما بعد الى تجار العقار وشركات التنقيب عن المعادن؟

** تتوفر المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر على ترسانة قانونية واضحة وشفافة، تمت بلورتها عبر عدة سنوات بهدف حماية وتأمين الملك الغابوي وتكريس مبدأ عدم قابليته للتفويت، ونظرا للطبيعة الخاصة لهذا الملك فإنه لا يمكن تعبئته اللهم بعض الاستثناءات التي نص عليها المشرع في حالة غياب أي بديل وفقدان الصبغة الغابوية ووجود منفعة عامة تقتضي ذلك وهي:
أ- الاحتلال المؤقت لمدة محددة (9-6-3 سنوات) يتم اللجوء إليه عندما يتعلق الأمر بمشاريع ذات صبغة مؤقتة تشتمل على تجهيزات خفيفة ومطابقة لتوجيهات التصاميم المعمارية، علما أن جميع الملفات تعرض مسبقا على أنظار المركز الجهوي للاستثمار واللجنة البيئية والجماعة الترابية المعنية لتدارسها وإبداء الرأي بشأنها، قبل اتخاذ قرار الترخيص وفقا لمقتضيات ظهير22 شتنبر 1976 المتعلق بتنظيم مساهمة السكان في تنمية الاقتصاد الغابوي.
ب- المقايضة العقارية تتم بموجب مرسوم وزاري، في إطار ضم الأراضي الغابوية بالنسبة للحالات التي تستدعي إنجاز مشاريع اقتصادية واجتماعية وسياحية ذات صبغة دائمة ومطابقة لتوجهات وثائق التعمير، بعد المصادقة عليها من طرف المراكز الجهوية للاستثمار واللجنة الوطنية للاستثمارات واللجنة البيئية، على ألا تتنافى التجهيزات المزمع إنجازها مع المحافظة على الثروات الغابوية. هذا إضافة إلى ضرورة إنجاز دراسة التأثير على البيئة.
ت-الفصل عن النظام الغابوي فيتم بموجب مرسوم وزاري بالنسبة للأراضي التي تُعبأ لإنجاز مشاريع تنموية تكتسي صبغة المنفعة العامة، والتي تندرج في إطار السياسة العامة للدولة كما هو الشأن بالنسبة لبناء الطرق والسدود والمؤسسات التعليمية.
وفي هذا الصدد، لابد من التأكيد على أن المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، تتعامل في تدبيرها للمجال الغابوي وتوظيف جزء منه لغرض الاستثمار تلبية لضرورة المصلحة العامة في إطار مقاربة مندمجة شمولية، وتأخذ بعين الاعتبار الوضعية العقارية للأراضي الغابوية المتوفرة والاحتياجات الآنية الملحة المعبر عنها على صعيد مختلف جهات المملكة، وهذا الأمر لا يتأتى إلا وفقا للضوابط والمقتضيات القانونية المعمول بها في هذا الصدد، وعبر اللجان الإدارية وإشراك كل الفاعلين بما في ذلك السلطات المنتخبة والمجالس المحلية، وإيجاد التحكيم المستمر بين ضرورة الحفاظ على الموروث الطبيعي ومتطلبات التنمية، وعلى كل حال فإن المندوبية السامية تشتغل في إطار شفاف، تشاركي وتوافقي مع السلطات المنتخبة والمحلية.
و بهذه المناسبة تجدر الإشارة إلى أن الفصل عن النظام الغابوي أو المقايضة العقارية تتم عبر مراسيم موقع عليها من طرف وزارة المالية الوصية على أملاك الدولة، ووزارة الداخلية، والأمانة العامة للحكومة للتأكد من المساطير والملفات ومحتوياتها قبل عرضها توقيع السيد رئيس الحكومة. إذن فالمندوبية السامية مؤتمنة على الملك الغابوي لحمايته وتنميته، وكل قرار للفصل أو المقايضة فهو مقنن بصفة محكمة.

• ما ردكم على الذين يقولون بأنكم تقومون بتوطين الخنزير البري بغية تهجير السكان؟ و ما هي الاستراتيجية التي تعتمدونها للحد من تناسل هذا الحيوان؟

** هذه مجرد إشاعات مغلوطة ولا أساس لها من الصحة. بداية يجب أن نوضح بأن تكاثر الخنزير البري ناتج بالأساس عن غياب الحيوانات التي تفترسه، مما يحدث اختلالات في التوازنات الايكولوجية، ومن شأنه ان يشكل خطرا على المزروعات المجاورة للاماكن التي يتواجد بها هذا الحيوان. وهذه ظاهرة عالمية لم يسلم منها أي بلد في أوروبا أو أمريكا. والمغرب له نفس الهواجس والمقاربات المحكمة لتدبير الأمور.
وفي إطار تدبير مخاطر الآثار التي يسببها الخنزير البري والمتمثلة في الخسائر بالزراعة والأضرار بالممتلكات العمومية والخاصة وتهديد سلامة الساكنة المحلية، قامت المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر عبر مصالحها الخارجية بتحديد المواقع الأكثر تضررا (النقط السوداء) وأعدت استراتيجية تشجع القنص بجميع أشكاله القانونية، بهدف الوقاية من الاضرار الناتجة عن تكاثر أعداد الخنازير مع الحفاظ على التنوع البيولوجي والايكولوجي.
وقد أسفرت هذه الاستراتيجية التي انطلقت منذ بداية موسم 2012-2013 عن نتائج جد إيجابية تتمثل أساسا في تمديد شبكة النقط السوداء من 303 إلى 337 ،وانخفاض المعدل السنوي للخنازير البرية المصطادة لكل نقطة سوداء بنسبة 57 بالمائة في 75 بالمائة من الحالات.
ولا يوجد عبر التراب الوطني أي محمية لتربية أو تكاثر الخنازير، وكل ما في الامر هو أن إبادة هذه الحيوانات تتم عبر إحاشات منظمة ومؤطرة من طرف إدارة المياه والغابات. ولقد تم تسهيل وتبسيط المساطر للإحاشات، حيث تتم محليا تحت إمرة المصالح المحلية والجهوية لتنظيم هذه العمليات كلما دعت الضرورة على ذلك، وبالسرعة المطلوبة.

الأمازيغي العالم
AMAZIGH
www.amadalpresse.com
يناير 2019 - العدد 216
2969 – 216- ⵉⵏⵏⴰⵢⵔ – ⵜⵉⵙⵔⴰ
www.amadalamazigh.press.ma

أمازيغ "تامزغا" يخلدون السنة الأمازيغية

استقبل عشرات الآلاف من الأمازيغ في جميع أنحاء الجزائر السنة الأمازيغية الجديدة 2969، بالاحتفالات والأنشطة الثقافية والفنية والندوات العلمية، وعرفت مختلف مناطق الجزائر، احتفالات كبيرة غداة الاعتراف الرسمي بالسنة الأمازيغية في الجزائر عيدا وطنيا وعطلة رسمية مؤدى عنها.

واستقبل الجزائريون بالسنة الأمازيغية الجديدة، بتقديم الآكلات الأمازيغية وارتداء الملابس التقليدية، وحمل الأعلام الأمازيغية التي زينت مجمل التراب الجزائري. الاحتفالات ذاتها عمتّ كل من المغرب وليبيا وتونس.

الولايات والمقاطعات الجزائرية تحتفي بـ «إنايـر»

شدد والي العاصمة عبد القادر زوخ على المؤسسات الولائية وكذا البلديات وحتى المقاطعات الإدرية الـ14 بضرورة الاحتفال بدخول السنة الأمازيغية، حيث أعطى أوامر بضرورة إقامة احتفالات بهذه المناسبة.

هو ما تجسد في مختلف النشاطات والعروض الفنية والمعارض الخاصة بالصناعات التقليدية وحتى العروض الفلكلورية التي نظمتها مختلف بلديات العاصمة وحتى المقاطعات الإدارية وحتى المؤسسات الولائية وجاءت هذه التعليمة التي شدد عليها والي العاصمة من أجل ترسيخ هذه المناسبة في السنوات القادمة وإدراجها ضمن برامجهم الفنية والنشاطات القادمة.

المجلس الشعبي الولائي لولاية الجزائر العاصمة يحتفل ب يناير مع جمعية تحدي المرأة الماكثة بالبيت

اختتم المجلس الشعبي الولائي لولاية الجزائر أمس احتفالات دخول السنة الأمازيغية الجديدة 2969، حيث أقام المجلس حفلا فنيا تضمن معارض للألبسة التقليدية وعروض فنية ختم الاحتفال بمأدبة غذاء بفندق المطار بالدار البيضاء، وبهذه المناسبة نظمت لجنة الشؤون الاجتماعية بالمجلس الشعبي الولائي للعاصمة معارض واحتفالات بالتنسيق مع جمعية تحدي المرأة الماكثة بالبيت لولاية الجزائر لثلاثة أيام، بعد أن برمجت معرضا للألبسة التقليدية والصناعة التقليدية والحرفيين بمكتبة بلدية براقي، أين قدمت الكثير من النساء الماكثات بالبيت عروضا للصناعات التقليدية والحرف والألبسة التقليدية، وهنأ رئيس المجلس الشعبي الولائي للجزائر كريم بنور الشعب الجزائري بمناسبة دخول السنة الأمازيغية في كلمة ألقاها باللغة الأمازيغية.

مقاطعة الشراقة تحتفل بيناير في بلدية دالي إبراهيم

نفس أجواء الاحتفال عاشتها المقاطعة الإدارية للشراقة، حيث شدد الوالي المنتدب لمقاطعة الشراقة على البلديات التابعة له بضرورة الاحتفال بهذه المناسبة وهو ما تجسد من خلال البرنامج الثري الذي سطرته البلديات التابع له وعلى مدار ثلاثة أيام حيث أشرف إسماعيل محمد الوالي المنتدب للمقاطعة الإدارية للشراقة، السيدة محمد

سماعيل، مساء يوم الجمعة 11 يناير 2019، ببلدية دالي براهيم، على انطلاق الاحتفال الرسمي بعيد رأس السنة الأمازيغية 2969 يناير المصادف ليوم 12 جانفي من كل سنة، والذي تم إقراره يوم 27 ديسمبر 2017 من طرف رئيس الجمهورية، السيد عبد العزيز بوتفليقة، حيث سطر الوالي المنتدب للمقاطعة الإدارية للشراقة برنامجا ثريا للاحتفال بيناير 2969على مستوى جميع بلديات المقاطعة، أين حضر الحفل رؤساء البلديات وجميع السلطات المحلية وبمشاركة جمعوية كبيرة وبحضور جمع كبير من المواطنين من أجل توطيد جسور التواصل والمساهمة ما بين البلديات وبين الإدارة والمواطن وتضمن الاحتفال ببلدية دالي براهيم بقاعة بغابة ديكار، تنظيم أنشطة ثقافية وفنية وموسيقى من التراث الأمازيغي وإقامة معرض للصور والرسومات وأطباق تقليدية خاصة بالمناسبة، من أجل التعرف على الموروث التاريخي والأنثروبولوجي من خلال العادات والتقاليد الخاصة بكل منطقةً، وبالنسبة للمجال التاريخي فقد تم عرض نبذة تاريخية عن الاحتفال بيناير من تقديم مؤرخ السيد فراد وكدا نبذة تاريخية عن بلدية دالي براهيم من تقديم شيخ المحروسة.

مقاطعة بوزريعة تختار الاحتفال بيناير في بلدية الأبيار

اختارت الوالية المنتدبة لمقاطعة بوزريعة بلدية الأبيار لتحتفل بمناسبة دخول السنة الأمازيغية 2969 المصادفة لـ12 جانفي من كل سنة حيث طرت مصالح المجلس الشعبي البلدي الأبيار برنامجا مخصص لهذه الاحتفال اين تم تنظيم معرض فني وكذا تنظيم اطباق تقليدية من تنظيم جمعية الرسالة وجمعية تواصل الأجيال وقدماء الكشافة، كما اختتم البرنامج بحفل فني من تقديم الفنانة بريزة بقاعة السينما الأبيارية أول أمس على الساعة الواحدة زولا.

أما بالنسبة لبلدية بوزريعة فقد نظمت كل من جمعية الطفولة والبراءة والاتحاد الوطني للنساء الجزائريات مكتب الأبيار بالتنسيق مع بلدية بوزريعة وبمساهمة المجلس الشعبي البلدي لبوزريعة إحياء بالاحتفال بالتظاهرة السنة الامازيغية 2969 يناير وذلك لأيام السبت -12 -13من شهر يناير بمقر بلدية بوزريعة صباحا ابتداء من الساعة 10 سا و00د يتضمن الحفل معرض لمختلف الأطباق تقاليدية مختلفة الخاصة بشهر يناير تتم عرضها من طرف النساء الجزائريات وكذا عرض ملابس تقليدية وعرض أزياء خاص بالطفولة بلباس التقليدي القبائلي وأغاني ورقص خاص بالطفولة وتكريمات للمشاركين بهذا المعرض كما كرمت أحسن طبق كسكس.

الفخار، وأخرى لصناعة الزرابي التقليدية، إضافة إلى معرض للصناعات الحرفية والمنتجات التقليدية من حلي ومجوهرات وغيرها، وورشة حية للأطفال للتعريف بالحدث والرسم على أوجههم بالوشام الأمازيغي، إضافة إلى معرض للسيرة الذاتية لمجموعة من الملوك الأمازيغ على غرار بوغرطة، ماسينيسا، قايا، سيفاكس وغيرها، وشارك في هذا الاستعراض 20 ممثلا يجسدون دور الملوك والزعماء الامازيغ وقائدي الجيش الإسلامي 16 راقصا محترفا، 4مغنيين، و5فرق فلكلورية منها القبائلية، مزابية، شاوية، أصالة بلعباس، وترقي تمنراست.

*مقاطعة الرويبة تنظم معارض للمنتوجات اللابسة التقليدية

احتفالا بعيد يناير المصادف للسنة الامازيغية الجديدة 2968، نظمت مصالح المقاطعة الإدارية للرويبة بالتعاون من الجمعيات المحلية الناشطة،حفل كبير ومتنوع تخللته عروض فلكلورية، رقصات شعبية، معارض تقليدية،أكلات شعبية،أين حضر الحفل كل من الوالي المنتدب والسلطات المحلية، حيث تم توزيع مختلف المأكولات التقليدية بالإضافة الى عرض مختلف المنتوجات الفلاحية والصناعات التقليدية قدمها منخرطون في الجمعيات المحلية المختلفة كما تم تخلل العرض الفلكلوري الفني مقاطع من الرقصات الشعبية وعروض الأزياء جابت الساحة العمومية المقابلة لمقر المقاطعة الإدارية لرويبة.

*مديرات التربية الثلاث تحتفل بالسنة الأمازيغية

نظم كل المدارس التابع لمديريات التربية الثلاث بالعاصمة شرق وغرب ووسط احتفالات دخول السنة الأمازيغية يناير 2969، حيث عكف مدراء التربية الثلاث على الاحتفال بهذه المناسبة اين قدم الكثير من التلاميذ لوحات فنية وعروض فنية بمدارسهم وعروض مسرحية وهو حال متوسطة الإخوة منذر ببلدية باب الزوار التي قدم تلاميذها مسرحية تلخص المناسبة التاريخية لاحتفالات يناير، ونفس الأجواء عاشتها مديرية التربية لغرب العاصمة أين اختارت مدارس بلدية الشراقة للاحتفال بيناير، وبالنسبة لمديرية التربية وسط فإن الاحتفالات نظمت بكل المؤسسات التربوية لمقاطعة الوسط.

*المحور اليومي

ملحمة اقليذ الملوك العظماء تعرض لثلاثة أيام بالجزائر الوسطى

فيما حمل الاحتفال بدخول السنة الامازيغية ببلدية الجزائر الوسطى طابعا تاريخيا وفنيا، بعد أن نظمت ذات المصالح. استعراض فني تاريخي اقليذ الملوك العظماء بمناسبة الاحتفالات الرسمية برأس السنة الامازيغية يناير 2969، وتخلل هذه الاحتفالات استعراض فني كبير، بالإضافة الى مجموعة من العروض الفلكلورية واللوحات الفنية والورشات الحية للصناعات والحرف التقليدية، أين امتدت هذه الأشغال من شارع ديدوش مراد إلى غاية ساحة البريد المركزي أول أمس السبت من الساعة 9 صباحا الى غاية الساعة 19 ليلا، وتم القيام باستعراض اقليذ الملوك العظماء على الساعة الثالثة زوالا ونصف، تجسيدا لتاريخ الملوك العظماء الأمازيغ في الجزائر، يحاكي التاريخ والتراث الأمازيغي بطابع فني دراماتولوجي، يتضمن مجموعة من اللوحات الفنية المسرحية ومشاهد للمعارك ولوحات غنائية وكوريغرافية، بالإضافة الى رقصات فلكلورية بمختلف الطبوع، حيث تضمن الديكور مجموعة من الألبسة الحربية والتاريخية للملوك والجيوش وقارب ضخم يرسم الجماليات الفنية مع مجموعة من المؤثرات البصرية وأحصنة وكاليش من التراث الامازيغي، بالإضافة إلى مجموعة من الدمى الكبيرة الحجم تجسد صور لشخصيات أمازيغية عبر التاريخ.

أما فيما يخص معرض الورشات الحية تم القيام بعدة ورشات منها من تحاكي التراث الأمازيغي في المأكولات التقليدية والشعبية، ومنها لصناعة

بعثة الأمم المتحدة ومجلس النواب الليبي يهنؤون الأمازيغ

تقدم مجلس النواب، يوم الأحد 13 يناير الجاري، في بيان له «بخالص التهاني وأطيب الأمنيات إلى أبناء الوطن من أمازيغ ليبيا في أنحاء البلاد كافة لمناسبة بداية العام الأمازيغي الجديد 2969.»

وأكد المجلس في بيان له على «تكاتف وتآزر أبناء الشعب الليبي بمكوناته كافة ووحدة صفه على كامل تراب الوطن»، آملاً أن «يعم الأمن والاستقرار أرجاء الوطن كافة، وأن يوحد صفنا لما فيه خير بلادنا ونماؤها وازدهارها».

بدورها، هنأت بعثة الأمم المتحدة إلى ليبيا يوم السبت الماضي، أمازيغ ليبيا بمناسبة السنة الأمازيغية الجديدة 2969.

وأكدت البعثة، " أنه بحلول السنة الأمازيغية الجديدة نتمنى أن يكون هذا العام كله خير وسلام".

وفي وقت سابق، أعلن المجلس الأعلى لأمازيغ ليبيا أن يوم الأحد؛ الثالث عشر من يناير الجاري، يوم عطلة رسمية في جميع المدن والمناطق الأمازيغية، وقال في بيان الثلاثاء الماضي إن قرار العطلة يأتي احتفالاً باليوم الأول من السنة الأمازيغية 2969.

ووفق البيان، يستند القرار إلى إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية، وقرار المجلس الأعلى رقم (3) لسنة 2013، بخصوص اعتماد اليوم الأول من السنة الأمازيغية عطلة رسمية.

وخلد أمازيغ ليبيا رأس السنة الأمازيغية بإبراز العادات والتقاليد الأمازيغية، إضافة إلى تكريسها في المناطق التي يتواجدون بها، عبدا وطنيا وعطلة رسميا.

تونسيون يحتفلون بالسنة الأمازيغية

نظم العشرات من نشطاء الحركة الأمازيغية بتونس، أمسية فنية بمناطق الجنوب بكل من تمزرت، تاوجاوت، زرواة، معتمدية، مطماطة وولاية قابس، احتفالا بالسنة الأمازيغية الجديدة 2969 تحت شعار: «سلم وتسامح من أجل تونس».

وقام النشطاء الأمازيغ بإعداد طعام يرمز إلى الأرض وإعداد أكلات تقليدية، إلى جانب تنظيم أنشطة ثقافية واحتفالات أبرزت عمق الثقافة الأمازيغية والموروث الثقافي الأمازيغي بتونس.

كما قام النشطاء بإعداد أطباق خاصة بهذه المناسبة من بينها طبق «تاكلا»، أو «أوركيمن» و«إينودا»، إضافة إلى أمسية فنية.

حاوره منتصر إثري

عزا الأكاديمي الكوردي، الدكتور فريد سعدون هذا التقارب الحاصل بين الشعبين الأمازيغي والكوردي، إلى «الانفجار الإعلامي وتعدد قنوات التواصل الذي ساعد في حدث التقاء معرفي وثقافي أسهم في نسج العلاقات والترابط بينهما». مشيرا إلى أن «البعد الجغرافي و كذلك للتعمية الإعلامية من قبل الأنظمة الحاكمة كان لها دور شديد السلبية في عدم انفتاح الشعبين على بعضهما البعض في السابق».

وقال سعدون في حوار مع «العالم الأمازيغي» إن «الشعب الأمازيغي شعب عظيم، وصاحب تاريخ وأصالة وعلم وأدب وأبجدية، ولكنهم تعرضوا مثل الشعب الكردي لغزو استباح أرضهم وحُرماتهم، وقضى على ممالكهم، وفرقهم في البلاد، وفي العصر الحديث تعرض الشعب الأمازيغي للاضطهاد والإقصاء، فضلا عن محاولات صهره قوميا»، و«لذلك فالشعب الأمازيغي والكردي يعيشان نفس المحنة والمكابدة، وهذا يمهّد أن يكونا صنوين يجمعهما الألم والأمل، والحلم باستعادة أمجاد الماضي وانتزاع حقوقهم المشروعة».

الأكاديمي الكوردي الدكتور فريد سعدون لـ«العالم الأمازيغي»:

الشعبان الأمازيغي والكردي يعيشان نفس المحنة والمكابدة

***نبدأ معك بالسؤال الكلاسيكي، من يكون ضيفنا؟**

** فريد سعدون ، أكاديمي كردي سوري ، دكتوراه نقد أدبي من جامعة دمشق ، محاضر في جامعة دمشق، والمعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة الفرات، نائب عميد كلية الآداب بجامعة الفرات « الحسكة» سوريا سابقا.

*** ما هي قراءتكم لواقع القضية الكوردية ؟**

** محنةُ الكرديّ جغرافيتُه المدججة بأسباب النزاع والصراع الدولي، فكانت جبهةً لمعارك دموية وغزوات لم تبدأ بالإسكندر المقدوني مرورا بالفتوحات العربية والغزو المغولي التركي، ولن تنتهي بالأمريكان، بيد أن هذه الجغرافية الجبلية كانت الملاذ الآمن ، والمتراس الحصين للتمرد الكردي وثوراته المتتالية، فكانت الإمارات شبه المستقلة والممالك، عبر تاريخ منقوش بالدم، هذا الدم الذي لا يطلّ نجيعه، حتى يومنا هذا، بحراب الأنظمة وخناجر الجماعات الإرهابية، ولكن صمود الشعب الكردي ونضاله الدؤوب جعلت من قضيته إحدى القضايا الرئيسة على أجندات الدول الإقليمية والعظمى، ولذلك لم يعد من الممكن أن تبقى القضية الكردية حبيسة الدوائر الأمنية للأنظمة المغتصبة لحقوق الشعب الكردي، وخاصة بعد أن أثبت الكورد جدارتهم في محاربة الإرهابيين ودحرهم على أعقابهم، من هنا أعتقد أن لا تراجع ، ويوما بعد يوم يزداد أصدقاء الشعب الكردي والمناصرون لحقوقه، والمكاسب التي حصل عليها الكورد راهناً ستكون القاعدة التي ستبنى عليها دولتهم لاحقاً.

*** كيف تابعتم «الخذلان» الدولي إن جاز التعبير لطموحات الشعب الكوردي في تقرير مصيره؟**

** المصالح الاقتصادية والخارطة الجيوبوليتيكة لها تأثيرها الفاعل في رسم السياسات الدولية، ولا بد للكورد من إدراك ذلك، خاصة وأن كردستان بثرواتها الباطنية وجغرافيتها التي تشكل صلة الوصل بين عدة دول لها وزنها في المنطقة، من هنا عندما تتقاطع المصالح فإن الميزان الراجح يكون للأنظمة الحاكمة، وذلك لخضوع هذه الأنظمة لأجندات القوى العظمى، بينما لا يزال الكورد يجهدون للتخلص من نير هذه الأنظمة الغاصبة والمستبدة، أولا، ولا يأخذون المصالح الاقتصادية العالمية بعين الاعتبار، ثانيا، فكان لا بد من الالتفات إلى خلق أرضية تمهّد للكورد أن يكونوا جزءا من هذه السياسة العالمية، بحيث تتضرر مصالحها بالاعتماد على الأنظمة الحاكمة وحدها، وأعتقد أن الصراع بين روسيا وأمريكا من جهة، وبين ايران ودول الخليج وتركيا من جهة أخرى، حول مصادر الطاقة وخطوط الإمداد، سيجعل الكورد جزءا من المعادلة، من هنا فإن الخذلان الذي تحدثنا عنه سالفا قد تضاءلت عوامل تكراره، ويمكن أن نجد مثالا لذلك في الدعم الدولي لقوات الحماية الكردية (YPG) وكذلك دعم البيشمركة في صد هجوم ميليشيات الحشد العراقي على إقليم كردستان العراق ، ولكن ما زال هذا الدعم خجولا وضعيفا ولا يرقى لمستوى تحقيق طموحات الشعب الكردي، وما زلنا نشعر بوطأة الخذلان لا بل المؤامرة الدولية على كردستان من سايكس بيكو إلى عفرين وكركوك .

*** في نظركم لماذا وقف العالم ضد استفتاء كوردستان؟ وصمت إزاء التدخل العسكري التركي في شمال سوريا؟**

جاء قرار الاستفتاء في ظرف تاريخي تأزمت فيه العلاقة بين المركز والإقليم، ولم يجد الإقليم مناصا من اللجوء إلى التفكير بالاستقلال بعدما فقدت قيادته الأمل في تنفيذ بنود الدستور المتعلقة بكردستان، وكان إصرار الرئيس البرزاني على الاستقلال نابع من إيمانه المطلق بحق الشعب الكردي في إقامة دولته، ولحسم الإشكالية ووضع حل جذري لمحاولات بغداد المستمرة سلب الكورد مكاسبهم وحقوقهم المشروعة التي حصلوا عليها بدمائهم، ولكن القوى العظمى كانت حذرة من تأزم الوضع في المنطقة، خاصة وأن استقلال كردستان سيؤدي إلى استفحال التدخل الإقليمي العسكري في العراق، لما سيشكل ذلك من تهديد لأوضاعها الداخلية وزعزعة الاستقرار فيها، رغم أن بعض الدول كانت تشجع هذا الاستقلال كبعض دول الخليج، لذلك لم يكن موقف الدول العظمى ضد الاستفتاء بالضبط، ولكنه كان موقفا ممانعا مصدره الخوف من نشوب حرب اقليمية جديدة أولا، وانتقال هذه التجربة إلى دول الجوار وحتى بعض الدول الأوروبية ثانيا، أما بالنسبة للتدخل التركي في الشمال السوري فكان ذلك بالاتفاق مع روسيا وتغاضي الأمريكان عن الرد، فروسيا كانت بحاجة إلى الدعم التركي للقضاء على الميليشيات المسلحة في حلب وريف دمشق، لذلك أعتقد أن التدخل التركي كان عبارة عن صفقة، وقد يتكرر هذا السيناريو في مناطق أخرى من سوريا.

*** في ظل ما جرى هل انتهى حلم الاستقلال الكورد عن «العراق» و تحقيق الفيدرالية بسورية؟**

هي محاولة، والتاريخ الكردي زاخر بالمحاولات والثورات، ويمكننا أن نذكر انتفاضة الشيخ محمود الحفيد في السليمانية بداية القرن العشرين وبسبب انتصاراته المتتالية واستقلاله بمنطقته أطلقوا عليه لقب: ملك كردستان، ولكن أيضا بسبب التدخل البريطاني تم وأد الحلم الكردي آنئذ، ولكن لم ييأس الكورد ، واستمرت ثوراتهم، حتى كانت ثورة أيلول بقيادة ملا مصطفى البرزاني والتي انتزعت الحكم الذاتي من النظام العراقي، وما لبث أن تحول هذا الإنجاز فيما بعد إلى الفيدرالية بعد الإطاحة بحكم صدام حسين، وهذا الإصرار على تحقيق الحلم الكردي سيؤدي ثماره ولو بعد حين، أما بالنسبة لسوريا فما زالت الأمور غامضة، وقد تكالبت جيوش الأرض وميليشياتها على الشعب السوري، وإذا استمر التدخل الدولي والإقليمي والقوى الإرهابية على هذا المنوال فقد يؤدي في نهاية المطاف إلى تقسيم سوريا.

*** ما هي الحلول الممكنة التي ترونها مناسبة للقضية الكردية في الوقت الراهن؟**

الشعب الكردي يحلم بإقامة دولته المستقلة، ولكن القضية الكردية معقدة جدا بسبب تقسيم الجغرافية الكردية بين عدة دول، وتعاون هذه الدول فيما بينها لمنع حصول الكورد على أي من حقوقهم الإنسانية المشروعة، وكذلك عدم توفر رغبة دولية لإقامة دولة كردية يجعل الأمر عسيرا، ولذلك لا بد للكورد من التدرج في الحصول على حقوقهم حتى تكتمل لهم الظروف الذاتية والموضوعية لحل مشكلتهم، وقد يكون الحل الفيدرالي هو الأنسب في المرحلة الراهنة لأن الاستقلال ما زال بعيد المنال.

*** ما تقييمكم للدور الذي لعبه الكورد في الثورة السورية؟**

كان للكورد دورا إيجابيا في التاريخ السوري المعاصر منذ الاحتلال الفرنسي إلى بداية استلام حزب البعث للحكم، وكانت لهم مشاركة فاعلة في تأسيس الدولة السورية، وقد استلمت شخصيات كردية سدة الحكم في سوريا من رئاسة الجمهورية إلى الوزارات والمراكز السيادية في الدولة، ولكن بعد استلام البعثيين للحكم تم إقصاء الكورد نهائيا وتغييب دورهم، وحرمانهم من معظم حقوقهم القومية، وعندما بدأت الثورة السورية سلميا شارك الكورد فيها، ولكنها ما لبثت أن تحولت لنزاع مسلح شكل منعطفا كارثيا فجائعيا للشعب السوري برمته، واندفعت الميليشيات من كل حدب وصوب باتجاه سوريا، حتى تحولت لساحة صراع كان للإرهاب فيها الحظ الأوفر، من ها تشكلت القوات الكردية بهدف الحماية الذاتية، واستطاعت خلال فترة وجيزة من صد هجوم الجماعات الإرهابية ودحرها وإقامة منطقة تدير شؤونها حكومة محلية أطلقوا عليها اسم الإدارة الذاتية، وكانت لهذه الإدارة الفضل في تنظيم المجتمع والدفاع عنه وترتيب أموره ومنعه من الوقوع في الفوضى أو الانجرار إلى حرب بينية قد أهلكت الحرث والنسل في المناطق الأخرى .

> **الشعب الأمازيغي شعب عظيم، وصاحب تاريخ وأصالة وعلم وأدب وأبجدية ولكنهم تعرضوا مثل الشعب الكردي لغزو استباح أرضهم وحُرماتهم، وقضى على ممالكهم، وفرقهم في البلاد**

***وماذا استفادة الكورد من التصدي لـ « د ا عش » بالخصوص وتحرير عدد من مناطق سورية والعراق ؟**

داعش هي كارثة نزلت بالمنطقة، فقد فتكت بالعباد والبلاد، ونشرت الذعر والفوضى والقتل والخراب أينما حلت، وقد كان للكورد الدور الأهم في التصدي لهذه المجموعة التكفيرية، ولكن ماذا جنى الكورد من محاربة داعش ودحرهم، في الحقيقة كانت النتيجة أن المقاتلين الكورد استطاعوا وبجدارة القضاء على هذه الآفة في مناطقهم مما حدا بالشعب الكردي أن ينجو من فتكهم وأهوالهم ونحرهم للرقاب، ولكن من ناحية أخرى لم يجد الكورد من يكافئهم على هذا الانتصار، خصوصا وأنه انتصار استفاد منه أيضا سائر المكونات التي تعرضت لغزو داعش، وقد تكون النتيجة عكسية تماما حيث انشغل الكورد بقتال داعش في الوقت الذي انشغلت فيه الأنظمة بإعادة تأهيل نفسها وترتيب أمورها وتقوية جبهتها، وهذا ما حدث في العراق ، فبعدما انتفى تهديد داعش لبغداد، حتى بدأت جحافل الجيش العراقي وميليشياته بالتوجه صوب كردستان وحاولت نسف التجربة الفيدرالية وإعادة الإقليم إلى سالف عهده مع صدام حسين .

*** كيف تنظرون لدور المرأة الكوردية في ما يجري من تحولات ؟**

المجتمع الكردي يعطي أهمية فائقة للمرأة منذ فترات موغلة في القدم، ورغم احتكاك الشعب الكردي بالمجتمعات المجاورة التي ترى في المرأة حرمة وعورة لا بد من صيانتها، إلا أنه ظل يحترمها ويقدرها، وقد أثبتت المرأة الكردية في هذه الأزمة أنها لا تقل جسارة عن الرجل، وشاركت معه جنبا إلى جنب في حماية أهلها وبلدها، فكانت المرأة المقاتلة، والمعلمة والمهندسة والطبيبة ، فضلا عن الأم التي ترعى الجميع وتسهر على راحتهم.

***كيف تنظرون إلى مواقف الأمازيغ من القضية الكوردية؟**

أعتقد كان للبعد الجغرافي و كذلك للتعمية الإعلامية من قبل الأنظمة الحاكمة دور شديد السلبية في عدم انفتاح الشعبين على بعضهما البعض، ولكن بعد الانفجار الإعلامي وتعدد قنوات التواصل حدث التقاء معرفي وثقافي أسهم في نسج العلاقات والترابط بينهما، ومنهما تعرفنا على شخصيات أمازيغية مبدعة رفعت صوتها عاليا من أجل الحقوق المشروعة للشعب الكردي ووقفت إلى جانبه في الإعلام وفي المحافل الدولية ، وأعتقد سنجد لاحقا علاقات متينة ستربط بين الشعبين وسيكون لها دور بالغ الأهمية في رفع الغبن عنهما.

***ما هي أبرز نقاط التلاقي والتشابه بين الكورد والأمازيغ ؟**

الشعب الأمازيغي شعب عظيم، وصاحب تاريخ وأصالة وعلم وأدب وأبجدية، ولكنهم تعرضوا مثل الشعب الكردي لغزو استباح أرضهم وحُرماتهم، وقضى على ممالكهم، وفرقهم في البلاد، وفي العصر الحديث تعرض الشعب الأمازيغي للاضطهاد والإقصاء ، فضلا عن محاولات صهره قوميا، ولذلك فالشعب الأمازيغي والكردي يعيشان نفس المحنة والمكابدة، وهذا يمهّد أن يكونا صنوين يجمعهما الألم والأمل، والحلم باستعادة أمجاد الماضي وانتزاع حقوقهم المشروعة.

***في نظركم ما هي السبل الممكنة والناجعة لتطوير علاقة الشعبين ؟**

ستحاول الأنظمة الغاصبة المستبدة أن تمنع أي تعاون أو ترابط أو تفاعل بين الشعبين، ولكن هذا لن يمنع الشعوب التواقة للحرية من التواصل، وأعتقد أن أهم ما يمكن أن يجمعنا هو الانفتاح الثقافي والمعرفي أولا، وتبادل الزيارات، والتعاون الإعلامي، وفتح قنوات للعلاقات الدبلوماسية حتى ولو كانت في مستويات دنيا، ورويدا رويدا يمكن تطوير هذه العلاقات لتشمل المصالح الاقتصادية والسياسية والعلمية .

***مساحة حرة للتعبير عن ما تود قوله؟**

حقيقة لا استطيع أن اخفي إعجابي بتاريخ الشعب الأمازيغي وما أبدعه من إنتاج ثقافي وأبجدية للكتابة، وكان هذا اللقاء هو مساحة صغيرة للتواصل والتعارف، وأتمنى أن يكون هذا التعارف هو جزء من خطة ومشروع يمهد لعلاقات نوعية بين الشعب الكردي والأمازيغي .

الأمازيغي العالم AMAZIGH
www.amadalpresse.com

المناضلة الأمازيغية نوال بنعيسى في حوار مع «العالم الأمازيغي» :

الحكم علي ظالم وجائر وتلقيته بغضب شديد

قرار المحكمة تقييد لتحركاتي وتضييق على ناشطي حراك الريف

• أستاذة نوال كيف تلقيت الحكم الذي صدر في حقك؟ وما مدى تأثيره على فعلك النضالي؟

** تلقيت الحكم بغضب شديد، لأنه حكم ظالم وجائر في حقي، فالكل يعلم ببراءتي، فأنا إبنة هذا الوطن، خرجت مطالبة بحقوقي وحقوق جميع المواطنين بكل سلمية.
ومن طبيعة الحال الحكم أدخل هلعا في أطفالي ووالدي، وهذا هو هدف هذه الدولة زرع الخوف في كل الشعب.

• هل يمكن اعتبار هكذا أحكام وسيلة للتضييق على ناشطي حراك الريف وكل المدافعين عن الحقوق الإنسانية؟

** نعم، إن هذا الحكم تقييد لكل تحركاتي وتضييق على ناشطي حراك الريف، فأنا توبعت قضائيا على تدوينات على صفحتي على الفايسبوك، فالمحضر في مركز الشرطة الذي اعتمدته الدولة لمتابعتي كله عبارة عن تدوينات لي مصورة من جداري على الفايسبوك.

• أستاذة نوال تم تكريمك نهاية الشهر المنصرم من قبل منظمة العفو الدولية اعتراف بما اسديته لحقوق الانسان بالمغرب، كيف تلقيت هذا التكريم؟ وماذا يمكن ان يضيفه لمسارك النضالي والحقوقي؟

** نعم كرمت من طرف منظمة العفو الدولية المغرب بالرباط ومنظمة العفو الدولية ايطاليا بجزيرة صيقيلية على نضالاتي السلمية، وهذا شرف كبير لي وحدث، صراحة لم أتوقعة.
ففي الفترة التي أتابع فيها من طرف الدولة بتهم واهية تأتي منظمات دولية لتكرمني لإيمانها ببراءة كل من اشترك في حراك الريف، وهذا وحده كفيل بالتعبير عن ظلم الدولة لنا ومحاربتها لكل صوت حر، طبعا فرحت كثيرا بهذا التكريم وتشجعت أكثر لأخذ خطوات إلى الأمام.

• كيف يمكن حماية المدافعات عن حقوق الإنسان بالمغرب خاصة والعالم بشكل عام من التمييز والنظرة الدونية التي يعانين منه بسبب انشطتهن السياسية؟

** إن حماية المدافعات عن حقوق الإنسان متوقفة على وعي الشعوب أولا بأهمية دور المراة في المجتمع الحقوقي والسياسي، وكذلك باهتمام المنظمات الدولية بمسارات وانشطة المدافعات عن حقوق الإنسان.

• هل ترين أن المرأة يمكن أن تحدث تغييرا في المجتمع؟ وكيف يمكن أن تؤثر في الوضع الحقوقي ببلادنا؟

** في رأي أعتقد أن التغيير في المجتمع لن يحدث إلا عن طريق المراة، وهذا ليس استنقاصا من الدور المهم للرجل، ولكن لطبيعة المرأة وأهمية دورها في المجتمع كمنادية للتغيير في المنزل كأم وفي المدرسة كمعلمة وتلميذة وغير ذلك من الادوار المهمة للمرأة في المجتمع.
المرأة يمكن أن تؤثر في الوضع الحقوقي في بلادنا بمشاركتها في كل الأشكال التي تدعوا إلى المطالبة بالحقوق الكونية للانسان.

> **الوضع الحقوقي بالمغرب جد مزري، وهذا نستنتجه من خلال السياسة التي تعامل بها النظام مع الإحتجاجات السلمية في الريف وفي مدينة جرادة، وهي سياسة القمع وانتهاج المقاربة الامنية باستعمال القوة المفرطة والضرب والجرح واستعمال الغازات المسيلة للدموع في حق المطالبين بحقهم في العيش الكريم**

• بعد المسار الذي أخذته قضية المعتقلين على خلفية « حراك الريف»، وبعد الحكم الذي صدر في حقك هل يمكنك تكرار الإستمرار في نضالك؟

** نعم ساستمر في نضالاتي لأني مؤمنة بهذا المسار الذي اخترته عن قناعة.

• على خلفية «حراك الريف» لاحظنا وجود نساء ريفيات خرجن في مسيرات بكل شجاعة وجرأة، هل يمكن القول بأن المرأة الريفية استطاعت التحرر من اغلال العادات والتقاليد؟

**إن المرأة الريفية مجاهدة منذ الازل، فقد شاركت في الحرب الريفية ضد الاستعمار الاسباني، كما شاركت في عدة انتفاضات ضد النظام الحاكم مطالبة بالحقوق إلى جانب الرجل، ولكني اعتقد أن ذكرها همش في كل ماذكر عن تاريخ الريف وانتفاضاته، إن المرأة الريفية جريئة بطبعها ،مناضلة فطريا، لأنها تولد في أرض يحكمها الظلم والعنصرية، فتضطر المرأة الريفية للدفاع عن هويتها منذ الصغر، كما تعرف جيدا منذ صغرها أنها يجب أن تناضل مع ابيها المطالب بالعيش الكريم، واخيها واختها المهمشين وزوجها المقصي من كل الحقوق واطفالها مدافعة شرسة، تناضل بكل ما أوتيت من صوت وقوة في سبيل حقوق أطفالها.

• كيف تقرأين المسار الذي أخذته قضية معتقلي حراك الريف خاصة بعد الأحكام القاسية في حقهم؟

** العالم كله متيقن من براءة كل من خرج في احتجاجات الريف، ومن أصدر أحكاما في حقهم وصلت العشرين عاما سجنا يعلم ايضا أنهم أبرياء، كما يعلم كل العالم أن تلك الأحكام هي تكميم الأفواه وسجن كل الأصوات، إن معتقلي حراك الريف قرروا مقاطعة المحاكمات في محكمة الإستئناف بالدار البيضاء لتيقنهم باستمرار مسرحية المحاكمة وانه لا جدوى لإنصافهم.

• ماهي قراءتك للوضع الحقوقي بالمغرب؟

** إن الوضع الحقوقي بالمغرب جد مزري، وهذا نستنتجه من خلال السياسة التي تعامل بها النظام مع الاحتجاجات السلمية في الريف وفي مدينة جرادة، وهي سياسة القمع وانتهاج المقاربة الأمنية باستعمال القوة المفرطة والضرب والجرح واستعمال الغازات المسيلة للدموع في حق أطفال نساء رجال وشيوخ محتجين ومطالبين بحقهم في العيش الكريم، ولن انسى استشهاد الشهيد عماد العتابي على يد القوات العمومية يوم 20يوليوز 2017 بالحسيمة في مسيرة سلمية، كل هذا يقول أن الوضع الحقوقي في المغرب متدهور ولا ينبيء بخير.

* حاورتها رشيدة إمرزيك

لويزة بوسطاش.. فنانة عصامية تحضى بتكريم «الأحرار» بالناظور

حضيت الفنانة الأمازيغية المحبوبة، لويزة بوسطاش، بتكريم خلال حفل السنة الأمازيغية الجديدة 2969، الذي نظمه حزب التجمع الوطني للأحرار بمدينة الناظور، يوم السبت 12 يناير 2018.
وتعتبر الفنانة المقتدرة لويزة بوسطاش التي نجحت في شقّ طريقها على درب فنّ المسرح والسينما والتلفزة والتشكيل وبكل عصامية، بحيث بصمت بتميّز على العديد من الأعمال في هذه المجالات، وأفلحت في سطوع اسمها في عالم وسماء الفنّ.
ولدت خاتشي لويزة بوسطاش، كما يناديها فنانو الريف، سنة 1954 بمنطقة آيت شيكر من أب يدعى أحمد علال العياشي وأم تدعى فاطمة بنعيسى، وسط اثنا عشر أخا وأختا.
استهوت الريشة أصابع لويزة منذ نعومة أظافرها، لوحات بسيطة بألوان متداخلة أتاحت لها فرصة البوح بكل ما يجول بخاطرها، تعلقت بهذا الفن رغم العوائق التي صادفتها خلال مسيرتها، مواضيع متعددة ومتناقضة أحيانا تناولتها في لوحاتها وأفكار صعبة التلاقي في أحيان أخرى، لكنها وجدت طريقها إلى الواقع عبر أناملها، اتخذت من الواقع تيمة للوحات خرجت من حي «ثازوكاث إمحاراث» وعرفت طريقها لكبريات المعارض والمحافل المحلية والوطنية والدولية، وحازت بها على جوائز كما الميدالية الفضية التي حصلت عليها بإسبانيا.
لم تكن اللوحات عالمها الوحيد، بل تألقت الفنانة لويزة بوسطاش كذلك في الشعر مثلما تألقت في الرسم، فعشقته منذ أول إبحار لها في عوالم الطبيعة الجميلة كمتأملة، حيث شدتها منذ طفولة أحلامها، فانطلقت بعد ذلك لتسافر في مدى القوافي، بحثا عن قصيدة لم تكتب بعد. طورت نفسها بنفسها، واستمرت رغم كل الصعوبات وكأنها كانت مؤمنة أن ما حباها بها الله من مواهب يجب أن تقدم كما هي دون إشراف من أساتذة متخصصين أو معهد للفنون أو مراكز تكوين.
لكن ظلت كلماتها حبيسة جدران بيتها المتواضع إلى أن التقت صدفة بالأستاذة والفنانة فتيحة بلخير التي مهدت لها صحبة الشاعر سعيد الموساوي الطريق لدخول عالم الملتقيات الشعرية عبر انخراطها في جمعية إلماس الثقافية، لتبدأ أولى مشاركاتها الشعرية في ملتقى شعري بمدينة مليلية.
بالإضافة إلى رصيدها التشكيلي ورصيدها الشعري، تعتبر الفنانة القديرة لويزة بوسطاش أحد أقطاب المسرح بالريف، حيث يذكر في هذا الصدد أنها أدت عروضا مسرحية داخل أرض الوطن وخارجه، وتحديدا بالديار الألمانية والهولندية.
ومن مشاركاتها المسرحية نذكر، مسرحية «أرياز ن وارغ» (رجل من ذهب) في دور روازنة سنة 1991، مسرحية «ربيعة ذبوزيان ذرشواغذ أوليمان» سنة 2001، مسرحية «أقلوز» سنة 2007، ثم مسرحية «ثازيري ثامري» ومسرحية «ارماس» سنة 2010، وغيرها من المسرحيات..
وتعتبر بوسطاش، أيضا، واحدة من رواد الفن السابع الناطق بالأمازيغية، حيث شاركت في أدوار محورية ضمن أعمال سينمائية كبرى منها فيلم «إمزورن» حول زلزال الحسيمة، في سنة 2008، من إخراج جمال السويسي وإنتاج شركة دعاء لصالح الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة، وفيلم «ثامنت أوريري» أي عسل القطران سنة 2009، وهو من إخراج علي الطاهري وإنتاج القناة الوطنية الأولى، وأيضا مثلت في فيلم «ميغيس» سنة 2010 من إخراج جمال بلمجدوب، وسيناريو مُشترك بين أحمد زاهد وجمال بلمجدوب وأحمد رامي.
إضافة إلى مشاركاتها في عدد من الأعمال التلفزية نذكر منها فيلم «الصمت القاتل» لمخرجه أكسيل فوزي، والمسلسل الرمضاني الشهير «ميمونت»، وفي سيتكوم تحت عنوان «ثناين ذي ثناين» (2/2) على القناة الثامنة، من تنفيذ مؤسسة ثازيري للإنتاج، والسلسلة الرمضانية «اتار اصُحث ذْرهنا واها» (أي اطلب الصحة والهناء فقط)، من تنفيذ شركة ثازيري للإنتاج / محمد بوزكو، وإنتاجات أخرى.

المغنية الأمازيغية هيندي زهرة في حوار مع « العالم الأمازيغي» :

الأمازيغية هوية أصيلة و عريقة ليس بالمغرب فقط بل في مختلف بقاع العالم

* بداية عرفينا على نفسك؟

** اسمي هندي زهرة، وهو اسم شهرة اخترته لنفسي، مولودة بمدينة خريبكة، و من مواليد 20 فبراير 1979

* حدثينا عن أصولك و بداياتك؟

** أنحدر من عائلة فنية بامتياز، وجدي الأكبر كان شاعرا، حيث استعمل موسيقى أحواش لمحاربة الاستعمار بمنطقة أكادير، لذلك كان الفن وسيلة أساسية، و أمرا مهما طوال حياتي. لذلك انتقلت بعد ذلك إلى العيش بفرنسا ، رغبة في الكتابة و الغناء، لم يكن الأمر سهلا في البداية، لكنني تأقلمت لاحقا، و أخرجت أول ألبوم لي و هو « هاند ماید» أي صنع باليد، و هو إحالة إلى كتابتي لإغلب أغاني الألبوم .

* لماذا اخترت الغناء باللغة الأمازيغية في أغلب أغانيك؟

** الغناء باللغة الأمازيغية شيء مميز بالنسبة لي، لأنه لطالما أردت مشاركة لغتي الأم مع العالم، بطريقة جميلة، تجعل المستمع يتأقلم سريعا مع الكلمات بسهولة، ومن بين هذه الأغاني «ايميك سيميك»، «لا لونا» ، «اورسول اوفيح»، والتي لاقت نجاحا دون أي أزمة للغة.

* من من المغنيين أثاروا انتباهك و ألهموك للكتابة؟

بما أنني أحاول المزج بين اللغتين الإنجليزية و الأمازيغية، فإنني بشكل مباشر أجمع بين الثقافتين، هناك مغنيون معينون أعجبت بهم كثيرا، مثال الشيخة الرميتي، بيلي هوليداي

وكذلك باتي سميث.

* كيف تصفين أصولك الأمازيغية ؟

** تصعب الإجابة على هذا السؤال، لأن الأمازيغ هم متجذرون في الأرض منذ القدم ، و الأمازيغية هوية أصيلة و عريقة، ليس بالمغرب فقط بل في مختلف بقاع العالم، لهذا فإنني أحاول إيصال هذه الثقافة بأفضل طريقة ممكنة .

* هل هناك مشاريع قريبة؟

* أشتغل حاليا على ألبوم جديد ، كما أنني سأحضر لفيستفال «تالكيتارت» المقرر إجراؤه أبريل المقبل، بأكادير من أجل تأطير « ماستر كلاس».

* حاورتها إكرام كوحل (متدربة)

الفنان الأمازيغي نجيم المرشوحي في حوار مع جريدة «العالم الأمازيغي»

لابد من العودة للتراث من أجل تطوير الأغنية الملتزمة بالريف

في هذا الحوار، يتحدث الفنان الأمازيغي "ماسيور" عن سيرة حياته، وبداية مسيرته الفنية، مرورا بعدد من المحطات التي ظلت راسخة في ذهنه، ليشاركنا بعض أفكاره ومشاريعه المستقبلية، معرجا في كل ذلك عن أسماء بعض الشخصيات التي كان لها أثر كبير في مسار حياته.

• مرحبا بك "ماسيور"، بداية نود أن نقربك أكثر من قراء جريدة "العالم الأمازيغي"، من يكون الفنان "ماسيور"؟

** "ماسيور" هو اسمي الفني، أما إسمي الحقيق: نجيم المرشوحي، عازف ومغني أمازيغي، اخترت الأغنية الأمازيغية الملتزمة كطريق للدفاع عن القضية الأمازيغية.

ولدت سنة 1988 في بلدة تغزوت التابعة إداريا لجماعة اتسافت إليم الدريوش، وفي سنة 1992 انتقلت رفقة عائلتي للعيش في دوار تلامغايت بنفس الجماعة، التحقت بالكتاب، ثم بعد ذلك التحقت سنة 1994 بمدرسة "الشهداء" الإبتدائية، ودرست بها حتى السنة الخامسة، لأنقطع بعد ذلك عن الدراسة نظرا لانعدام الإمكانيات المادية آنذاك.

• متى بدأ الحس النضالي لديك، ولماذا اخترت الأغنية الملتزمة للدفاع عن القضية الأمازيغية؟

** تعرفت وأنا في المراحل الأولى من عمري على الموسيقى الأمازيغية الملتزمة، كان ذلك رفقة صديقي محمد الملولي الذي يعيش حاليا في الديار البلجيكية، وقد كان يتوفر على آلة موسيقية، كنا نستمع من خلالها لأغاني الوليد ميمون وخالد إزري، وبنعمان وغيرهم من فناني الريف.

إلا أن البداية الفعلية لترسيخ الوعي الهوياتي لدي لم تكن حتى سنة 1999 حينما تعرفت على صديقي الأستاذ والشاعر وجد كركار، الذي ساعدني كثيرا في التعرف على الأغنية الأمازيغية الملتزمة بالريف، وكان يزودني بأشرطة للعديد من الفنانين، كما قام بتعليمي الكتابة بالحرف الأمازيغي تيفيناغ، كما شجعني على الانخراط في جمعية «إصوراف» التي أسسها رفقة عدد من النشطاء في سنة 2001، وكان لها إسهام كبير في التأطير الثقافي لشباب المنطقة.

في سنة 2003 كانت هجرتي الأولى نحو مدينة الناظور للبحث عن العمل، واستقررت هناك، وتعرفت هناك على الصديق الفنان حفيظ بوجداين، الذي ساعدني في تعلم العزف على القيثارة، وتعرفت من خلاله على عدد من المناضلين ونشطاء الحركة الأمازيغية الذين كانوا ينشطون آنذاك في عدد من الجمعيات الأمازيغية بمدينة الناظور.

• هل يمكن القول أن هذه كانت بداية مسيرتك الفنية؟

** ربما كانت البداية، ولكن أول ظهور لي على المنصة لم يأت حتى سنة 2006، من خلال مشاركتي في الأمسية الختامية للأيام الثقافية للحركة الثقافية الأمازيغية بوجدة ، عندما قمت بأداء أغنية لأحد الفنانين الملتزمين المعروفين بالريف، تلقيت بعدها تشجيعات كثيرة من طرف الأصدقاء من أجل مواصلة المشوار.

شاركت بعد ذلك في عدد من المهرجانات والتظاهرات الثقافية بمختلف مناطق المغرب، أذكر منها مشاركتي الأخيرة في مهرجان السنة الأمازيغية الذي نظمته جمعية أمزيان بالناظور، ومشاركتي في الأمسية الختامية لملتقى اتسافت للتنمية والتراث في نونبر الماضي، وكذا الأمسية الختامية للمؤتمر العالمي الأمازيغي المنعقد بمراكشفي فبراير 2018.

قبل ذلك شاركت في عدد من الاحتفالات برأس السنة الأمازيغية بالناظور والعروي وميضار وكاسيطا وأزلاف، كما شاركت بمهرجان أيت توزين للسنة الأمازيغية في يناير 2016، وأيضا الاحتفال بالذكرى 18 لتأسيس جمعية ماسينيسا بطنجة وفي الملتقى الوطني الرابع للشعر المنظم بشراكة مع وزارة الثقافة سنة 2007، كما سجلت مشاركتي في الحفل الختامي للملتقى التواصلي الأول لجمعية ثيفاوين بأزلاف سنة 2012، إضافة إلى عدد من المشاركات في أنشطة الحركة الثقافية الأمازيغية بالجامعة ومساهمات أخرى لا يسع الوقت لذكرها.

وفي سنة 2012 أسست رفقة مجموعة من الزملاء مجموعة "ماسيور" الموسيقية، شاركنا من خلالها في إقصائيات مسابقة مواهب تاويزا، بكل من الناظور وطنجة، والتي كانت تشرف عليها جمعية مهرجان تاويزا بطنجة.

• بعد كل ما راكمته طيلة سنوات في مجال الأغنية الأمازيغية الملتزمة، هل يمكن أن تحدثنا عن مشاريعك المستقبلية في هذا المجال؟

** خلال التجارب التي مررت بها في هذا المجال، تعلمت الكثير، ولدي رغبة في تعلم المزيد، لذلك وجدتني أفكر في تأسيس مجموعة غنائية جديدة في المنطقة التي أقطن بها، من أجل المساهمة في تطوير الأغنية الملتزمة بالريف، لدي عدد من الأفكار، وأحاول أن أشتغل على عدد من اللوحات التعبيرية.

وأعتقد أيضا أنه لابد من العودة للتراث من أجل تطوير الأغنية الملتزمة بالريف، فدون العودة للتراث أعتقد أن أي عمل لن يكون مقنعا بالنسبة لي، فالسر في نجاح الجيل الأول من الفنانين الملتزمين بالريف، أمثال الوليد ميمون وحسن ثيذرين وغيرهم، يكمن في عودتهم للتراث واشتغالهم عليه، وحتى في عصرنا الحالي، أغلب التجارب التي أراها ناجحة هي من تشتغل على التراث وأذكر على سبيل المثال أكراف باند ومجموعة تفيور، وبالتالي أنصح كل فنان مقبل على الاشتغال في ميدان الأغنية الملتزمة، بالبحث في التراث ومحاولة تطويره من أجل المضي قدما بالأغنية الأمازيغية.

• كلمة أخيرة

ختاما أشكر جريدة "العالم الأمازيغي" على هذا اللقاء، وأحييكم بحرارة على العمل الجبار الذي تقومون به من أجل تسليط الضوء على فنانين ومبدعين هم فعلا بالحاجة إلى مثل هذه الالتفاتة الإعلامية.

* حاوره كمال.و

الفنان والممثل الأمازيغي مبارك العطاش في حوار مع العالم «الأمازيغي»

أغلب المشاكل التي يواجهها الفنانون يكون مصدرها من المنتجين

• بداية ولتقريبك من قراء "العالم الأمازيغي"، من يكون مبارك العطاش؟

** مبارك العطاش، ولدت بمنطقة تمنار بحاحة، إقليم الصويرة، سنة 1956، توفي والدي وأنا لا زلت رضيعا، بعد ذلك تزوجت والدتي، وانتقلت أنا للعيش مع خالي في مدينة أكادير، حيث ترعرعت والتحقت بالمدرسة إلى حدود 1969 السنة التي انقطعت فيها عن الدراسة وأنا في المرحلة الثانوية.

وقد كنت منذ نعومة أظافري مولعا بالموسيقى والأفلام السينمائية، وكذلك الشأن بالنسبة للعائلة التي تربيت في كنفها، ولا زلت أذكر أول فيلم سينمائي شاهدته في حياتي، فيلم مصري بعنوان "طقس الغرام"، وقد أعجبت به كثيرا، فكانت هذه قصة بداية علاقتي مع الفن.

• تحدث لنا عن مسيرتك الفنية؟

** استمرت علاقتي مع الفن، وتوطدت أكثر فأكثر، خاصة بعد انقطاعي عن الدراسة، إلى أن أسست سنة 1978 أول مجموعة غنائية بمدينة الدشيرة، أطلقنا عليها في البداية اسم "مجموعة إسمدودين"، ليتحول الإسم فيما بعد لمجموعة "إعشاقن"، وقد ضحيت كثيرا من أجل إنجاح المجموعة، واستمر الحال على ما هو عليه، إلى حدود سنة 1982، عندما قررت الانسحاب من المجموعة.

اشتغلت بعد ذلك في العديد من المهن، إلى أن التحقت سنة 1989 بمجموعة "إنرزاف" الغنائية، أشتغلت معهم لفترة قصيرة، لألتحق سنة 1994 بالروايس، حيث سيكون لي أول لقاء بالفنان الحسين أمراكش، الذي طلب مني الاشتغال معه في اقتراح المواضيع وإعداد الكلمات والألحان، وحصلت رفقة المجموعة على آلة "لوتار" خاصة بي، لأواصل معهم الرحلة إلى حدود سنة 1998.

وأتيحت لي الفرصة في بداية التحاقي بالمجموعة لدخول المعهد الموسيقى، الذي كان حلما لم أتمكم من تحقيقه عندما كنت صغيرا، نظرا لعدم توفر الإمكانيات المادية آنذاك، وبعد التحاقي بالمعهد كنت مجتهدا، وحصلت على مراتب متقدمة، إلا أنني مع ذلك لم أتمكن من مواصلة مشواري بالمعهد، متفرغا لأعمالي الفنية.

• ما كانت أولى أعمالك الفنية؟

** أول عمل فني شاركت فيه كان عبارة عن فيلم تم تصويره سنة 1990، إلا أن هذا العمل لم يخرج للوجود، بعد ذلك في سنة 1995، طلب مني الفنان الحسين أمراكش، الذي كنت أشاركه نفس المجموعة آنذاك، مشاركته في "فيديو كليب" لإحدى أغاني الروايس، لكن هذا العمل لن يخرج إلى السوق في شريط فيديو إلا في سنة 1997، أي بعد سنتين من تصويره.

وكان هذا الشريط بمثابة أول رابط بيني وبين الجمهور، حيث حمل الشريط لدى عامة الناس اسم "أنفال"، الدور الذي جسدته أنا في "الفيديو كليب"، فكان ذلك سبب شهرتي، وبداية انطلاقة حقيقية في ميدان الكوميديا والتمثيل.

وفي سنة 2000 انخرطت مع جمعية تيفاوين للمسرح بإنزكان، وشاركت في عمل بعنوان "يات أور تراوس يات" لمؤلفه ومخرجه أحمد بادوج، وكان هذا أول فيلم أشارك فيه، لتأتي بعده السلسلة الكوميدية "دادا جحا"، ثم فيلم "حمو أونامير"، و"رمانة وبرطال" للمخرجة فاطمة علي بوبكدي، وفيلم "تامازيرت أوفلا" للمخرج المرحوم محمد مرنيش، والسلسلة التلفزيونية "تكمي مقورن" للمخرج عبد العزيز اوسايح، وعدة أعمال أخرى حصلت من خلالها على عدة جوائز، ضمنها جائزة أحسن ممثل في المهرجان الدولي للسينما بورزازات في فيلم "زرايفا" للمخرج عبد العزيز اوسايح، كما حصلت مؤخرا على تكريم خلال الدورة الخامسة للمهرجان الدولي للسينما والبحر بميرلفت.

• ما هي في نظرك أهم المشاكل التي تواجه الفنانين الأمازيغ؟

** أغلب المشاكل التي يواجهها الفنانون يكون مصدرها من المنتجين، الذين يسعون إلى الربح المادي على حساب الفنانين، لدرجة أنهم يقومون بتزوير عقود العمل التي تجمعهم بالفنانين، ليقوموا بتضخيم الفواتير التي يدلون بها عند الممولين، وفي المقابل يدفعون أجورا زهيدة للممثلين.

إضافة إلى الفساد والزبونية الذي أصبح يستشري في القطاع الفني بصفة عامة، حيث أصبحت الأعمال الرديئة تجد لها طريقا سهلة إلى التلفزيون، على حساب الأعمال الجيدة، وذلك بسبب الرشوة التي تقدم للمسؤولين، ما أدى بالمتلقي إلى فقدان الثقة في المنتوج الفني الوطني بصفة عامة.

* كلمة أخيرة

أريد أن أشكر جمهوري الذي يحبني وأحبه، رغم أنني قاسيت كثيرا من أجل أن أرسم البسمة على وجه الجمهور، ورغم كل التجارب التي مررت منها أعتبر نفسي دائما متعلما وأنني لم أصل بعد لتحقيق كل أهدافي.

* حاوره كمال الوسطاني

أمثال أمازيغية

«ⵔⵓⵃ ⵎⵉⵏ ⵜⵓⵖⴰⵜ ⴰⵖⵖⵉⵖ أغّاذْ أكّيثْ»

يضرب هذا المثل الشعبي الامازيغي الريفي الذي نحن بصدد الحديث عنه اليوم في هذه المقالة، لكل شخص يعمل عملا لدنياه أو لآخرته يبدو ظاهره غير مفهوم أو مخالف لظاهر الشرع أو لا يوافقه أو لست أدري كيف أصفه، وباطنه يصيبك بالدهشة، لأن صاحبه بلغ بعمله هذا أو ذاك مقاما رفيعا، فكان بالتالي في ذلك دليل على أن هذا العمل على علته لا بد أنه مبني على مقدرة خاصة أو سر عظيم اختص الله به صاحب هذا العمل.

والمعنى بالملخص المفيد: «إنما الأعمال بالنيات» لمن صدق في نيته طبعا.

تلك إذن هي الملامح العامة لموضوع هذا المثل الذي خصصناه لهذا العدد.

ولننتقل الآن لتبيين قصته كما هي: يحكى أنه كان هناك عجوزا بلغت من الكبر عتيا، تتخذ من مكان فوق تل عال، يطل على الأفق البحري مسكنا لها، وحيدة لا شريك لها. سبحتها لا تكاد تتركها لحظة، زاهدة في كل شيء.

أغلب الناس لا يعرفون عنها شيئا سوى أنها تسكن هذا المكان النائي زمنا غير قصير وفي وضعها ذاك. وقار مظهرها يعطي الانطباع أنها تعيش حالة الوجد الإلهي، دائما مولية وجهها شطر البحر مهللة بذكر الله في سكينة وهدوء ومن حين إلى آخر ما فتئت تلهج وتجهد نفسها، بتسبيحتها المفضلة ذات صبغة طرقية والتي تستحضر فيها لهذا الاسم» للاميمونة.. للاميمونة..» تقتصر عليها\ التسبيحة أحيانا حتى تصير ذكرها الوحيد، ولا شيء غير هذه تسمع في هذا القفار، وهي مستغرقة في عالم الملكوت، تتأمل في عظمة الله سبحانه» أينما تولون وجوهكم فثمة وجه الله». هذا نهجها.

وذات يوم التقطت أذنا أحد الصيادين قولها الغريب الذي تكثر من ترداده وهو مار من هناك بممر جانبي يفضي إلى البحر، فلم يتركه ذلك يمر، مرور الكرام، فشغل باله وفعل في نفسه فعلته، ووقف فترة من الزمن في طريقه ليصيخ السمع إلى ذلك القول الغريب الذي كان يصدر عن تلك العجوز التي كانت تنظر إليه عن قرب، فرأى خير ما يفعله أن ينبهها على ذلك وينصحها بأن تنهج في أعمالها منهاج ذات معنى «وأما الزبد فيذهب جفاء»، ولا يريد أن يتركها مسترسلة مع زيفها.

فعقد العزيمة على ذلك وتقدم نحو المكان الذي كانت تجلس فيها، وهو يعتقد، حقيقة، أن في عقيدتها زيغ وفقا لما جاء في القرآن الكريم» ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله» و هي تظن بفطرته النقية أن تلك العبارة التي كانت ترددها من التسبيحات وأنها على حق في ما تفعل، هذه قناعتها.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الظاهرة كانت منتشرة بكثرة، آنذاك، بين جميع الأفراد البشرية، و من يدري ربما لا يزال الأمر كذلك إلى يومنا هذا.

وهكذا توقف عندها هذا الرجل الصياد محاولا نصحها ببعض الأوراد و الأذكار وتصحيح ما يجب تصحيحه ليحسن ذكرها؛ وأخذ يروي لها أوراد وتسابيح، وتمكينها بما يَعلم من شؤون الدين وبما يفيدها فائدة جوهرية، وفق منظورصاحبنا، ويكون خالص لوجه الله، وبعد أن نهجها العمل وتركها تفعل ما فهمتها من كلامه، وقد أحس منها ثقة بقوله، ومضى إلى شأنه آخذا طريقه نحو الأسفل حيث يوجد قاربه راسيا هناك منفردا على الشاطئ، فنزل هذا الصياد البحر وصعد في قاربه وهو مطمئن إلى جدية الرغبة عند تلك السيدة الناسكة في التعلم، وإلى صدق نيتها.

فلم تلبث أن نسيت ما تعلمته. كأنّها لم تسمع ولم يقل، وبمقتضى الإخلاص والنية الصادقة، و حرصها على التعلم قررت الالتحاق به في البحر الذي لم يقف سدا منيعا في وجهها، ليذكرها بما نسيتها.

ومن أجل ذلك ركبت المرأة العجوز بساطها / «هيضورتها» وانطلقت في اليم سائرة كسيْر قارب صغير على سطح البحر، تشق أمواجه المتلاحقة بلا مجاذيف ولا أي شيء، آخذة طريقها في أمن وسلام، على الرغم من البعد الذي كان يفصله عنها، نحو ذاك الصياد الذي كان يزاول عمله على ظهر قاربه بعيدا في عرض البحر.

حتى فوجئ بها تطفو بقربه، وما إن رآها حتى أصابته الدهشة والحيرة من هذه القدرة الخارقة الأشبه بالمعجزة التي أكرم الله بها هذه المرأة الدرويشة.

وعندئذ راح صاحب القارب ينظر إليها باندهاش واستغراب، أمر يستحق العجب !. ثم تقدمت العجوز نحوه، ودنت من قاربه فقالت له: أنها نسيت كل ما حفظها إياها وأنها لم تعد تتذكر منه شيئا مهما حاولت، وهو ينظر إليها بإمعان، ورجته أن يذكرها بما نسيت.

وبعد إمعان النظر لم يملك هذا الرجل أمام المشهد المذهل الذي يعاينه و أمام هذه الكرامة التي اختص الله بها هذه الإنسانة التي حاول أن يصلح خطأها ويرشدها إلى سواء السبيل، إلا أن يعترف لها، بعملها المجد الذي كان يشك في صحته من قبل. ما دام لهذا العمل- الذي أخلصت له النية- ثمرته، وظهر أثره الذي ثبت بالملموس نجاحه. فخلوص النية وسلامة الفطرة،إذن، لربما هي سر الحقيقي لهذه المقدرة الروحانية لهذه المرأة العجوز.

وهذا الأمر يدخل، والله أعلم، في إطار قول بعض الفقهاء الأقدمون : إن العمل يجبُّ بما فيه وإن عارض الكتاب والسنة،.. وأيضا العبرة ليست بالأقوال و لا بالمظاهر ولكنها بالإخلاص وحسن النية مع الله.

ولهذا اكتفى الرجل بقوله لها: « Ruḥ min tuɣa t agged aggit» «روح مين أتوغا تْ أگّاذْ أگّيثْ».

ومنذ ذلك الحين أصبح الناس يضربون المثل بقوله هذا.

* بقلم: عبد الكريم بن شيكار

LA BANQUE **CONNECTÉE**

SERVICES EN AGENCE

قناة اليهود
الأفضل
في خدمة الزبناء
لسنة
2019
المغرب

إصرفوا شيكاتكم في أي وكالة !

صالح لدى أكثر من
700 وكالة BMCE Bank

دراسة منجزة من طرف Kantar TNS بمساهمة مع الزبناء من ماي إلى يوليو 2018 المزيد من المعلومات www.escad.ma

080 100 8100
bmceconnectee.ma

BMCE BANK OF AFRICA
البنك المغربي للتجارة الخارجية لإفريقيا